المسالك والممالك

الإصطخري

فهرس كتاب المسالك والممالك

المؤلف الإصطخري

أول الكتاب
ديار العرب

بحر فارس
ديار المغرب
ديار مصر
أرض الشام
بحر الروم
أرض الجزيرة
العراق
خوزستان
بلاد فارس
ذكر طبقات الناس بفارس
أبواب المال
بلاد كرمان
بلاد السند
أرمينية والران وأذربيجان
المسافات بهذه النواحي
الجبال
الديلم
ذكر مسافات هذه الديار
بحر الخزر
مفازة خراسان
سَجستان
ذكر خراسان
ما وراء النهر

المسافات بما وراء النهر
ذكر خراسان
ما وراء النهر
المسافات بما وراء النهر

أول الكتاب
الحمد لله مبدئ النعم وولي الحمد، وصلى الله على محمد وعلى آل محمد، أما بعد فإني ذكرت في كتابي هذا أقاليم الأرض على الممالك، وقصدت منها بلاد الإسلام بتفصيل مدنها، وتقسيم ما يعود بالأعمال المجموعة إليها، ولم أقصد الأقاليم السبعة التي عليها قسمة الأرض، بل جعلت كل قطعة أفردتها مفردة مصورة، تحكي موقع ذلك الإقليم، ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن، وما في أضعافه من المدن والبقاع المشهورة والبحار والأنهار، وما يحتاج من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم، من غير أن استقصيت ذلك كراهة الإطالة، التي تؤدي إلى ملال من قرأه، ولأن الغرض في كتابي هذا تصوير هذه الأقاليم، التي لم يذكرها أحد علمته؛ أما ذكر مدنها وجبالها وأنهارها وبحارها والمسافات وسائر ما أنا ذاكره فقد يوجد في الأخبار، ولا يتعذر على من أراد تقصي شيء من ذلك من أهل كل بلد، فلذلك تجوزنا في ذكر المسافات والمدن وسائر ما نذكره، فاتخذت لجميع الأرض التي يشتمل عليها البحر المحيط الذي لا يسلك صورة، إذا نظر إليها ناظر علم مكان كل إقليم مما ذكرناه، واتصال بعضه ببعض، ومقدار كل إقليم من الأرض، حتى إذا رأى كل إقليم من ذلك مفصلا علم موقعه من هذه الصورة، التي جمعت سائر الأقاليم لما يستحقه كل إقليم في صورته، من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث، وسائر ما يكون عليه أشكال تلك الصورة، فاكتفيت ببيان موقع كل إقليم ليعرف مكانه، ثم أفردت لكل إقليم من بلاد الإسلام صورة على حدة، بينت فيها شكل ذلك الإقليم وما يقع فيه من المدن، وسائر ما يحتاج إليه علمه، مما آتي على ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.
ففصلت بلاد الإسلام عشرين إقليما، وابتدأت بديار العرب فجعلتها إقليما، لأن فيها الكعبة ومكة أم القرى وهي واسطة هذه الأقاليم، ثم أتبعت ديار العرب ببحر فارس لأنه يكتنف أكثر ديار العرب، ثم ذكرت المغرب حتى انتهيت إلى مصر فذكرتها، ثم ذكرت الشام ثم بحر الروم ثم الجزيرة ثم العراق ثم خوزستان ثم فارس ثم كرمان ثم المنصورة وما يتصل بها من بلاد السند والهند والإسلام، ثم أذر بيجان وما يتصل بها، ثم كور الجبال ثم الديلم ثم بحر الخزر ثم المفازة التي بين فارس وخراسان ثم سجستان وما يتصل بها ثم خراسان ثم ما وراء النهر.
فهذه صورة الأرض عامرها والخراب منها وهي مقسومة على الممالك. وعماد ممالك الأرض أربعة، فأعمرها وأكثرها خيرا وأحسنها استقامة في السياسة وتقويم العمارات فيها مملكة إيرانشهر، وقصبتها إقليم بابل وهي مملكة فارس، وكان حد هذه المملكة في أيام العجم معلوما، فلما جاء الإسلام أخذ من كل مملكة بنصيب، فأخذ من مملكة الروم الشام ومصر والمغرب والأندلس، وأخذ من مملكة الهند ما اتصل بأرض المنصورة والملتان إلى كابل وطرف أعلى طخارستان، وأخذ من مملكة الصين ما وراء النهر، وانضاف إليه هذه الممالك العظيمة، فمملكة الروم تدخل فيها حدود الصقالبة ومن جاورهم من الروس والسرير واللان والأرمن ومن دان بالنصرانية، ومملكة الصين تدخل فيها سائر بلدان الأتراك وبعض التبت ومن دان بدين أهل الأوثان منهم، ومملكة الهند تدخلفيها السند وقشمير وطرف من التبت ومن دان بدينهم، ولم نذكر بلد السودان في المغرب والبجة والزنج ومن في أعراضهم من الأمم، لأن انتظام الممالك بالديانات والآداب والحكم وتقويم العمارات بالسياسة المستقيمة، وهؤلاء مهملون لهذه الخصال، ولا حظ لهم في شيء من ذلك فيستحقون به إفراد ممالكهم بما ذكرنا به سائر الممالك، غير أن بعض

السودان المقاربين لهذه الممالك المعروفة يرجعون إلى ديانة ورياضة وحكم، ويقاربون أهل هذه الممالك مثل النوبة والحبشة، فإنهم نصارى يرتسمون بمذاهب الروم، وقد كانوا قبل الإسلام يتصلون بمملكة الروم على المجاورة، لأن أرض النوبة متاخمة لأرض مصر والحبشة على بحر القلزم، وبينها وبين أرض مصر مفازة فيها معدن الذهب، ويتصلون بمصر والشام من طريق بحر القلزم، فهذه الممالك المعروفة، وقد زادت مملكة الإسلام بما اجتمع إليها من أطراف هذه الممالك.

وقسمة الأرض على الجنوب والشمال: فإذا أخذت من المشرق من الخليج الذي يأخذ من البحر المحيط بأرض الصين، إلى الخليج الذي يأخذ من هذا البحر المحيط من أرض المغرب بأرض الأندلس، فقد قسمت الأرض قسمين، وخط هذه القسمة يأخذ من بحر الصين حتى يقطع بلد الهند ووسط مملكة الإسلام، حتى يمتد إلى أرض مصر إلى المغرب، فما كان في حد الشمال من هذين القسمين فأهله بيض، وكلما تباعدوا في الشمال ازدادوا بياضا، وهي أقاليم باردة، وما كان مما يلي الجنوب من هذين القسمين فإن أهله سود، وكلما تباعدوا في الجنوب ازدادوا سوادا، وأعدل هذه الأماكن ما كان في الخط المستقيم وما قاربه، وسنذكر كل إقليم من ذلك بما يعرف قربه ومكانه من الإقليم الذي يصاقبه. فأما مملكة الإسلام فإن شرقيها أرض الهند وبحر فارس، وغربيها مملكة الروم وما يتصل بها من الأرمن واللان والران والسرير والخزر والروس وبلغار والصقالبة وطائفة من الترك، وشماليها مملكة الصين وما اتصل بها من بلاد الأتراك، وجنوبيها بحر فارس؛ وأما مملكة الروم فإن شرقيها بلاد الإسلام، وغربيها وجنوبيها البحر المحيط، وشماليها حدود عمل الصين، لأننا ضممنا ما بين الأتراك وبلد الروم من الصقالبة وسائر الأمم إلى بلد الروم، وأما مملكة الصين فإن فإن شرقيها وشماليها البحر المحيط، وأما جنوبيها فمملكة الإسلام والهند، وأما غربيها فهو البحر المحيط، إن جعلنا يأجوج ومأجوج وما ورائهم إلى البحر من هذه المملكة، وأما أرض الهند فإن شرقيها بحر فارس، وغربيها وجنوبيها بلاد الإسلام، وشماليها مملكة الصين، فهذه حدود هذه الممالك التي ذكرناها. وأما البحار فإن أعظمها بحر فارس وبحر الروم، وهما خليجان متقابلان يأخذان من البحر المحيط، وأعظمها طولا وعرضا بحر فارس، والذي ينتهي إليه بحر فارس من الأرض من حد الصين إلى القلزم، فإذا قطعت من القلزم إلى الصين على خط مستقيم كان مقداره مائتي مرحلة، وذلك أنك إذا قطعت من القلزم إلى أرض العراق في البرية كان نحوا من شهر، ومن العراق إلى نهر بلخ نحوا من شهرين، ومن نهر بلخ إلى آخر الإسلام في حد فرغانة نيفا وعشرين مرحلة، ومن هناك إلى أن تقطع أرض الخزلجية كلها فتدخل في عمل التغزغز نيف وثلاثون مرحلة، ومن هذا المكان إلى البحر من آخر عمل الصين نحو من شهرين؛ فأما من أراد قطع هذه المسافة من القلزم إلى الصين في البحر طالت المسافة عليه، لكثرة المعاطف والتواء الطرق في هذا البحر، وأما بحر الروم فإنه يأخذ من البحر المحيط في الخليج الذي بين المغرب وأرض الأندلس، حتى ينتهي إلى الثغور الشامية، ومقداره في المسافة نحو من سبعة أشهر، وهو أحسن استقامة والتواء من بحر فارس، وذلك أنك إذا أخذت من فم هذا الخليج أدتك ريح واحدة إلى آخر هذا البحر، وبين بحر القلزم "الذي هو لسان بحر فارس" وبين بحر الروم على سمت الفرما أربع مراحل،

غير أن بحر الروم يجوز الفرما إلى الثغور بنيف وعشرين مرحلة، وقد فصلنا في مسافات المغرب ما يغني عن إعادته، فمن مصر إلى أقصى المغرب نحو من مائة وثمانين مرحلة، فكان ما بين أقصى الأرض من المغرب إلى أقصاها من المشرق نحو من أربعمائة مرحلة؛ وأما عرضها من أقصاها في حد الشمال إلى أقصاها في حد الجنوب فإنك تأخذ من ساحل البحر المحيط حتى تنتهي إلى أرض يأجوج ومأجوج، ثم تمر على ظهر الصقالبة، وتقطع أرض بلغار الداخلة والصقالبة، وتمضي في بلد الروم إلى الشام حتى تخرج من الشام وأرض مصر والنوبة، ثم تمتد في برية بين بلاد السودان وبلاد الزنج حتى تنتهي إلى البحر المحيط، وهذا خط ما بين جنوبي الأرض وشماليها؛ فأما الذي أعلمه من مسافة هذا الخط فإن من ناحية يأجوج إلى ناحية بلغار وأرض الصقالبة نحو من أربعين مرحلة، ومن أرض الصقالبة من بلد الروم إلى الشام نحوا من ستين مرحلة، ومن أرض الشام إلى أرض مصر نحوا من ثلاثين مرحلة، ومنها إلى أقصى النوبة نحوا من ثمانين مرحلة حتى تنتهي إلى هذه البرية، فذلك مائتان وعشر مراحل كلها عامرة؛ وأما ما بين يأجوج ومأجوج والبحر المحيط في الشمال، وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب فقفر خراب، ما بلغنا أن فيه عمارة، ولا أدري مسافة هاتين البريتين إلى شط البحر المحيط كم هي، وذلك أن سلوكهما غير ممكن لفرط البرد الذي يمنع من العمارة والحياة في

الشمال، وفرط الحر المانع من الحياة والعمارة في الجنوب؛ وأما ما بين الصين والمغرب فمعمور كله، والأرض كلها مستديرة والبحر المحيط محتف بها كالطوق، ويأخذ بحر الروم وبحر فارس من هذا البحر؛ فأما بحر الخزر فليس يأخذ من هذا الخليج وإنما هو بحر لو أخذ السائر على ساحله من الخزر على أرض الديلم وطبرستان وجرجان والمفازة على سياه كوه لرجع إلى مكانه الذي سار منه، من غير أن يمنعهخ مانع إلا نهر يقع فيه، وأما بحيرة خوارزم فكذلك. وفي أعراض بلاد الزنج ومن وراء أرض الروم خلجان وبحار، لم نذكرها لقصورها عن هذه البحار وكثرتها، ويأخذ من البحر المحيط خليج حتى ينتهي في ظهر بلد الصقالبة، ويقطع أرض الروم على القسطنطينية حتى يقع في بحر الروم، وأرض الروم حدها من البحر المحيط على بلاد الجلالقة الفرنجة ورومية وأثيناس إلى القسطنطينية، ثم إلى أرض الصقالبة، ويشبه أن يكون نحوا من مائتين وسبعين مرحلة، وذاك أن من حد الثغور في الشمال إلى أرض الصقالبة نحوا من شهرين. وقد بينا أن من الثغور إلى أقصى المغرب مائتين وعشر مراحل، والروم المحض من حد رومية إلى حد الصقالبة، فأما ما ضممنا إلى بلد الروم من الإفرنجة والجلالقة وغيرهم فإن لسانهم مختلف، غير أن الدين والملك واحد، كما أن في مملكة الإسلام ألسنة مختلفة والملك واحد؛ وأما مملكة الصين فإنها نحو من أربعة أشهر في ثلاثة أشهر، فإذا أخذت من فم الخليج حتى تنتهي إلى دار الإسلام مما وراء النهر فهو نحو من ثلاثة أشهر، وإذا أخذت من حد المشرق حتى تقطع إلى حد المغرب في أرض التبت، وتمر في أرض التغزغز وخرخيز وعلى ظهر كيماك إلى البحر فهو نحو من أربعة أشهر. ولمملكة الصين ألسنة مختلفة، فأما الأتراك كلها من التغزغز وخرخيز وكيماك والغزية والخزلجية فألسنتهم واحدة، يفهم بعضهم عن بعض، فأما أرض الصين والتبت فلهم لسان مخالف لهذه الألسنة، والمملكة كلها منسوبة إلى صاحب الصين المقيم بخمدان، كما أن مملكة الروم منسوبة إلى الملك المقيم بالقسطنطينية، ومملكة الإسلام منسوبة إلى أمير المؤمنين ببغداد، ومملكة الهند

منسوبة إلى الملك المقيم بقنوج. وديار الأتراك متميزة، فأما الغزية فإن حدود ديارهم ما بين الخزر وكيماك وأرض الخزلجية وبلغار، وحدود دار الإسلام ما بين جرجان إلى فاراب وأسبيجاب، وأما ديار الكيماكية فإنهم من وراء الخزلجية من ناحية الشمال، وهم فيما بين الغزية وخزخيز وظهر الصقالبة، ويأجوج هم من ناحية الشمال، إذا قطعت ما بين الصقالبة والكيماكية، والله أعلم بمكانهم وسائر بلادهم؛ وأما خزخيز فإنهم ما بين التغزغز وكيماك والبحر المحيط وأرض الخزلجية؛ وأما التغزغز فإنهم ما بين التبت وأرض الخزلجية وخرخيز ومملكة الصين؛ وأما الصين فإنهم ما بين البحر والتغزغز والتبت، والصين نفسه هو هذا الإقليم، وإنما نسبنا سائر بلاد الأتراك إليها في المملكة، كما نسبنا سائر مملكة الروم إلى أرض رومية والقسطنطينية، وكما نسبنا سائر ممالك الإسلام إلى إيرانشهر؛ وهو أرض بابل. وأرض الصقالبة عريضة طويلة نحو من شهرين في مثلها، وبلغار الخارجة هي مدينة صغيرة ليس فيها أعمال كثيرة، واشتهارها لأنها فرضة لهذه الممالك، والروس قوم بناحية بلغار فيما بينها وبين الصقالبة، وقد انقطعت طائفة من الأتراك عن بلادهم، فصاروا فيما بين الخزر والروم يقال لهم البجناكية، وليس موضعهم بدار لهم على قديم الأيام، وإنما انتابوها فغلبوا عليها؛ وأما الخزر فإنه اسم لهذا الجنس من الناس، وأما البلد فإنه مصر يسمى إتل، وإنما سمي باسم النهر الذي الذي يجري عليه إلى بحر الخزر، وليس لهذا المصر كثير رساتيق ولا سعة ملك، وهو بلد بين بحر الخزر والسرير والروس والغزية؛ وأما التبت فإنها بين أرض الصين والهند وأرض الخزلجية والتغزغز وبحر فارس وبعضها في مملكة الهند، وبعضها في مملكة الصين، ولهم ملك قائم بنفسه، يقال أن أصله من التبايعة والله أعلم. وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان فإن بلد السودان الذي في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد مكنف، ليس بينه وبين شيء من الممالك اتصال، غير أن حدا له ينتهي إلى البحر المحيط، وحدا له إلى برية بينه وبين أرض مصر على ظهر الواحات، وحدا له ينتهي إلى أن البرية التي قلنا أنه لا يثبت فيها عمارة لشدة الحر؛ وبلغني أن طول

أرضهم نحو من سبعمائة فرسخ في نحوها، غير أنها من البحر إلى ظهر الواحات أطول من عرضها؛ وأما أرض النوبة فإن حدا لها ينتهي إلى أرض مصر، وحدا لها إلى هذه البرية التي بين أرض السودان ومصر، وحدا لها إلى أرض البجة، وبراري بينها وبين القلزم، وحدا إلى هذه البرية التي لا تسلك؛ وأما أرض البجة فإن ديارهم صغيرة، وهي ما بين الحبشة والنوبة، وهذه البرية التي لا تسلك؛ وأما الحبشة فإنها على بحر القلزم، وهو بحر فارس، فينتهي حد لها إلى بلاد الزنج، وحد لها إلى البرية التي بين النوبة وبحر القلزم، وحد لها إلى البجة والبرية التي لا تسلك؛ وأما أرض الزنج فإنها أطول من أرض السودان، ولا تتصل بمملكة غير الحبشة، وهي بحذاء اليمن وفارس وكرمان إلى أن تحاذي أرض الهند؛ وأما أرض الهند فإن طولها من عمل مكران في أرض المنصورة والبدهة وسائر بلد السند إلى أن تنتهي إلى قنوج، ثم تجوزه إلى أرض التبت نحو من أربعة أشهر، وعرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحو ثلاثة أشهر؛ وأما مملكة الإسلام فإن طولها من حد فرغانة حتى تقطع خراسان والجبال والعراق وديار العرب إلى سواحل اليمن نحو من خمسة أشهر، وعرضها من بلد الروم حتى تقطع الشام والجزيرة والعراق وفارس وكرمان إلى أرض المنصورة على شط بحر فارس نحو من أربعة أشهر، وإنما تركنا أن نذكر في طول

الإسلام حد المغرب إلى الأندلس، لأنها مثل الكم في الثوب، وليس في شرقي المغرب ولا في غربيها إسلام، لأنك إذا جاوزت مصر في أرض المغرب كان جنوبي المغرب بلاد السودان، وشمال المغرب بحر الروم ثم أرض الروم، ولو صلح أن يجعل طول الإسلام من فرغانة إلى أرض الأندلس لكان مسيرة ثلاثمائة وعشر مراحل لأن من أقصى فرغانة إلى وادي بلخ نيفا وعشرين مرحلة، ومن وادي بلخ إلى العراق نحو من ستين مرحلة، وقد بينا في مسافات المغرب أن من مصر إلى أقصاه مائة وثمانين مرحلة، وقصدت في كتابي هذا تفصيل بلاد الإسلام إقليما حتى يعرف موقع كل إقليم من مكانه، وما يجاوره من سائر الأقاليم، ولم تتسع هذه الصورة التي جمعت سائر الأقاليم لما يستحقه كل إقليم في صورته، من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث وما يكون عليها أشكالها، غير أنا بينا لكل إقليم مكانا يعرف به موضعه، وما يجاوره من سائر الأقاليم، ثم أفردنا لكل إقليم منها صورة على حدة، بينا فيها شكل ذلك الإقليم، وما يقع فيه من المدن، وسائر ما يحتاج إلى علمه، مما نأتي على ذكره في موضعه إن شاء الله. من سبعمائة فرسخ في نحوها، غير أنها من البحر إلى ظهر الواحات أطول من عرضها؛ وأما أرض النوبة فإن حدا لها ينتهي إلى أرض مصر، وحدا لها إلى هذه البرية التي بين أرض السودان ومصر، وحدا لها إلى أرض البجة، وبراري بينها وبين القلزم، وحدا إلى هذه البرية التي لا تسلك؛ وأما أرض البجة فإن ديارهم صغيرة، وهي ما بين الحبشة والنوبة، وهذه البرية التي لا تسلك؛ وأما الحبشة فإنها على بحر القلزم، وهو بحر فارس، فينتهي حد لها إلى بلاد الزنج، وحد لها إلى البرية التي بين النوبة وبحر القلزم، وحد لها إلى البجة والبرية التي لا تسلك؛ وأما أرض الزنج فإنها أطول من أرض السودان، ولا تتصل بمملكة غير الحبشة، وهي بحذاء اليمن وفارس وكرمان إلى أن تحاذي أرض الهند؛ وأما أرض الهند فإن طولها من عمل مكران في أرض المنصورة والبدهة وسائر بلد السند إلى أن تنتهي إلى قنوج، ثم تجوزه إلى أرض التبت نحو من أربعة أشهر، وعرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحو ثلاثة أشهر؛ وأما مملكة الإسلام فإن طولها من حد فرغانة حتى تقطع خراسان والجبال والعراق وديار العرب إلى سواحل اليمن نحو من خمسة أشهر، وعرضها من بلد الروم حتى تقطع الشام والجزيرة والعراق وفارس وكرمان إلى أرض المنصورة على شط بحر فارس نحو من أربعة أشهر، وإنما تركنا أن نذكر في طول الإسلام حد المغرب إلى الأندلس، لأنها مثل الكم في الثوب، وليس في شرقي المغرب ولا في غربيها إسلام، لأنك إذا جاوزت مصر في أرض المغرب كان جنوبي المغرب بلاد السودان، وشمال المغرب بحر الروم ثم أرض الروم، ولو صلح أن يجعل طول الإسلام من فرغانة إلى أرض الأندلس لكان مسيرة ثلاثمائة وعشر مراحل لأن من أقصى فرغانة إلى وادي بلخ نيفا وعشرين مرحلة، ومن وادي بلخ إلى العراق نحو من ستين مرحلة، وقد بينا في مسافات المغرب أن من مصر إلى أقصاه مائة وثمانين مرحلة، وقصدت في كتابي هذا تفصيل بلاد الإسلام إقليما حتى يعرف موقع كل إقليم من مكانه، وما يجاوره من سائر الأقاليم، ولم تتسع هذه الصورة التي جمعت سائر الأقاليم لما يستحقه كل إقليم في صورته، من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث وما يكون عليها أشكالها، غير أنا بينا لكل إقليم مكانا يعرف به موضعه، وما يجاوره من سائر الأقاليم، ثم أفردنا لكل إقليم منها صورة على حدة، بينا فيها شكل ذلك الإقليم، وما يقع فيه من المدن، وسائر ما يحتاج إلى علمه، مما نأتي على ذكره في موضعه إن شاء الله.

ديار العرب
وابتدأت بديار العرب لأن القبلة بها ومكة فيها وهي أم القرى، وبلد العرب وأوطانهم التي لم يشركهم في سكناها غيرهم، والذي يحيط بها بحر فارس من عبادان، وهو مصب ماء دجلة في البحر، فيمتد على البحرين حتى ينتهي إلى عمان، ثم يعطف على سواحل مهرة وحضرموت وعدن، حتى ينتهي إلى سواحل اليمن نعم إلى جدة ثم يمتد على الجار ومدين حتى ينتهي إلى أيلة، وثم قد انتهى حينئذ حد ديار العرب من هذا البحر، وهذا المكان من البحر لسان يعرف ببحر القلزم، ينتهي إلى تاران وجبيلات إلى القلزم فينقطع، فهذا هو شرقي ديار العرب وجنوبيها وشيء من غربيها، ثم يمتد عليها من أيلة إلى مدينة قوم لوط والبحيرة المنتنة التي تعرف ببحيرة زغر، إلى الشراة والبلقاء وهي من عمل فلسطين، وأذرعات وحوران والبثنية والغوطة ونواحي بعلبك وذلك من عمل دمشق وتدمر وسليمة وهما من عمل حمص، ثم الخناصرة وبالس وهما من عمل قنسرين، وقد انتهينا إلى الفرات، ثم يمتد الفرات على ديار العرب حتى ينتهي إلى الرقة وقرقيسية والرحبة والدالية وعانة والحديثة وهيت والأنبار إلى الكوفة ومستفرغ مياه الفرات إلى البطائح، ثم تمتد ديار العرب على نواحي الكوفة والحيرة على الخورنق وعلى سواد الكوفة إلى حد واسط، فتصاقب ما قارب دجلة عند واسط مقدار مرحلة، ثم تمتد على سواد البصرة وبطائحها حتى تنتهي إلى عبادان، فهذا الذي يحيط بديار العرب، فما كان من عبادان إلى أيلة فإنه بحر فارس، ويشتمل على نحو ثلاثة أرباع ديار العرب، وهو الحد الشرقي والجنوبي وبعض الغربي، وما بقي من الحد الغربي من أيلة إلى بالس فمن الشام، وما كان من بالس إلى عبادان فهو الحد الشمالي، فمن بالس إلى أن تجاوز الأنبار من حد الجزيرة، ومن الأنبار إلى عبادان من حد العراق، ويتصل بأرض العرب بناحية أيلة برية تعرف بتيه بني إسرائيل، وهي برية وإن كانت متصلة بديار العرب فليست من ديارهم، وإنما هي برية بين أرض العمالقة واليونانية وأرض القبط، وليس للعرب بها ماء ولا مرعى، فلذلك لم ندخلها في ديارهم، وقد سكن طوائف من العرب من ربيعة ومضر الجزيرة حتى صارت لهم ديارا ومراعي، فلم نذكر الجزيرة في ديار العرب، لأن نزولهم بها "وهي ديار فارس والروم" في أضعاف قرى معمورة ومدن لها أعمال عريضة، فنزلوا على حكم فارس والروم، حتى أن بعضهم تنصر ودان بدين الروم مثل تغلب من ربيعة بأرض الجزيرة ، وغسان وبهراء وتنوخ من اليمن بأرض الشام.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 5

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 6

وديار العرب هي الحجاز، الذي يشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخالفيها ونجد الحجاز، المتصل بأرض البحرين وبادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام، واليمن المشتملة على تهامة، ونجد اليمن وعمان ومهرة وحضرموت وبلاد صنعاء وعدن وسائر مخاليف اليمن، فما كان من حد السرين حتى ينتهي إلى ناحية يلملم، ثم على ظهر الطائف ممتدا على نجد اليمن إلى بحر فارس مشرقا فمن اليمن، ويكون ذلك نحو الثلثين من ديار العرب، وما كان من حد السرين على بحر فارس إلى قرب مدين، راجعا في حد

المشرق على الحجر إلى جبلي طيء، ممتدا على ظهر اليمامة إلى بحر فارس فمن الحجاز، وما كان من حد اليمامة إلى قرب المدينة، راجعا على بادية البصرة حتى يمتد على البحرين إلى البحر فمن نجد، وما كان من حد عبادان إلى الأنبار مواجها لنجد والحجاز، على أسد وطيء وتميم وسائر قبائل مضر فمن بادية العراق، وما كان من حد الأنبار إلى بالس مواجها لبادية الشام على أرض تيماء وبرية خساف إلى قرب وادي القرى والحجر فمن بادية الجزيرة، وما كان من بالس إلى أيلة مواجها للحجاز على بحر فارس إلى ناحية مدين، معارضا لأرض تبوك حتى يتصل بديار طيء فمن بادية الشام، على أن من العلماء بتقسيم هذه الديار من زعم أن المدينة من نجد لقربها منها، وأن مكة من تهامة اليمن لقربها منها، وأنا بمشيئة الله وعونه سأذكر ما انتهى إليه علمي، من مدنها وما تشتمل عليه المدن مما يحتاج إلى علمه، والمشاهير من ديار العرب بها وجبالها ورمالها، وجوامع من المسافات المسلوكة بها، ولا نعلم بأرض العرب نهرا ولا بحرا يحمل سفينة، لأن البحيرة المنتنة التي تعرف بزغر "وإن كانت مصابقة للبادية" فليست منها، ومجمع الماء الذي بأرض اليمن في ديار سبأ، إنما كان موضع مسيل ماء بني في وجهه سد، فكان يجتمع فيه مياه كثيرة يستعملونها في القرى والمزارع حتى كفروا بعد أن كان الله جعل لهم عمارات- قرى متصلة إلى الشام فسلط الله عز وجل على ذلك الماء آفة فكان لا يمسك ماء، وهو قوله تعالى:)وجلنها بينهم وبين القرى التي باركنا فيها(إلى قوله:)ومزقناهم كل ممزق(فبطل ذلك الماء إلى يومنا هذا، وأما الجداول والعيون والسواني والآبار فإنها كثيرة.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 6

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 7

ونبتدأ من مدن ديار العرب بمكة شرفها الله، وهي مدينة فيما بين شعاب الجبال، وطول مكة من العلاة إلى المسفلة نحو ميلين، وهو من حد الجنوب إلى الشمال، ومن أسفل جياد إلى ظهر قعيقعان نحو الثلثين من هذا، وأبنيتها حجارة، والمسجد في نحو الوسط منها، والكعبة في وسط المسجد، وباب الكعبة مرتفع عن الأرض نحو قامة وهو مصراع واحد، وأرض البيت مرتفعة عن الأرض مع الباب، والباب بحذاء قتبة زمزم، والمقام بقري زمزم على خط محاذ للباب، وبين يدي الكعبة مما يلي المغرب حائط مبني مدور، وهو من البيت إلا أنه لم يدخل فيه، وهو الحجر، والطواف يحيط به وبالبيت، وينتهي إلى هذا الحجر من البيت ركنان، أحدهما يعرف بالركن العراقي والآخر بالركن الشامي، والركنان الآخران أحدهما عند الباب، والحجر الأسود على أقل من قامة، والركن الآخر يغرف باليماني، وسقاية الحاج "التي تعرف بسقاية العباس" على ظهر زمزم، وزمزم فيما بينها وبين البيت، ودار الندوة من المسجد الحرام في غربية، وهي خلف دار الإمارة مشرعة إلى المسجد، وهو مسجد قد جمع إلى المسجد الحرام وكان في الجاهلية مجتمعا لقريش، والصفا مكان مرتفع من جبل أبي قبيس، وبينها وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود، والمسعى ما بين الصفا والمروة، والمروة حجر من جبل قعيقعان، ومن وقف عليها كان بحذاء الركن العراقي، إلا أن الأبنية قد سترت ذلك الركن عن الرؤية، وأبو قبيس هو الجبل المشرف على الكعبة من شرقيها، وقعيقعان هو الجبل الذي من غربي الكعبة، وأبو قبيس أعلى وأكبر منه، ويقال أن حجارة البيت من قعيقعان، ومنى على طريق عرفة من مكة، وبينها

وبين مكة ثلاثة أميال، ومنى شعب طوله نحو ميلين وعرضه يسير، وبها أبنية كثيرة لأهل كل بلد من بلدان الإسلام، ومسجد الخيف في أقل من الوسط مما يلي مكة، وجمرة العقبة في آخر منى مما يلي مكة، وليست العقبة التي تنسب إليها الجمرة من منى، والجمرة الأولى والوسطى هما جميعا فوق مسجد الخيف إلى ما يلي مكة، والمزدلفة مبيت للحجاج ومجمع للصلاة إذا صدروا من عرفات، وهو مكان بين بطن محسر والمأزمين، وأما بطن محسر فهو واد بين منى والمزدلفة، وأما المأزمان فهو شعب بين جبلين يفضي آخره إلى بطن عرنة، وهو واد بين المأزمين وبين عرفة، وعرفة ما بين وادي عرنة إلى حائط بني عامر إلى من أقبل على الصخرات، والتي يكون بها موقف الإمام وعلى طريق عقبة، وحائط بني عامر نخيل عند عرفة، وبقربه المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الصلاتين الظهر والعصر، وهو حائط نخيل وبه عين، وينسب إلى عبد الله بن عامر بن ركيز، وليس عرفات من الحرم، وإنما حد الحرم إلى المأزمين، فإذا جزتهما إلى العلمين المضروبين فما وراء العلمين من الحل، وكذلك التنعيم الذي يعرف بمسجد عائشة ليس من الحرم والحرم دونه، وحد الحرم نحو عشرة أميال في مسيرة يوم، وعلى الحرم كله منار مضروب يتميز به من غيره، وليس بمكة ماء جار، إلا شيء بلغني بعد خروجي عنها أنه أجري إليها، من عين كان عمل فيها بعض الولاة، فاستتم في أيام المقتدر أمير المؤمنين، ومياههم من السماء وليست لهم آبار تشرب، وأطيبها بئر زمزم، ولا يمكن الإدمان على شربه، وليس بجميع مكة "فيما علمته" شجر مثمر إلا شجر البادية، فإذا جزت الحرم فهناك عيون وآبار وحوائط كثيرة وأودية ذات خضر ومزارع ونخيل، وأما الحرم فلم أر ولم أسمع أن به شجرا مثمرا، إلا نخيلات رأيتها بفخ ونخيلات يسيرة متفرقة، وأما ثبير فهو جبل مشرف يرى من منى والمزدلفة، وكانت الجاهلية لا تدفع من المزدلفة إلا بعد طلوع الشمس إذا أشرقت على ثبير، وبالمزدلفة المشعر الحرام، وهو مصلى الإمام يصلي به المغرب والعشاء والصبح، والحديبية بعضها في الحل وبعضها في الحرم، وهو مكان صد فيه المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام، وهو أبعد الحل إلى البيت، وليس هو في طول الحرم ولا في عرضه إلا أنه في مثل الزاوية للحرم فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 7

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 8

وأما المدينة فهي أقل من نصف مكة، وهي في حرة سبخة الأرض، ولها نخيل كثيرة، ومياه نخيلهم وزروعهم من الآبار، يستقون منها العبيد، وعليها سور، والمسجد في نحو من وسطها، وقبر النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد في شرقيه قريبا من القبلة، وهو الجدار الشرقي من المسجد، وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة، وهو مسدود لا باب له، وفي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والمنبر الذي كان يخطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم غشي بمنبر آخر، والروضة أمام المنبر بينه وبين القبر، ومصلى رسول الله الذي كان يصلي فيه الأعياد في غربي المدينة داخل الباب، وبقيع الغرقد خارج باب البقيع في شرقي المدينة؛ وقباء خارج المدينة على نحو من ميلين إلى ما يلي القبلة، وهو مجمع بيوت للأنصار يشبه القرية؛ وأحد جبل في شمال المدينة، وهو أقرب الجبال إليها على بعد فرسخين، وبقربها مزارع فيها ضياع لأهل المدينة توازي العقيق فيما بينها وبين الفرع، والفرع من المدينة

على أربعة أيام من جنوبيها، وبها مسجد جامع، غير أن أكثر هذه الضياع خراب، وكذلك حوالي المدينة ضياع كثيرة وأكثرها خراب، والعقيق واد من المدينة في قبليها على أربعة أميال في طريق مكة، وأعذب مياه تلك الناحية آبار العقيق.
وأما اليمامة فإن مدينتها دون مدينة الرسول، وهي أكثر تمرا ونخلا من المدينة ومن سائر الحجاز. وأما البحرين فإنها من ناحية نجد، ومدينتها هجر وهي أكثر تمورا، إلا أنها ليست من الحجاز، وهي على شط بحر فارس، وهي ديار القرامطة، ولها قرى كثيرة وقبائل من مضر ذوو عدد قد احتفوها، وليس بالحجاز مدينة بعد مكة والمدينة أكبر من اليمامة، ويليها في الكبر وادي القرى، وهي ذات نخيل كثيرة وعيون، والجار فرضة المدينة وهي على ثلاث مراحل من المدينة على شط البحر، وهي أصغر من جدة، وجدة فرضة أهل مكة على مرحلتين منها على شط البحر، وهي عامرة كثيرة التجارات والأموال، ليس بالحجاز بعد مكة أكثر مالا وتجارة منها، وقوام تجارتها بالفرس.
والطائف مدينة صغيرة نحو وادي القرى، إلا أن ثمارها الزبيب، وهي طيبة الهواء وأكثر فواكه مكة منها، وهي على ظهر جبل غزوان، وبغزوان ديار بني سعد وسائر قبائل هذيل، وليس بالحجاز "فيما علمته" مكان هو أبرد من رأس هذا الجبل، ولذلك اعتدل هواء الطائف، وبلغني أنه ربما جمد الماء في ذروة هذا الجبل، وليس بالحجاز مكان يجمد فيه الماء سوى هذا الموضع فيما علمته.
والحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهي من وادي القرى على يوم بين جبال، وبها كانت ديار ثمود، الذين قال الله فيهم:)وثمود الذين جابوا الصخر بالواد(ورأيت تلك الجبال ونحتهم، الذين قال الله عنهم:)وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين(، ورأيتها بيوتا مثل بيوتنا في أضعاف جبال، وتسمى تلك الجبال الأثالب، وهي جبال في العيان متصلة، حتى إذا توسطتها رأيت كل قطعة منها قائمة بنفسها، يطوف بكل قطعة منها الطائف، وحواليها رمل لا يكاد يرتقي إلى ذروة كل قطعة منها أحد إلا بمشقة شديدة، وبها بئر ثمود التي قال الله في الناقة)لها شرب ولكم شرب يوم معلوم(.

وتبوك بين الحجر وبين أول الشام على أربع مراحل نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخيل، وحائط ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال أن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب كانوا بها، ولم يكن شعيب منهم، وإنما كان من مدين.
ومدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل، وهي أكبر من تبوك، وبه البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب، ورأيت هذه البئر مغطاة قد بني عليها بيت، وماء أهلها من عين تجري لهم، ومدين اسم القبيلة التي كان منها شعيب، وإنما سميت القرية بهم، ألا ترى أن الله يقول:)وإلى مدين أخاهم شعيبا(. وأما الجحفة فإنها منزل عامر، وبينها وبين البحر نحو من ميلين، وهي في الكبر ودوام العمارة نحو من فيد، وليس بين المدينة ومكة منزل يستقل بالعمارة والأهل جميع السنة إلا الجحفة، ولا بين المدينة والعراق مكان يستقل بالعمارة والأهل جميع السنة مثل فيد، وفيد في ديار طيء، وجبلا طيء منها على مسيرة يومين، وفيها نخيل وزرع قليل لطيء وبها ماء قليل، يسكنها بادية من طيء، ينتقلون عنها في بعض السنة للمراعي، وجبلة حصن في آخر وادي ستارة، ووادي ستارة بين بطن مر وعسفان عن يسار الذاهب إلى مكة، وطول هذا

الوادي نحو من يومين، لا يكون الإنسان منه في مكان من بطن لا يرى فيه نخلا، وعلى ظهر هذا الوادي واد مثل هذا يعرف بساية والآخر يعرف بالسائرة، وبجبلة كانت وقعة لبني تميم في بكر بن وائل، وفي جرف منها قيل هلك لقيط بن زرارة أخو حاجب خيبر حصن ذات نخيل كثيرة وزروع، وينبع حصن بها نخيل وماء وزروع، وبها وقوف لعلي بن أبي طالب عليه السلام يتولاها أولاده؛ والعيص حصن صغير بين ينبع والمروة، والعشيرة حصن صغير بين ينبع والمروة، تفضل تمورها على سائر تمور الحجاز، غلا الصيحاني بخيبر والبردي والعجوة بالمدينة، وبقرب ينبع جبل رضوي، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية، ورأيته من ينبع أخضر، وأخبرني من طاف في شعابه أن به مياها كثيرا وأشجارا، وهو الجبل الذي زعم طائفة يعرفون بالكيسانية، أن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب حي مقيم به، ومن رضوي يحمل حجر المسن إلى سائر الآفاق، وبقربه فيما بينه وبين ديار جهينة وبلي وساحل البحر ديار للحسنيين، حزرت بيوت الشعر التي يسكنونها نحوا من سبعمائة بيت وهم بادية مثل الأعراب، ينتقلون في المراعي والمياه انتقال الأعراب، لا تميز بينهم في خلق ولا خلق، وتتصل ديارهم مما يلي المشرق بودان؛ وودان هذه من الجحفة على مرحلة، وبينها وبين الأبواء "التي على طريق الحاج في غربيها" ستة أميال، وبها كان في أيام مقامي بها رئيس الجعفريين، أعني أولاد جعفر بن أبي طالب، ولهم بالفرع والسائرة ضياع كثيرة وعشيرة وأتباع، وبينهم وبين الحسنيين حروب ودماء، حتى استولت طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم، فصاروا حزبا لهم فضعفوا؛ وتيماء حصن أعمر من تبوك وهي في شمالي تبوك، وبها نخيل وهي ممتار البادية، وبينها وبين أول الشام ثلاثة أيام، ولا أعلم فيما بين العراق واليمن والشام مكانا إلا وهو في ديار طائفة من العرب، ينتجعونه في مراعيهم ومياههم، إلا أن يكون بين اليمامة والبحرين وبين عمان من وراء عبد القيس برية خالية من الآبار والسكان والمراعي، قفرة لا تسلك ولا تسكن، فأما ما بين القادسية إلى الشقوق "في الطول وفي العرض من قرب السماوة إلى حد بادية البصرة" فسكانها قبائل من بني أسد، فإذا جزت الشقوق فأنت في ديار طيء، إلى أن تجاوز معدن النقرة في الطول وفي العرض من وراء جبلي طيء محاذيا لوادي القرى، إلى أن تتصل بحدود نجد من اليمامة والبحرين، ثم إذا جزت المعدن عن يسار المدينة فأنت في سليم، وإذا جزته عن يمين المدينة فأنت في جهينة، وفيما بين مكة والمدينة بكر بن وائل في قبائل من مضر من الحسنيين والجعفريين وقبائل من مضر، وأما نواحي مكة فإن الغالب على نواحيها مما يلي المشرق بنو هلال وبنو سعد في قبائل من هذيل، وفي غربيتها مدلج وغيرها من قبائل مضر. وأما بادية البصرة فإنها أكثر هذه البوادي أحياء وقبائل، وأكثرها تميم حتى يتصلوا بالبحرين واليمامة، ثم من ورائهم عبد القيس؛ وأما بادية الجزيرة فإن بها أحياء من ربيعة واليمن، وأكثرهم كلب اليمن، وفي قبيلة منهم يعرفون ببني العليص خرج صاحب الشام، الذي فل جيوش

مصر وأوقع بأهل الشام، حتى قصده المكتفي بنفسه إلى الرقة فأخذه؛ وبادية السماوة من دومة الجندل إلى عين التمر، وبرية خساف فيما بين الرقة وبالس عن يسار الذاهب إلى الشام، وصفين أرض من هذه البادية بقرب الفرات ما بين الرقة وبالس، وهو الموضع الذي كانت به حرب معاوية وعلي صلوات الله عليه، والحرب ينسب إليها، ورأيت هذا الموضع من بعد، وأخبرني من رأى به عمار بن ياسر رضي الله عنه، وبيت المال الذي

كان يجمع فيه الفيء لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه.صر وأوقع بأهل الشام، حتى قصده المكتفي بنفسه إلى الرقة فأخذه؛ وبادية السماوة من دومة الجندل إلى عين التمر، وبرية خساف فيما بين الرقة وبالس عن يسار الذاهب إلى الشام، وصفين أرض من هذه البادية بقرب الفرات ما بين الرقة وبالس، وهو الموضع الذي كانت به حرب معاوية وعلي صلوات الله عليه، والحرب ينسب إليها، ورأيت هذا الموضع من بعد، وأخبرني من رأى به عمار بن ياسر رضي الله عنه، وبيت المال الذي كان يجمع فيه الفيء لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه.
وأما بادية الشام فإنها ديار لفزارة ولخم وجذام وبلى وقبائل مختلطة من اليمن وربيعة ومضر، وأكثرها يمن، والرمل المذكور بالحجاز هو الرمل الذي عرضه من الشقوق إلى الأجفر، وطوله من وراء جبلي طيء إلى أن يتصل مشرقا بالبحر، وهو رمل أصفر لين اللمس، يكاد بعضه يحكي الغبار.
وأما تهامة فإنها قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة، أولها مشرف على بحر القلزم، مما يلي غربيها، وشرقيها بناحية صعدة وجرش ونجران، وشماليها حدود مكة، وجنوبيها من صنعاء على نحو من عشر مراحل، وقد صورت جبال تهامة في صورة ديار العرب؛ وبلاد خيوان تشتمل على قرى ومزارع ومياه معمورة بأهلها، وهي مفترشة وبها أصناف من قبائل اليمن، وبحران وجرش مدينتان متقاربتان في الكبر بهما نخيل، يشتملان على أحياء من اليمن كثيرة، وصعدة أكبر وأعمر منهما، وبها يتخذ ما كان يتخذ بصنعاء من الأدم، ويتخذ بنجران وجرش والطائف أدم كثير، غير أن أكثر ذلك يرتفع من صعدة، وبها مجتمع التجار والأموال، والحسني المعروف بالزيدي بها مقيم، وليس بجميع اليمن مدينة أكبر ولا أكثر أهلا ومرافق من صنعاء، وبلغني أنها من اعتدال الهواء بحيث لا يتحول الإنسان عن مكان واحد شتاء وصيفا عمره، وتتقارب بها ساعات الشتاء والصيف، وبها كانت ديار ملوك اليمن فيما تقدم، وبها بناء عظيم قد خرب، فهو تل عظيم يعرف بغمدان كان قصرا لملوك اليمن، وليس باليمن بناء أرفع منه، والمذيخرة جبل للجعفري، بلغني أن أعلاه نحو عشرين فرسخا، فيها مزارع ومياه ونباتها الورس، وهو منيع لا يسلك إلا من طريق واحد حجتى تغلب عليه القرمطي، الذي كان خرج باليمن يعرف بمحمد بن الفضل، وشبام جبل منيع جدا فيه قرى ومزارع وسكان كثيرة، وهو مشهور من جبال اليمن، ويرتفع من اليمن العقيق والجزع، وهما حجران إذا حكا خرج منهما الجزع والعقيق، لأن وجه الحجر كالغشاء، وبلغني أنهما يكونان في صحارى فيها حصى فيلتقط من بين الحجارة، وعدن مدينة صغيرة، وإنما شهرتها لأنها فرضة على البحر، ينزلها السائرون في البحر، وبها معادن اللؤلؤ. وباليمن مدن كثيرة هي أكبر منها وليست بمشهورة، وبلاد الإباضية بقرب خيوان، وهي أعمر بلاد تلك النواحي مخاليف ومزارع وأغزرها مياها، وحضرموت في شرقي عدن بقرب البحر، وبها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وحضرموت في نفسها مدينة صغيرة ولها أعمال عريضة، وبها قبر هود النبي عليه السلام، وبقربها بلهوت بئر عميقة لا يكاد يستطيع أحد أن ينزل إلى قعرها. وأما بلاد مهرة فإن قصبتها تسمى الشحر، وهي بلاد قفرة ألسنتهم مستعجمة جدا، لا يكاد يوقف عليها، وليس ببلادهم نخيل ولا زرع، وإنما أموالهم الأبل، وبها نجب من الأبل تفضل في السير على سائر النجب، واللبان الذي يحمل إلى الآفاق من هناك؛ وديارهم مفترشة، وبلادهم بواد نائية، ويقال أنها من عمان.

وعمان مستقلة بأهلها، وهي كثيرة النخيل والفواكه الجرمية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك، وقصبتها صحار وهي على البحر، وبها متاجر البحر وقصد المراكب، وهي أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالا، ولا تكاد تعرف على شاطئ بحر فارس بجميع بلاد الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من صحار، وبها مدن كثيرة، وبلغني أن حدود أعمالها نحو من ثلثمائة فرسخ، وكان الغالب عليها الشراة، إلا أن وقع بينهم وبين طائفة من بني سامة ابن لؤي "وهم من كبراء تلك النواحي" حروب، فخرج منهم رجل يعرف بمحمد بن القاسم السامي إلى المعتضد فاستنجده، فبعث معه بابن ثور ففتح عمان للمعتضد، وأقام بها الخطبة له، وانحاز الشراة إلى ناحية لهم تعرف بنزوة، وإلى يومنا هذا بها إمامهم وبقية مالهم وجماعتهم؛ وعمان بلاد حارة جدا، وبلغني أن بمكان منها بعيد عن البحر ربما وقع ثلج دقيق، ولم أر أحدا شاهد ذلك إلا بالإبلاغ، وبأرض سبأ من اليمن طوائف من حمير وكذلك بأرض حضرموت. وأما ديار همدان وأشعر وكندة وخولان فإنها مفترشة في أعراض اليمن، وفي أضعافها مخاليف وزروع، وبها بواد وقرى تشتمل على بعض تهامة وبعض نجد اليمن من شرقي تهامة، وهي قليلة الجبال مستوية البقاع؛ ونجد اليمن غير نجد الحجاز، غير أن جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمالي نجد اليمن، وبين البحرين وبين عمان برية ممتنعة؛ وباليمن قرود كثيرة، بلغني أنها تكثر حتى لا تطاق إلا بجمع عظيم، وإذا اجتمعت كان لها كبير تتبعه مثل اليعسوب للنحل، وبها دابة تسمى العدار، بلغني أنها تطلب الإنسان فتقع عليه، فإن أصابت منه ذلك تدود جوف الإنسان فانشق، ويحكى عن الغيلان بها من الأعجوبة ما لا أستجز حكايته.

وأما المسافات بديار العرب فإن الذي يحيط بها: من عبادان إلى البحرين نحو من 15 مرحلة، ومن البحرين إلى عمان نحو من شهر، ومن عمان إلى أرض مهرة نحو من شهر، وإلى حضرموت من مهرة نحو من شهر، ومن أقصى حضرموت إلى عدن نحو من شهر، ومن عدن إلى جدة نحو من شهر. ومن جدة إلى ساحل الجحفة نحو من 5 مراحل، ومن ساحل الجحفة إلى الجار نحو من 3 مراحل، ومن الجار إلى أيلة نحو من 20 مرحلة، ومن أيلة إلى بالس نحو من 20 مرحلة، ومن بالس ومن بالس لي الكوفة نحو من 20 مرحلة، ومن الكوفة إلى البصرة نحو من 12 مرحلة، ومن البصرة إلى عبادان نحو من مرحلتين، فهذا هو الدور الذي يحيط بها.

أما طرقها: فإن من الكوفة إلى المدينة نحو من 20 مرحلة، ومن المدينة إلى مكة نحو من 10 مراحل؛ وطريق الجادة من الكوفة إلى مكة أقصر من هذا الطريق بنحو من 3 مراحل، وإذا انتهى إلى معدن النقرة عدل عن المدينة، حتى يخرج إلى معدن بني سليم إلى ذات عرق حتى ينتهي إلى مكة. وأما طريق البصرة فهو إلى المدينة نحو من 18 مرحلة، ويلتقي مع طريق الكوفة بقرب معدن النقرة، وأما طريق البحرين إلى المدينة فنحو من 15 مرحلة، وأما طريق الرقة إلى المدينة فنحو من نحو20 مرحلة، وكذلك من دمشق إلى المدينة نحو من 20 مرحلة، ومن مصر إلى المدينة على الساحل نحو من 20 مرحلة.

ولم نفرد لمصر والمغرب طريقا لأنه يلتقي بأيلة مع طريق أهل فلسطين، فيصير الطريقان سوى، وهو أول حد البادية، وإنما يتفرق قبل دخول البادية، ولأهل مصر وفلسطين إذا جاوزوا مدين طريقان: أحدهما إلى المدينة على بدا وشغب "قرية بالبادية كان بنو مروان أقطعوها الزهري المحدث وبها قبره" حتى ينتهي 'لى المدينة على المروة، وطريق يمضي على ساحل البحر حتى يخرج بالجحفة، فيجتمع بها طريق أهل العراق ودمشق وفلسطين ومصر؛ وأما طريق البصرة والرقة، فهما لا يسلكان وقد تعطلا، وسائر الطرق مسلوكة. ومن عدن إلى مكة نحو من شهر، ولها طريقان: إحداهما على ساحل البحر وهو أبعد، والآخر يأخذ على صنعاء وصعدة وجرش ونجران والطائف حتى ينتهي إلى مكة، ولهم طريق على البوادي وتهامة هو أقرب من هذين الطريقين، إلا أنه على أحياء اليمن ومخاليفها، تسلكه الحواس منهم. وأما أهل حضرموت ومهرة فإنهم يقطعون عرض بلادهم حتى يتصلوا بالجادة التي بين عدن وبين مكة، والمسافة منهم إلى الاتصال بهذه الجادة ما بين عشرين مرحلة إلى خمسين مرحلة. وأما طريق عمان فهو طريق يصعب سلوكه في البرية، لكثرة القفار بها وقلة السكان، وإنما طريقهم في البحر إلى جدة، فإن سلكوا على السواحل من مهرة وحضرموت إلى عدن "أو إلى طريق عدن" بعد عليهم، وقل ما يسلكونه، وكذلك ما بين عمان والبحرين فطريق شاق، يصعب سلوكه لتمانع العرب فيما بينهم بها، وأما ما بين البحرين وعبادان فغير مسلوك وهوقفر، والطريق فيها على البحر، ومن البصرة إلى البحرين نحو من 18 مرحلة في قبائل العرب ومياههم مسلوك عامر، غير أنه مخوف.
فهذه جوامع المسافات التي يحتاج إلى علمها، فأما ما بين ديار العرب لقبائلها من المسافات فقل ما تقع الحاجة لغير أهل البادية إلى معرفتها.

بحر فارس
وسنذكر بعد ديار العرب بحر فارس، فإنه يشتمل على أكثر حدودها، ويتصل بديار العرب منه وبسائر بلاد الإسلام ونصوره، ثم نذكر جوامع مما يشتمل عليه هذا البحر، ونبتدئ بالقلزم على ساحله مما يلي المشرق، فإنه ينتهي إلى أيلة، ثم يطوف بحدود ديار العرب، التي ذكرناها وبيناها قبل هذا إلى عبادان، ثم يقطع عرض دجلة وينتهي على الساحل إلى مهروبان ثم إلى جنابة، ثم يمر على سيف فارس إلى سيراف، ثم يمتد إلى سواحل هرمز وراء كرمان إلى الديبل وساحل الملتان وهو ساحل السند، وقد انتهى حد بلدان الإسلام، ثم ينتهي إلى سواحل الهند حتى ينتهي إلى سواحل التبت فيقطعها إلى أرض الصين؛ وإذا أخذت من القلزم غربيها على ساحل البحر سرت في مفاوز، من حدود مصر حتى تنتهي إلى مفاوز هي للبجة، وبها معادن الذهب، إلى مدينة على شط البحر يقال لها عيذاب ثم يمتد على بلد الحبشة، وهي محاذية لمكة والمدينة حتى يحاذي قرب عدن، ثم يقطع الحبشة ويتصل بظهر بلد النوبة حتى ينتهي إلى بلدان الزنج وهي من أوسع تلك الممالك فيمتد على محاذاة جميع بلدان الإسلام، وقد انتهى مسافة هذا البحر، ثم تعرض فيه جزائر وأقاليم مختلفة إلى أن يحاذي أرض الصين.

وقد صورت هذا البحر وذكرت حدوده مطلقا، وسأصف ما يحيط به وما في أضعافه جملا، يقف عليه من قرأه إن شاء الله. أما ما كان من هذا البحر من القلزم إلى ما يحاذي بطن اليمن فإنه يسمى بحر القلزم، ومقداره نحو ثلاثين مرحلة طولا، وعرضه أوسع ما يكون غير مسير ثلاث ليال، ثم لا يزال يضيق حتى يرى من بعض جنباته الجانب الآخر، حتى ينتهي إلى القلزم، ثم يدور على الجانب الآخر من بحر القلزم، وبحر القلزم مثل الوادي به جبال كثيرة قد علا الماء عليها، وطرق السفن بها معروفة لا يهتدى فيها إلا بربان، يتخلل بالسفينة في أضعاف تلك الجبال بالنهار، فأما بالليل فلا بسلك، وماؤه صاف ترى تلك الجبال فيه، وفي هذا البحر ما بين القلزم وأيلة مكان يعرف بتاران، وهو أخبث ما في هذا البحر من الأماكن، وذلك أنه دوارة ماء في سفح جبل، وإذا وقعت الريح على ذروته انقطعت الريح على قسمين، فتنزل الريح على شعبين في هذا الجبل متقابلين، فتخرج الريح من كلا هذين الشعبين فتقابل فيثور الماء، وتتبلد كل سفينة تقع في تلك الدوارة باختلاف الريحين وتتلف فلا تسلم واحدة، وإذا كان للجنوب أدنى مهب فلا سبيل إلى سلوكه، ومقدار طوله نحو ستة أميال، وهو الموضع الذي غرق فيه فرعون، وبقرب تاران موضع يعرف بجبيلات، يهيج وتتلاطم أمواجه باليسير من الريح، وهو موضع مخوف أيضا، فلا يسلك بالصبا مغربا وبالدبور مشرقا، وإذا حاذا أيلة ففيه سمك كثير مختلف الألوان، فإذا قابل بطن اليمن سمي بحر عدن إلى أن يجاوز عدن ثم يسمى بحر الزنج، إلى أن يحاذي عمان عاطفا على فارس، وهذا بحر يعرض حتى يقال أن عبره إلى بلاد الزنج سبعمائة فرسخ، وهو بحر مظلم أسود لا يرى مما فيه شيء، وبقرب عدن معدن اللؤلؤ يخرج ما يرتفع منه إلى عدن وإذا جزت عمان إلى أن تخرج عن حدود الإسلام، وتتجاوزه إلى قرب سرنديب يسمى بحر فارس، وهو عريض البطن جدا، في جنوبه بلدان الزنج، وفي هذا البحر هوارات كثيرة ومعاطف صعبة، ومن أشدها ما بين جنابة والبصرة، فإنه مكان يسمى هور جنابة، وهو مكان مخوف لا تكاد تسلم منه سفينة عند هيجان البحر، وبها مكان يعرف بالخشبات، من عبادان على نحو ستة أميال، على جري ماء دجلة إلى البحر، ويرق الماء حتى يخاف على السفن الكبار، إن سلكته أن تجلس على الأرض إلا في وقت المد، وبهذا الموضع خشاب منصوبة قد بني عليها مرقب يسكنه ناظور، يوقد بالليل ليهتدى به ويعلم به المدخل إلى دجلة، وهو مكان مخوف إذا ضلت السفينة فيه خيف انكسارها لرقة الماء، وبحذاء جنابة مكان يعرف بخارك وبه معدن اللؤلؤ، يخرج منه الشيء اليسير، إلا أن النادر إذا وقع من هذا المعدن فاق في القيمة غيره، ويقال أن الدرة اليتيمة تقع من هذا المعدن، وبعمان وسرنديب في هذا البحر معدن لؤلؤ، ولا أعلم معدنا لؤلؤ إلا ببحر فارس، ولهذا البحر مد وجزر في اليوم والليلة مرتان، من حد القلزم إلى حد الصين حيث انتهى، وليس لبحر المغرب ولا لبحر الروم ولا لسائر البحار مد ولا جزر غير بحر فارس، وهو أن يرتفع الماء قريبا من عشرة أذرع، ثم ينضب حتى يرجع إلى مقداره، وفي هذا البطن من البحر الذي نسبناه خصوصا إلى فارس جزائر، منها لافت وخارك وأوال وغيرها من الجزائر المسكونة، وبها مياه عذبة وزرع وضرع، فهذه جوامع من صفة هذا البحر من حدود الإسلام.

وسأصف ما على سواحله صفة جامعة، نبتدئ منها بالقلزم ثم ننتهي إلى جنباته إن شاء الله. وأما القلزم فإنها مدينة على شفير البحر، وينتهي هذا البحر إليها، وهي في عطف هذا البحر في آخر لسانه، وليس بها زرع ولا شجر ولا ماء، وإنما يحمل لهم من آبار ومياه بعيدة منهم، وهي تامة العمارة بها فرضة مصر والشام، ومنها تحمل حمولات الشام ومصر إلى الحجاز واليمن وسواحل هذا البحر، وبينها وبين فسطاط مصر مرحلتان، ثم ينتهي على شط البحر فلا تكون بها قرية ولا مدينة، سوى مواضع فيها ناس مقيمون على صيد من هذا البحر وشيء من النخيل يسير، حتى ينتهي على تاران وجبيلات، وما حاذا جبل الطور إلى أيلة؛ وأيلة هذه مدينة صغيرة عامرة، بها زرع يسير، وهي مدينة اليهود الذين حرم الله عليهم صيد السبت، وجعل منهم القردة والخنازير، وفيها بيد اليهود عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وأما مدين وما انتهى على هذا البحر في عطوف اليمن إلى عمان والبحرين إلى عبادان فقد وصفناه في صفة ديار العرب، وأما عبادان فإنها حصن صغير عامر على شط البحر، ومجمع ماء دجلة، وهو رباط كان فيه محارس للقطرية وغيرهم من متلصصة البحر، وبها على دوام الأيام مرابطون. ثم تقطع عرض دجلة فتصير على ساحل هذا البحر إلى مهروبان من حد فارس، ويعرض فيها أماكن تمنع من السلوك إلا في الماء، وذلك أن مياه خوزستان تجتمع إلى دورق وحصن مهدي وباسيان فتتصل بماء البحر؛ ومهروبان مدينة صغيرة عامرة وهي فرضة أرجان، وما والاها من أداني فارس وبعض خوزستان، ثم ينتهي البحر على الساحل إلى شينيز، وهي مدينة أكبر من مهروبان، ومنها يرتفع الشينيزي الذي يحمل إلى الآفاق، ثم ينتهي إلى جنابة؛ وجنابة هذه مدينة أكبر من مهروبان، وهي فرضة لسائر فارس خصبة شديدة الحر، ثم ينتهي على الساحل إلى سيف البحر إلى بحيرم. وهذا السيف مابين جنابة وبحيرم، به قرى ومساكن ومزارع متفرقة مفترشة شديدة الحر، ثم ينتهي إلى سيراف وهي الفرضة العظيمة لفارس، وهي مدينة عظيمة ليس بها سوى الأبنية شيء، حتى يجاوز على جبل يطل عليه، وليس بها ماء يجمد ولا زرع ولا ضرع، وهي أغنى بلاد فارس، ثم يتجاوز على الساحل في مواضع منقطعة تعترض بها جبال ومفاوز، إلى أن ينتهي إلى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على هذا البحر، وليس بجميع فارس حصن أمنع منه، ويقال إن صاحب الحصن هو الذي قال الله فيه:)وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا(، وينتهي على ساحل هذا البحر إلى هرمز وهي فرضة كرمان، مدينة غراء كثيرة النخل حارة جدا، ثم تسير على شطه إلى الديبل، وهي مدينة عامرة وبها مجمع التجار، وهي فرضة لبلد السند، وبلد السند هو المنصورة وأراضي الزط وما والاها إلى الملتان، ثم ينتهي على ساحل بلدان الهند إلى أن يتصل بساحل تبت، وينتهي إلى ساحل الصين، ثم إلى الصين ثم لا يسلك بعده.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 14

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 15

وإذا أخذت من القلزم غربي هذا البحر، فإنه ينتهي إلى برية قفرة، لا شيء فيها إلا أن يتصل ببادية البجة، والبجة قوم أصحاب أخبية شعر، أشد سوادا من الحبشة في زي العرب، لا قرى لهم ولا مدن ولا زرع، إلا ما ينقل لهم من مدن الحبشة واليمن ومصر والنوبة، وينتهي حدهم إلى ما بين الحبشة وأرض النوبة وأرض مصر، وينتهي إلى معادن الذهب، ويأخذ هذا المعدن من قرب أسوان مصر على نحو من عشر مراحل، حتى ينتهي إلى حصن على البحر يسمى عيذاب، ويسمى مجمع الناس بهذا المعدن العلاقي، وهو

رمال وأرض مبسوطة لا جبل بها، وأموال هذا المعدن ترتفع إلى أرض مصر، وهو معدن ذهب لا فضة فيه، والبجة قوم يعبدون الأصنام وما استحسنوه، ثم يتصل ذلك بأرض الحبشة وهم نصارى، وتقرب ألوانهم من ألوان العرب بين السواد والبياض، وهم متفرقون في ساحل هذا البحر إلى أن يحاذي عدن، وما كان من النمور والجلود الملمعة وأكثر جلود اليمن "التي تدبغ للنعال" تقع منها إلى عدوة اليمن، وهم أهل سلم ليسوا بدار حرب، ولهم على الشط موضع يقال له زيلع، فرضة للعبور إلى الحجاز واليمن، ثم يتصل ذلك بمفازة بلد النوبة، والنوبة نصارى، وهي بلدان أوسع من الحبشة، وبها من المدن والعمارة أكثر مما بالحبشة، ويخترق نيل مصر فيما بين مدنها وقراها، حتى يتجاوز ذلك إلى رملة من أرض الزنج، ثم يتجاوزه إلى براري يتعذر مسلكها، ثم ينتهي هذا البحر حتى يتصل بأرض الزنج مما يحاذي عدن، إلى أن يمتد على البحر وتتجاوز محاذاتها جميع حد الإسلام، ويدخل فيما حاذى بعض بلدان الهند لسعته وكثرته، وبلغني أن في بعض أطراف الزنج صرودا فيها زنج بيض، وبلد الزنج هذا بلد قشف قليل العمارة وقليل الزروع، إلا ما اتصل بها من مستقر الملك.

ديار المغرب
وأما المغرب فهو نصفان يمتدان على بحر الروم، نصف من شرقيه ونصف من غربيه، فأما الشرقي فهو برقة وأفريقية وتاهرت وطنجة والسوس وزويلة وما في أضعاف هذه الأقاليم، وأما الغربي فهو الأندلس، وقد جمعتهما في التصوير، فأما الجانب الشرقي فإن الذي يحيط به من شرقيه حد مصر بين الإسكندرية وبرقة من حد بحر الروم، حتى يمضي على ظهر الواحات إلى برية تنتهي إلى أرض النوبة، وغربيه البحر المحيط ممتدا على حده، وشماليه بحر الروم الذي يأخذ من البحر المحيط، يأخذ من حد مصر على ما يحاذي برقة إلى طرابلس المغرب، ثم إلى المهدية ثم إلى تونس ثم إلى طبرقة ثم إلى تنس ثم إلى جزيرة بني مزغنا، ثم إلى ناكور ثم إلى البصرة ثم إلى أزيلة ثم إلى السوس الأقصى، ثم يمتد على برية ليس وراءها عمارة، وجنوبيه رمل من حد البحر المحيط حتى يمتد من وراء سجلماسة إلى زويلة، ثم يمتد إلى ظهر الواحات من أرض مصر، وأما الأندلس فإنه يحيط به مما يلي البحر المحيط من حد بلد الجلالقة، على كورة يقال لها شنترين، ثم إلى أخشنبة ثم إلى أشبيلية ثم إلى سدونة ثم إلى جزيرة جبل طارق ثم إلى مالقة ثم إلى بجانة ثم إلى بلاد مرسية ثم إلى بلاد بلنسية ثم إلى طرطوشة ثم يتصل ببلاد الكفر مما يلي البحر ببلاد الإفرنجة، ومما يلي البر ببلاد علجسكس ثم ببلاد بسكونس ثم ببلاد الجلالقة حتى ينتهي إلى البحر.

فأما برقة فإنها مدينة وسطة ليست بكبيرة، وحواليها كورة عامرة كبيرة، وهي في مستو من الأرض خصبة، ويطيف بها من كل جانب بادية يسكنها طوائف من البربر، وقد كان يخرج إليها عامل من مصر، إلى أن ظهر المهدي عبيد الله المستولي على المغرب، فاستولى عليها وأزال عمال مصر، وأما طرابلس المغرب فهي من عمل أفريقية، وهي مدينة مبنية من الصخر على ساحل بحر الروم، خصبة واسعة الكورة حصينة جدا، وأما المهدية فإنها مدينة صغيرة استحدثها عبيد الله المستولي على المغرب، وسماها بهذا

الاسم، وهي على البحر، وعبيد الله تحول إليها من القيروان، وهي من القيروان على يومين. وتونس مدينة كبيرة خصبة واسعة المياه والزروع، وهي أول عدوة الأندلس، يعبر منها ولا يعبر من دونها، إلا من المدن التي تلي المغرب، لأنها أول مدينة تحاذي الأندلس، وما دونها محاذ لبلاد الإفرنجة. وطبرقة مدينة صغيرة وبية بها عقارب قاتلة نحو عقارب عسكر مكرم، وبها في البحر معدن المرجان، وليس يعرض في الأرض معدن للمرجان إلا بها؛ وأما تنس فهي مدينة كبيرة، وهي عدوة إلى الأندلس أيضا، إلا أنها وبية؛ وجزيرة بني مزغنا مدينة عامرة، يحف بها طوائف من البربر، وهي من الخصب والسعة على غاية ما تكون المدن؛ وناكور على شط البحر مدينة كبيرة يعبر منها أيضا إلى بجانة، وهي مدينة حصينة خصبة، وهي بحذاء جزيرة جبل طارق، وبينها وبين الجزيرة المذكورة عرض البحر أثنى عشر فرسخا، وأزيلة مدينة كبيرة على شط البحر المحيط، وهي خصبة كثيرة الخير، وهي أقصى المعابر إلى الأندلس، والسوس الأقصى اسم المدينة إلا أنها كورة عظيمة، ذات مدن وقرى وسعة وخصب، ويحتف بها طوائف من البربر، وأما البصرة وأزيلة فهما من إقليم طنجة، وطنجة هي كورة عظيمة، تحيط بمدن وقرى وبواد للبربر كثيرة، ومدينتها العظمى التي هي القصبة تسمى فاس، وهي المدينة التي بها يحيى الفاطمي، ولم يفتحها عبيد الله الخارج بالمغرب إلى حين تصنيف هذا الكتاب، وأما ناكور وجزيرة بني مزغنا في مدن وقرى كثيرة فقريبة من تاهرت الأعلى؛ ومدينة كورة تاهرت اسمها تاهرت، وهي مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية والزروع والمياه، وبها الأباضية وهم الغالبون عليها، وسجلماسة مدينة وسطة من حد تاهرت، إلا أنها منقطعة لا يسلك إليها إلا في القفار والرمال، وهي قريبة من معدن الذهب، بينها وبين أرض السودان وأرض زويلة، ويقال إنه لا يعرف معدن للذهب أوسع ذهبا ولا أصفى منه، إلا أن المسلك إليه صعب، والاستعداد شاق جدا، وهي من مملكة عبيد الله، ويقال أن كورة تاهرت بأسرها من أفريقية، إلا أنها مفردة بالاسم والعمل في الدواوين، وسطيف مدينة كبيرة بين تاهرت وبين القيروان، وهي حصينة ولها كورة تشمل على قرى كثيرة وعمارة متصلة، وسكانها كتامة قبيلة من البربر، بهم ظهر عبيد الله، وكان أبو عبد الله المحتسب الداعي إلى عبيد الله مقيما بينهم، حتى تمهد أمره بهم، والقيروان هي أجل مدينة بأرض المغرب، خلا قرطبة بالأندلس فإنها أعظم منها، وهي المدينة التي كان يقيم بها ولاة المغرب، وبها كان مقام الأغلب وبنيه إلى أن أزال ملكهم أبو عبد الله المحتسب، وخارج القيروان أبنية كانت معسكر آل الأغلب ومقامهم بها كان، وتسمى الرقادة، إلى أن استحدث عبيد الله المهدية على شط البحر، فأقام به وانتقل عن رقادة، وأما زويلة فإنها من حد المغرب، وهي مدينة وسطة لها كورة عريضة، وهي متاخمة لأرض السودان، وبلدان السودان بلدان عريضة إلا أنها قفرة قشفة جدا، ولهم في جبال لهم عامة ما يكون في بلاد الإسلام من الفواكه، إلا أنهم لا يطعمونه، ولهم أطعمة يتغذون بها من فواكه ونبات، وغير ذلك مما لا يعرف في بلدان الإسلام، والخدم السود الذين يباعون في بلدان الإسلام منهم، وليس لهم بنوبة ولا بزنج ولا بحبشة ولا من البجة، إلا أنهم جنس على حدة أشد سوادا من الجميع وأصفى، ويقال إنه ليس في أقاليم السودان من الحبشة والنوبة والبجة وغيرهم إقليم أوسع منه، ويمتدون إلى قرب البحر المحيط مما يلي الجنوب، ومما يلي الشمال على مفازة ينتهي إلى مفاوز مصر من وراء الواحات، ثم على مفاوز بينها وبين أرض النوبة، ثم على مفاوز بينها وبين أرض الزنج، وليس لها اتصال بشيء من الممالك والعمارات إلا من وجه المغرب، لصعوبة المسالك بينها وبين سائر الأمم، وهذه

جوامع ما يحتاج إلى معرفته من شرقي البحر من المغرب.ع ما يحتاج إلى معرفته من شرقي البحر من المغرب.
وأما الغربي من المغرب فهو الأندلس، والأندلس بلدان عريضة كثيرة المدن خصبة واسعة، ومدينتها العظمى تسمى قرطبة، وهي من الأندلس في وسطها، والذي يحيط بالأندلس البحر المحيط، ثم يطوف بحر الروم بها إلى أرض إفرنجة، فيأخذ من مدينة شنترين إلى أخشنبة ثم إلى إشبيلية ثم إلى سدونة ثم إلى الجزيرة ثم إلى مالقة ثم إلى بجانة ثم إلى بلاد مرسية على مدينة لقنت إلى بلاد بلنسية ثم إلى طرطوشة وهي آخر المدن التي على البحر، ثم يتصل من جهة البحر ببلاد الإفرنجة، ومن جهة البر يتصل ببلاد علجسكس، وهي بلاد حرب من النصارى، ثم يتصل ببلاد بسكونس وهم أيضا نصارى، ثم يتصل ببلاد الجلالقة وهم نصارا أيضا، فينتهي من الأندلس حدان إلى دار الكفر وحدان إلى البحر، وهذه المدن التي ذكرناها على الشط كلها مدن كبار عامرة، والأندلس في أيدي بني أمية ما افتتحت لبني العباس ولا قدر عليها عبيد الله، ولما زالت دولة بني مروان، عبر إليها من أزيلة المغرب إلى جزيرة جبل طارق بعض بني أمية فتغلب عليها، فهي في أيديهم إلى وقت تصنيفنا هذا الكتاب. ومن مشاهير مدن الأندلس جيان وطليطلة ونفزة وسرقصطة ولاردة ووادي الحجارة وترجالة وقورية وماردة وباجة وغافق ولبلة وقرمونة وموروروا واستجة ورية، وهي كلها مدن عظام، وليس فيها ما يقارب قرطبة في العظمة والكبر، وأكثر أبنيتها من حجارة، وهي أبنية جاهلية لا تعرف فيها مدينة محدثة إلا بجانة، فإنها محدثة في حد بلاد يقال لها البيرة وشنترين التي تطل على البحر المحيط بها يقع العنبر، ولم نعلم ببحر الروم والبحر المحيط موضع عنبر إلا بشنترين وشيء وقع في أيام مقامي بالشام بسواحل الروم، وتقع بشنترين في وقت من السنة من البحر دابة، تحتك بحجارة على شط البحر فيقع منها وبر في لين الخز، لونه لون الذهب لا يغادر منه شيئا، وهو عزيز قليل فيجمع وتنسج منه ثياب، فتتلون في اليوم ألوانا، ويحجر عليها ملوك بني أمية، ولا ينقل إلا سرا، وتزيد قيمة الثوب عن ألف دينار لعزته وحسنه؛ ومالقة سكانها عرب، وبها السفن الذي تتخذ منه مقابض للسيوف؛ وجزيرة جبل طارق منها افتتح الأندلس في أول الإسلام، وجبل طارق جبل عامر حصين بالقرى والمدن، وهو آخر المعابر بالأندلس؛ وطليطلة مدينة في جبل عال، بناؤها من حجارة قد وثقت بالرصاص، وحواليها سبعة أجبل كلها عامرة منيعة مسكونة، وحولها نهر عظيم يقارب في الكبر دجلة، واسم هذا النهر تاجه، يخرج من بلد يقال له شنتبرية، ووادي الحجارة مدينة هي وما حواليها من المدن والقرى تعرف بمدن بني سالم، ورية كورة عظيمة خصيبة، ومدينتها أرجدونة ومنها كان عمر بن حفصون، الذي خرج على بني أمية بها، وفحص البلوط كورة خصبة واسعة ومدينتها غافق، وقورية مدينة كانت كبيرة إلا أنها خربت بعصبية وقعت بينهم، فاستعان أحد الفريقين بالجلالقة النصارى حتى خربوها؛ وماردة من أعظم الأندلس، وكذلك طليطلة، وهما ممتنعتان ليس بهما عامل لبني أمية، إلا أنه يخطب بهما لهم؛ وشنترين كورة عظيمة ومدينتها قلمرية، وثغور الجلالقة ماردة ونفزة ووادي الحجارة وطليطلة، ومدينة الجلالقة مما يلي ثغور الأندلس يقال لها سمورة، وعظيم الجلالقة بمدينة يقال لها أبيط، وهي بعيدة عن بلدان الإسلام، وليس في أصناف الكفر الذين يلون الأندلس أكثر عددا من الأفرنجة، ويقال لملكهم قارله، غير أن الذين يلون المسلمين منهم أقل من سائر أجناس الكفر، لدخولهم في البحر، والحاجز الذي بينهم وبين الأفرنجة من بلدان الشرك من غيرهم، ثم الجلالقة يتلونهم في الكثرة، وأقلهم عددا البسكونس وهم أشد شوكة، والذين يتلون البسكونس من ثغور الأندلس من سرقسطة وتطيلة ولاردة، ويليهم قوم من النصارى يقال لهم علجسكس أقلهم غائلة، وهم الحاجز بينهم وبين الفرنجة.

والبربر الذين هم بأرض الأندلس وسائر المغرب صنفان، صنف يقال لهم البتر، وصنف يقال لهم البرانس، فنفزة ومكناسة وهوارة ومديونة من البتر وهم بالأندلس، وكتامة وزناته ومصمودة ومليلة وصنهاجة من البرانس. فأما زناتة فأوطانها بناحية تاهرت، وأما كتامة فأوطانها بناحية سطيف، وسائر البربر الذين هم من البرانس فمفترشون في سائر المغرب من شرقي بحر الروم، وأما نفزة ومكناسة فهم بالأندلس بين الجلالقة وبين مدينة قرطبة، وأما هوارة ومديونة فهم سكان شنتبرية. وبكورة البيرة حرير كثير يفضل ويقدم على غيره، وبالأندلس معادن كثيرة من الذهب، وبها معادن فضة بناحية البيرة ومرسية، وبقرب قرطبة بموضع يقال له كرتش وتفسيره بالعربية ديار، وبناحية تطيلة سمور كثير.
وزويلة في وجه أرض السودان، وهؤلاء الخدم السود أكثرهم يقع إلى زويلة، وأرض المغرب ما كان منها في شرقي بحر الروم بقرب الساحل فتعلوهم سمرة، وكلما تباعدوا فيما يلي الجنوب والمشرق ازدادوا سوادا، حتى ينتهوا إلى بلد السودان، فيكون الناس بها أشد الأمم سوادا، ومن كان في غربي بحر الروم بالأندلس فهم بيض زرق، وكلما ازدادوا وتباعدوا إلى ما يلي المغرب والشمال ازدادوا بياضا، حتى يقطع عرض الروم كله إلى ظهر الصقالبة، فكلما ازدادوا وتباعدوا ازدادوا بياضا وزرقة وحمرة شعر، إلا أن طائفة منهم يرجعون إلى سواد شعر وعيون وهم صنف من الروم من الجلالقة، ويقال أن أصلهم من الشام، كما أن طائفة بخر شنة من أرض الروم يرجعون إلى سواد شعر وعيون، يزعمون أنهم من العرب من غسان، وقعوا إليها مع جبلة بن الأبهم.
وبين المغرب وبلد السودان مفاوز منقطعة، لا تسلك إلا من مواضع معروفة، وكا ملوك أفريقية وبرقة أولاد الأغلب، الذي كان قد أنفذ في أول أيام بني العباس، ليكون في وجه إدريس بن إدريس، وملوك طنجة أولاد إدريس بن إدريس، وبينهم وبين أفريقية تاهرت الشراة، وهم الغالبون عليها. وملوك الأندلس بنو أمية، ما خطب لبني العباس بها إلى يومنا هذا، ويخطبون لأنفسهم وهم من أولاد هشام بن عبد الملك، وصاحبهم في وقت تصنيف هذا الكتاب هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، وأول من عبر منهم إلى الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان في أول ولاية بني العباس فتغلب عليها، وبقيت الإمارة في أولاده إلى وقت تصنيفنا هذا.
والغالب على مذاهب أهل المغرب كلهم مذاهب الحديث، وأغلبها عليهم في الفتية مذهب مالك بن أنس. والذي يقع من المغرب الخدم السود من بلاد السودان، والخدم البيض من الأندلس، والجواري المثمنات، تأخذ الجارية والخادم من غير صناعة على وجههما بألف دينار وأكثر؛ وتقع منها اللبود المغربية والبغال للسرج والمرجان والعنبر والذهب والعسل والزيت والسفن والحرير والسمور.
وأما المسافات بالمغرب فإن من مصر إلى برقة 20 مرحلة، ومن برقة إلى طرابلس مثلها، ومن طرابلس إلى القيروان مثلها، فذلك من مصر إلى القيروان 60 مرحلة، ومن القيروان إلى سطيف 16 مرحلة، ومن سطيف إلى تاهرت 20 مرحلة، ومن تاهرت إلى فاس 50 مرحلة، ومن فاس إلى السوس الأقصى نحو 30 مرحلة، فمن القيروان إلى السوس الأقصى 116 مرحلة، فجميع المسافة من مصر إلى أقصى المغرب في شرقي بحر الروم نحو 6 أشهر، وحجاج أقصى المغرب يخرجون قرب المحرم، فيذهب في سفرهم واستراحتهم عامة السنة حتى يلحقوا الحج، ومن القيروان إلى زويلة نحو شهر،

ومن القيروان إلى المهدية مسيرة يومين، ومن القيروان إلى تونس 3 مراحل، ومن تونس إلى طبرقة نحو 10 مراحل، ومن طبرقة إلى تنس نحو 16 مرحلة، ومن تنس إلى جزيرة بني مزغنا 5 أيام، ومن تاهرت إلى ناكور 20 مرحلة، ومن تاهرت إلى سجلماسة نحو 50 مرحلة، ومن فاس إلى البصرة 6 مراحل، ومن فاس إلى أزيلة 8 مراحل، ومن القيروان إلى سجلماسة في البرية نحو من 80 مرحلة، وفي العمارة 120 مرحلة. فهذه جوامع المسافات في المغرب في شرقي بحر الروم.

وأما مسافات الأندلس فإن قصبتها قرطبة ومنها إلى أشبيلة 3 مراحل، وإلى أستجة مرحلة على سمت القبلة، ومن قرطبة إلى سقرسطة 10 أيام، وإلى تطيلة 13 يوما، ومن تطيلة إلى الردة 4 مراحل، ومن قرطبة إلى طليطلة 6 أيام، ومن طليطلة إلى وادي الحجارة يومان، ومن قرطبة إلى مكناسة 4 أيام، ثم إلى هوارة مثلها، ثم إلى نفزة 10 أيام، ومن نفزة إلى مدينة سمورة 4 أيام، ومن قرطبة إلى قورية 12 يوما، ومن قورية إلى ماردة 4 أيام، ومن قورية إلى باجة 6 أيام، ويأخذ في طريق ماردة مما يلي أخشنبة، فمن قرطبة إلى إشبيلية إلى باجة إلى ماردة إلى قورية إلى قلمرية مدينة شنترين العظمى، ومن باجة إلى شنترين 12 يوما، وإلى أقصى كور شنترين 5 أيام، ومن قرطبة إلى فحص البلوط يومان، إلى مدينتها المعروفة بغافق، ومن فحص البلوط إلى لبلة 14 يوما، وأشبيلية على طريق سدونة، ومن قرطبة إلى قرمونة 4 أيام، ومن قرمونة إلى أشبيلية 3 أيام، ومن أستجه إلى مورور مرحلة، ومن مورور إلى سدونة يومان، ومن مورور إلى جبل طارق 3 أيام، ومن أستجة إلى مالقة 7 أيام، ومالقة شرقي قرطبة واستجة قبليها، ومن أستجة إلى أرجدونة 3 مراحل، ومن قرطبة إلى بجانة 6 أيام، ومن قرطبة إلى مرسية 14 يوما، ومن قرطبة إلى مدينة بلنسية 18 يوما، ومن طرطوشة إلى بلنسية 5 مراحل، ومن مرسية إلى بجانة 6 أيام، ومن بجانة إلى مالقة نحو 10 أيام، ومن مالقة إلى جزيرة جبل طارق 4 أيام، ومن الجزيرة إلى سدونة 3 أيام، ومدينة سدونة قلسانة، ومنها إلى إشبيلية 4 أيام، وإلى قرمونة 3 أيام.
فهذه جوامع المسافات بالأندلس، وقد أتينا على جوامع ما أردناه من المغرب، وتتلوه أرض مصر في حد بلاد الإسلام راجعا إلى المشرق.

ديار مصر
وأما مصر فإن لها حداً يأخذ من بحر الروم بين الإسكندرية وبرقة، فيأخذ في براري حتى ينتهي إلى ظهر الواحات، ويمتد إلى بلد النوبة، ثم يعطف على حدود النوبة في حد أسوان، إلى أرض البجه من وراء أسوان، حتى ينتهي إلى بحر القلزم، ثم يمتد على بحر القلزم ويجاوز القلزم على البحر إلى طور سينا، ويعطف على تيه بني إسرائيل ويمتد حتى ينتهي إلى بحر الروم في الجفار خلف رفح والعريش، ويمتد على بحر الروم إلى أن ينتهي إلى الإسكندرية، ويتصل بأول الحد الذي ذكرناه. المسافات بمصر: من ساحل بحر الروم حيث ابتدأناه إلى أن يتصل بأرض النوبة من وراء الواحات نحو25 مرحلة، ومن حد النوبة مما يلي الجنوب على حدود النوبة نحو 8 مراحل، ومن القلزم على ساحل البحر إلى أن ينعطف على التية6 مراحل، ومن حد البحر على حد التيه إلى أن يتصل ببحر الروم

نحو8 مراحل ويمتد على البحر إلى أول الحد الذي ذكرناه نحو12 مرحلة، وطولها من أسوان إلى بحر الروم نحو25 مرحلة، وبها بحيرة فيها جزائر مسافتها نحو مرحلتين في مثلها، فهذه جملة مسافاتها.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 19

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 20

وأما صفة مدنها وبقاعها: فإن مدينتها العظمى تسمى الفسطاط، وهي على النيل في شرقية شمالي النيل، وذلك أن النيل يجري موربا بين المشرق والجنوب، والبلد كله على جانب واحد، إلا أن في عدوة النيل أبنية قليلة تعرف بالجزيرة، وهي جزيرة يعبر من الفسطاط إليها على جسر في سفن، ويعبر من هذه الجزيرة إلى الجانب الآخر على جسر آخر، إلى أبنية ومساكن على الشط الآخر يقال لها الجيزة، والفسطاط مدينة كبيرة نحو الثلث من بغداد؛ومقداره نحو ثلثي فرسخ، والفسطاط على غاية العمارة والخصب، وبالفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب إليهم محالها، مثل بالكوفة والبصرة إلا أنها أقل من ذلك، وهي سبخة ومعظم بنائهم بالطوب طبقات، وأكثر السفل بها غير مسكونة، وربما بلغت طبقات الدار الواحدة ثماني طبقات، إلا في منها يسمى الموقف فإنها أصلب قليلا، وبها بناء مفترش وذلك بالحمراء على شط النيل، وبها مسجدان للجمعة: بنى أحدهما عمرو بن العاص في وسط الأسواق، والآخر بأعلى الموقف بناء أحمد بن طولون، وخارج مصر أبنية بناها أحمد بن طولون تكون زيادة على ميل، كان يسكنها جنده تسمى القطائع، كما كان بناء آل الأغلب خارج القيروان- الرقادة، وبها نخيل وثمار كثيرة، وزروعهم على ماء النيل، تمتد فتعم المزارع من حد أسوان إلى حد الإسكندرية وسائر الريف، فيقيم الماء من عند ابتداء الحر إلى الخريف، ثم ينصرف فيزرع ثم لا يسقى بعد ذلك، وأرض مصر لا تمطر ولا تثلج، وليس بالأرض مصر مدينة يجري فيها الماء دائما غير الفيوم، والفيوم هذه مدينة وسطة، يقال إن يوسف النبي عليه السلام اتخذ لهم مجرى يدوم لهم فيه الماء، وقوم بحجارة وسماه اللاّهُون. وأما النيل فإنّ ابتداء مائه لا يعلم، وذلك أنه يخرج من مفازة من وراء أرض الزنج لا تسلك، حتى ينتهي إلى حدّ الزنج، ثم يقطع في مفاوز وعمارات أرض النوبة، فيجري على عمارات متصلة إلى أن يقع في أرض مصر، وهو نهر يكون عند امتداده أكبر من دجلة والفرات إذا جمعا، وماؤه أشد عذوبة وحلاوة وبياضاً من سائر أنهار الإسلام، وفي هذا النهر يكون التمساح والسقنقور وسمكة يقال لها الرعادة، ولايستطيع أحد أن يقبض عليها وهي حية، حتى يرتعش وتسقط من يده، فإذا ماتت فهي كسائر السمك، وأما التمساح فإنه دابة من دواب الماء مستطيل الرأس، طول رأسه يكون نحوا من نصف طول بدنه، وله أنياب لا يعض على دابة ما كانت من سبع أو جمل إلا مده من الماء، وربما خرج من الماء فمشى في البر، وليس له في البر سلطان ولا يضر أحدا، وجلده يشبه السفن الذي تتخذ منه مقابض السيوف، لا يعمل السلاح فيه إلا تحت يديه ورجليه ومكان إبط، وأما السقنقور فإنه صنف من السمك، إلا أن له يدين ورجلين، ويتعالج به للجماع، ولا يكون في مكان إلا في النيل. وعلى حافات النيل من حد أسوان إلى أن يقع في البحر مدن وقرى منظومة متكاثفة، وأسوان هذه ثغر النوبة إلا أنهم مهادنون، وبصعيد مصر جنوبي النيل معدن الزبرجد في برية منقطعة عن العمارة، ولا يعلم في الأرض معدن له غير هذا، وفي شمال النيل جبل بقرب الفسطاط يسمى المقطم، فيه وفي نواحيه حجر الجماهن، ويمتد هذا الجبل إلى النوبة، وعند هذا الجبل

بحذاء الفسطاط قبر الشافعي في جملة المقابر. وأما الإسكندرية فهي مدينة على شط البحر، كثيرة الرخام في الفرش والأبنية والعمد، وبها منارة قد أسّستْ في الماء من صخر رفيع السمك جداً، تشتمل على زيادة من ثلاثمائة بيت، لا يصل المرتقى إليها إلا بدليل. ويسمى ما علا من النيل عن الفسطاط الصعيد، وما تسفل منه الريف، ومن حد الفسطاط في جنوبي النيل أبنية عظيمة يكثر عددها، مفترشة على سائر الصعيد، وبحذاء الفسطاط على نحو من فرسخين منها أبنية عظيمة، أكبرها اثنان ارتفاع كل واحد منهما أربعمائة ذراع، وعرضه أربعمائة ذراع، وطوله أربعمائة ذراع، وهو في صورة العمارة مربع الأسفل، ثم لا يزال يرتفع ويضيق حتى يصيرا أعلاه نحو مبرك جمل، وملئت بنيانه بكتابة يونانية، وفي داخله طريق يسير فيه الناس رجالة إلى قريب أعلاه، وفي هذين الهرمين طريق في باطن الأرض مخترق، وأصح ما سمعت في الأهرام أنها قبور الملوك الذين كانوا بتك الأرض. وعرض العمارة على النيل من حد أسوان ما بين نصف يوم إلى يوم إلى أن تنتهي إلى الفسطاط، ثم تعرض فيصير عرضها من حد الإسكندرية إلى الحوف، الذي

يتصل بمفازة القلزم- نحو ثمانية أيام، وما في العرض من أرض مصر قفار. وأما الواحات فإنها بلاد كانت معمورة بالمياه والأشجار والقرى والناس، فلم يبقى فيها ديار، وبها إلى يومنا هذا ثمار كثيرة، وغنم قد توحشت فهي تتوالد، والواحات من صعيد مصر إليها في حد الجنوب نحو ثلاثة أيام في مفازة، وتتصل الواحات بالنوبة ببرية فتنتهي إلى أرض السودان. وبأرض مصر بحيرة يفيض فيها ماء النيل، تتصل ببحر الروم تعرف ببحيرة تنيس، إذا امتد النيل في الصيف عذب ماؤها، وإذا نقص في الشتاء إلى أوان الحر غلب ماء البحر عليها فملح ماؤها، وفيها مدن مثل الجزائر تطيف البحيرة بها، فلا طريق إليها إلا في السفن، فمن مشاهير تلك المدن تنيس ودمياط، وهما مدينتان لا زرع بهما ولا ضرع، وبهما يتخذ المرتفع من ثياب مصر، وهذه البحيرة قليلة العمق، يسار في أكثرها. بالمرادي، وبها سمكة تسمى الدافين في خلقة الزق المنفوخ، وسمكة إذا أكلها الإنسان رأى منامات هائلة، ومن حد هذه البحيرة إلى حد الشام أرض كلها رمال متصلة حسنة اللون تسمى الجفار، بها نخيل ومنازل ومياه مفترشة غير متصلة، ويتصل حد الجفار ببحر الروم، وحد بالتيه، وحد بأراضي فلسطين من الشام، وحد ببحيرة تنيس وما اتصل به من ريف مصر إلى حدود القلزم، وأما تيه بني إسرائيل فيقال إن طوله نحو من أربعين فرسخاً، وعرضه قريب من طوله، وهي أرض فيها رمال وأرض صلبة، وبها نخيل وعيون مفترشة قليلة، يتصل حد له بالجفار، وحد بجبل طور سينا وما اتصل به، وحد بازاء بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين، وحد له ينتهي إلى مفازة في ظهر ريف مصر إلى حد القلزم. وأما الأشْمُونْين فإنها مدينة صغيرة عامرة، ذات نخيل وزروع، ويرتفع من الأشمونين ثياب كثيرة، وبحذائها من شمالي النيل مدينة صغيرة يقال لها بوصير، بها قتل مروان بن محمد، ويقال إن سحرة فرعون الذين حشرهم في يوم موسى من بوصير؛ فأما أسوان فإن بها نخيلا كثيراً وزروعاً، وهي أكبر مدن الصعيد، وإسفْ وإخميم متقاربتان في العمارة، صغيرتان عامرتان بالنخيل والزروع، وذو النون المصري الناسك من إخميم؛ والفرما على شط البحيرة، وهي مدينة صغيرة خصبة، وبها قبر جالينوس اليوناني، ومن الفرما إلى تنيس نحو فرسخين في البحيرة، وبتنيس تل عظيم مبنى من أموات منضدين بعضهم على بعض، يسمى هذا التل بوتون، ويشبه أن يكون ذلك من قبل موسى عليع السلام، لأن

أرض مصر في أيام موسى كان دينهم الدفن، ثم صارت للنصارى ودينهم الدفن، ثم صتارت للإسلام، ورأيت عليهم أكفاناً من جنس الخيش، وجماجم وعظاماً فيعا صلابة إلى يومنا هذا؛ وعين شمس ومنف هما قريتان قد خربتا، كل واحدة منهما من الفسطاط على نحو أربعة أميال، وعين شمس من شمالي الفسطاط ومنف من جنوبيه، ويقال إنهما كانتا مسكنين لفرعون، وعلى رأس جبل المقطم في قتله مكان يعرف بتنور فرعون، يقال إنه كان إذا خرج من أحد هذين الموضعين يوقد فيه، فيعد في المكان الآخر ما يعد له. وفي نيل مصر مواضع لا يضر فيها التمساح، منها عند الفسطاط وبوصير وغير ذلك من أماكن معروفة؛ وحوالي الفسطاط زرع ينبت مثل القضبان يسمى البلسان، يتخذ منه دهن البلسان، لايعرف بمكان في الدنيا إلا هناك؛ وأما العباسة وفاقوس وجرجير فإنها من أرض الحوف، ويعرف شمالي النيل أسفل من الفسطاط بالحوف، وجنوبيه بالريف، ومعظم رساتيق مصر وفراها في هذين الموضعين. وأما معدن الذهب فمن أسوان إليه خمسة عشر يوماً، والمعدن ليس في أرض مصر ولكنه في أرض البجة وينتهي إلى عيذاب، ويقال إن عيذاب ليست من أرض البجة، وإنما هي من مدن الحبشة، والمعدن أرض مبسوطة لا جبل فيها، وإنما هي رمال ورضراض، ويسمى ذلك المكان الذي فيه مجمع الناس العلاقي، وليس لليجة قرى ولا خصب فيه غناء، وإنما هي بادية ولهم نجب، يقال إن ما في النجب أسير منها، ورقيقهم وبحيهم وسائر بأرضهم يقع إلى مصر، وبمصر بغال وحمير ولا يعرف في شئ من بلدان الإسلام أحسن ولا أثمن منها، ولهم من وراء أسوان حمير صغار في مقدار الكباش، ملمعة تشبه البغال الملمعة، إذا أخرجت من مواضعها لم تعش، ولهم حمير يقال لها السملاقية بأرض الصعيد، زعموا أن أحد بويها من الوحشي والآخر من الأهلي، فهي أسير تلك الحمير، وبالجفار حيات في مقدار الشبر، تثب من الأرض حتى تقع في المحامل فتلسع، وأهل

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 21

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 22

مصر في أخبارهم يزعمون أن الجفار في أيام فرعون كانت معمورة بالقرى والمياه، وأن الذي قال الله تعالى)وَدَمّرْنَا مَاْ كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمِهِ وَمْا كَانُواْ يَعْرِشُونَ(هو الجفار، ولذلك سمي العريش عريشا. في أخبارهم يزعمون أن الجفار في أيام فرعون كانت معمورة بالقرى والمياه، وأن الذي قال الله تعالى)وَدَمّرْنَا مَاْ كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمِهِ وَمْا كَانُواْ يَعْرِشُونَ(هو الجفار، ولذلك سمي العريش عريشا.

أرض الشام

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 22

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 23

وأما الشام فإن غربيها بحر الروم، وشرقيها البادية من أيلة إلى الفرات، ثم من الفرات إلى حد الروم، وشماليها بلاد الروم، وجنوبيها حد مصر وتيه بني إسرائيل، وآخر حدودها مما يلي مصر رفح، ومما يلي الروم الثغور، وهي ملطية والحدث ومرعش والهارونية والكنيسة وعين زربة والمصيصة وأذنة وطرسوس والذي يلي الشرقي والغربي مدن قد ذكرها في تصوير الشام، "وفي إعادتها تطويل"ـ قد جمعت الثغور إلى الشام، وبعض الثغور تعرف بثغور الشام، وبعضها تعرف بثغور الجزيرة، وكلاهما من الشام، وذلك أن كل ما وراء الفرات من الشام، وإنما سمي من ملطية إلى مرعش ثغور الجزيرة، لأن أهل الجزيرة بها يرابطون وبها يغزون، لا لأنها من الجزيرة. وكور الشام إنما هي جند فلسطين وجند الأردن وجند حمص وجند دمشق وجند قنسرين والعواصم والثغور، وبين ثغور الشام وثغور الجزيرة جبل اللكام، وهو الفاصل بين الثغرين، وجبل اللكام هو جبل داخل في بلد الروم، ويقال إنه ينتهي في بلد الروم إلى نحو من مائتي فرسخ، ويظهر في بلد الإسلام بين مرعش والهارونية وعين زربة فيسمى اللكام، إلى أن يجاوز اللاذقية ثم يسمى جبل بهراء، وتنوخ إلى حمص ثم يسمى جبل لبنان، ثم يمتد على الشام حتى ينتهي إلى بحر القلزم. وأما جند فلسطين -وهو أول أجناد الشام مما يلي المغرب- فأنه تكون مسافته للراكب طول يومين من رفح إلى حد اللجون، وعرضه من يافا إلى ريحايومان، وأما زغر وديار قوم لوط والجبال والشراة فمضمومه إليها، وهي منها في العمل إلى أيلة، وديار قوم لوط والبحيرة الميتة وزغر إلى بيسان وطبرية تسمى الغور لأنها بين جبلين، وسائر بلاد الشام مرتفع عليها، وبعضها من الأردن وبعضها من فلسطين في العمل، وأما نفس فلسطين فهو ماذكرته، وفلسطين ماؤها من الأمطار، وأشجارها وزروعها أعداء إلا نابلس، فإن بها مياهاً جارية، وفلسطين أزكى بلدان الشام، ومدينتها العظيمة الرملة، وبيت المقدس يليها في الكبر، وبيت المقدس مدينة مرتفعة على جبال يصعد إليها من كل مكان قصد في فلسطين، وبها مسجد ليس في الإسلام مسجداً أكبر منه، والبناء في زاوية من غربي المسجد يمتد على نحو نصف عرض المسجد، والباقي من المسجد عارغ ألا موضع الصخرة، فإن عليه حجراً مرتفعاً مثل الدكة، وفي وسط الحجر على الصخرة قبة عالية جداً، وارتفاع الصخرة من الأرض إلى صدر القائم، وطولها وعرضها متقارب يكون بضعة عشر ذراعاً، وينزل إلى باطنها بمراق من باب شبيه بالسرداب، إلى بيت يكون طوله نحو بسطة في مثلها، وليس بيت المقدس ماء جار سوى عيون لا تتسع للزروع، وهي من أخصب بلدان فلسطين، ومحراب داود عليه السلام بها- وهي بنية مرتفعة ارتفاعها يشبه أن يكون خمسين ذراعاً من حجارة، وعرضها نحو ثلاثين ذراعاً على الحزر والتخمين، وأعلاه بناء مثل الحجرة وهي المحراب، إذا وصلت إليها من الرملة فهو أول ما يتلقاك من بناء بيت المقدس، وفي مسجد بيت المقدس لعامة الأنبياء المعروفين لكل واحد منهم محراب معروف، وعلى ناحية جنوب بيت المقدس على ستة أميال منه قرية تعرف ببيت لحم، وهي مولد عيسى عليه السلام، ويقال إن في كنيسة منها قطعة من النخلة التي أكلت منها مريم، وهي مرفوعة عندهم يصونونها، ومن بيت لحم على سمته في الجنوب مدينة صغيرة، شبيهة في القدر بقرية= تعرف بمسجد إبراهيم عليه السلام، وفي المسجد الذي يجتمع فيه الجمعة قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام صفاً، وقبور نسألهم صفاً بحذاء كل قبر من قبورهم قبر امرأة صاحبه، والمدينة في وهدة بين جبال كثيرة كثيفة الأشجار، وأشجار هذه الجبال وسائر جبال فلسطين وسهلها زيتون وتين وجميز وعنب، وسائر الفواكه أقل من ذلك. ونابلس مدينة السامرة، يزعمون أن بيت المقدس هو نابلس، وليس للسامرة مكان من الأرض إلا بها، وآخر مدن فلسطين مما يلي جفار مصر مدينة يقال لها غزة، بها قبر هاشم ابن عبد مناف، وبها مولد محمد بن إدريس الشافعي، وفيها أيسر عمر بن الخطاب في الجاهلية، لأنها كانت مستطرقاً لأهل الحجاز، وبفلسطين نحو من عشرين منبراً على صغر رقعتها، وهي من أخصب بلاد الشام؛ وأما الجبال والشراء فإنهما بلدان متميزان، أما الشراة فمدينتها تسمى أذرح، وأما الجبال فإن

مدينتها تسمى روات، وهما بلدان في غاية الخصب والسعة، وعامة سكانها العرب متغلبون عليها.وأما

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 23

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 24

الأردن فإن مدينتها الكبرى طبرية، وهي على بحيرة عذبة الماء، طولها اثني عشر ميلا في عرض فرسخين أو ثلاثة، وبها عيون جارية، مستنبطها على نحو فرسخين من المدينة، فإذا انتهى الماء إلى المدينة على ما دخله من الفتور بطول السير إذا طرحت فيه الجلود انمعطت، وليمكن استعماله إلا بالمزاح، وزعيم ذلك الماء ومياضي لهم، والغور أوله هذه البحيرة، ثم يمتد إلى بيسان حتى ينتهي إلى زغر وريحا إلى البحيرة الميتة، والغور ما بين جبلين غائر في الأرض جداً، وبه عيون وأنهار ونخيل، ولا تساقر به الثلوج، وبعض الغور من حد الأردن إلى أن تجاوز بيسان، فإذا جاوزته كان من حد فلسطين، وهذا البطن إذا امتد فيه السائر أداه إلى أيلة؛ وصور بلد من أحسن الحصون التي على شط البحر، عامرة خصبة، ويقال إنه أقدم بلد الساحل، وأن عامة حكام اليونان منها، وبالأردن كان مسكن يعقوب النبي عليه السلام، وجب يوسف عليه السلام على أثنى عشر ميلا من طبرية، على ما يلي دمشق ومياه طبرية من البحيرة. وأما جند دمشق فإن قصبتها مدينة دمشق، وهي أجل مدينة بالشام كلها، وهي في أرض واسعة بين جبال تحيط بها مياه كثيرة وأشجار وزروع متصلة، وتسمى تلك البقعة الغوطة، عرضها مرحلة في مرحلتين، ليس بالمغرب مكان إنزه منه، ومخرج مائها من تحت كنيسة يقال لها الفيجة، وأول ما يخرج مقداره ارتفاع ذراع في عرض باع، ثم يجري في شعب تتفجر فيها العيون، فيأخذ منه نهر عظيم أجراه يزيد بن معاوية، يعرض في كثير ثم يستنبط منه نهر المزة ونهر القنوات، ويظهر عند الخروج من الشعب بموضع يقال له النيرب، ويقال إنه المكان الذي قال الله فيه)وآوَيْنَاهُماَ إِلَى رَبْوَة ذَات قَرَارٍ وَمَعِينٍ(ثم يبقي من هذا الماء عمود النهر فيسمى بردي، وعليه قنطرة في وسط مدينة دمشق، لا يعبره الراكب غزارة وكثرة فيفضي إلى قرى الغوطة، ويجري الماء في عامة دورهم وسككهم وحماماتهم، وبها ميجد ليس في الإسلام مسجد أحسن ولا أكثر نفقة منه، وأما الجدار والقبة التي فوق المحراب عند المقصورة في بناء الصابئين، وكان مصلاهم ثم صار في أيدي اليونانيين، فكانوا يعظمون في دينهم، ثم صار لليهود وملوك من عبدة الأوثان، فقتل في ذلك الزمان يحيى بن زكريا عليه السلام، ونصب رأسه على باب هذا المسجد بباب يسمى جيرون، ثم تغلب عليه النصارى فصار في أيديهم كنيسة، يعظمون فيها دينهم، حتى جاء الإسلام فصار للمسلمين واتخذوه مسجداً، وعلى باب جيرون حيث نصب رأس يحيى بن زكريا نصب رأس الحسين بن علي عليهما السلام، فلما كان أيام الوليد بن عبد الملك عمره فجعل أرضه رخاماً مفروشاً، وجعل وجه جدرانه رخاماً مجزعاً، وأساطينه رخاماً موشى، ومقاعد رؤوس أساطينه ذهباً، ومحرابه ذهباً مرصعاً بالجواهر، ودور السقف كله ذهباً مكتبا، كما تطوف ترابع جدار المسجد، يقال أنه انفق فيه وحده خراج الشام، وسطحه رصاص، وسقفه خشب مذهب، يدور الماء على رقعة المسجد، حتى إذا فجر فيه انبسط على جميع الأركان سواء، ومن جند دمشق بعلبك وهي مدينة على جبل، عامة أبنيتها من حجارة وبها قصور من حجارة، قد بنيت على أساطين شاهقة،ليس بأرض الشام أبنية حجارة أعجب ولا أكبر منها، وطرابلس مدينة على بحر الروم عامرة، ذات نخل وقصب سكر وخصب. وأما جند حمص فإن مدينتها حمص، وهي مدينة في مستو خصبة جدا، من أصح نلدان الشام تربة،

في أهلها جمال مفرط، وليس بها عقارب ولا حيات، ولها مياه وأشجار وزروع كثيرة، وأكثر زروع رساتيقها أعذاء، وبها كنيسة بعضها مسجد جامع وبعضها كنيسة، وهي من أعظم كنائس الشام، وعامة طريق حمص مفروشة بالحجارة؛ وأما أنطرطوس فهو حصن على بحر الروم، ثغر لأهل حمص، وبه كان مصحف عثمان بن عفان؛ وأما سلمية فهي المدينة الغالب على سكانها بنو هاشم، على طرف البادية خصبة، وأما شيزر وحماة فإنهما مدينتان صغيرتان نزهتان، كثيرتا الماء والشجر والزرع. وجند قنسرين مدينتها حلب، وهي عامرة بالأهل جداً، على مدرج طريق العراق إلى الثغور وسائر الشامات وقنسرين مدينة تنسب الكورة إليها، وهي من أصغر المدن بها؛ ومعرة النعمان مدينة هي وما حواليها من القرى أعذاء، ليس بجميع نواحيها ماء جارٍ ولا عين، وكذلك أكثر ما بجميع جند قنسرين أعذاء، ومياههم من السماء وخناصرة حصن على شفير البرية، كان يسكنه عمر بن عبد العزيز؛

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 24

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 25

وأما العواصم فاسم الناحية، وليس موضع بعينه يسمى العواصم، وقصبتها إنطاكية، وهي بعد دمشق أنزه بلد بالشام، عليها سور من صخر يحيط بها، وبجبل مشرف عليها فيه مزارع وأرحية ومراع وأشجار، وما يستقل به أهلها من مرافقها، ويقال إن دور السور للراكب يومان، وتجري مياههم في دورهم وسككهم ومسجد جامعهم، وبها ضياع وقرى ونواح خصبة جداً، وأما الصخرة فإنها تعرف بصخرة موسى، ويقال إن موسى اجتمع مع الخضر عليهما السلام في هذا الموضع؛ وأما بالس فهي مدينة على شط الفرات صغيرة، وهي أول مدن الشام من العراق، والطريق إليها عامر، وهي فرضة الفرات لأهل الشام؛ وأما منبج فهي مدينة في بريةٍ، والغالب على مزارعها الأعذل وهي خصبة، ومنها البحتري الشاعر وثابت ابنه بها، وسكانها عرب، وبقربها سنجة، وهي مدينة صغيرة بقربها قنطرة حجارة تعرف بقنطرة سنجة، ليس في الإسلام قنطرة أعجب منها، وأما سميساط فهي على الفرات، وكذلك جسر منبج، وهما مدينتان صغيرتان خصبتان، لهما زروع سقي ومباخس، وماؤهما من الفرات، وملطية مدينة كبيرة من أكبر الثغور التي دون جبل اللكام، وتحتف بها جبال كثيرة الجوز، وسائر الثمار مباح لا مالك له، وهي من قرى بلد الروم على مرحلة، وحصن منصور حصن صغيرة فيه منبر وزروعه عذى، والحدث ومرعش هما مدينتان صغيرتان عامرتان، فيهما مياه وزروع وأشجار كثيرة، وهما ثغران؛ وأما زبطرة فإنها حصن كان من أقرب هذه الثغور إلى بلد الروم، خربه الروم؛ والهارونية من غربي جبل الكام في بعض شعابه، وهي حصن صغيرة بناه هارون الرشيد فنسب إليه؛ وإسكندرونة حصن على ساحل بحر الروم صغير به نخيل؛ وبياس مدينة صغيرة على شط بحر الروم، ذات نخل وزروع خصبة، والتينات حصن على شط البحر أيضاً، فيه مجمع لخشب الصنوبر، الذي ينقل إلى الشامات وإلى مصر والثغور، والكنيسة حصن فيه منبر، وهو ثغر في معزل من شط البحر؛ والمثقب حصن صغيرة بناه عمر بن عبد العزيز، به منبر ومصحف له؛ وعين زربة بلد يشبه مدن الثغور، بها نخيل وهي خصبة واسعة الثمار والزروع والمرعى، وهي المدينة التي أراد وصيف الخادم أن يدخل بلد الروم منها، فأدركه المعتضد هناك، والمصيصة مدينتان: إحداهما تسمى المصيصة والأخرى كفربيا على جانبي جيحان، وبينهما قنطرة حجارة حصينة جداً، على شرف من الأرض ينظر منها الجالس في المسجد الجامع إلى قرب البحر نحو أربعة فراسخ، وجيحان يخرج من بلد الروم حتى ينتهي إلى المصيصة ثم إلى رستاق يعرف بالملون حتى يقع في بحر الروم، وأذنة مدينة

نكون مثل أحد جانبي المصيصة على نهر يسمى سيحان، وهي مدينة خصبة عامرة، وهي منقطعة على نهر سيحان في غربي النهر، وسيحان هو دون جيحان في الكبر، عليه قنطرة قنطرة حجارة عجيبة البناء طويلة جداً، ويخرج هذا النهر من بلد الروم أيضاً، وطرسوس مدينة كبيرة عليها سوران م حجارة، تشتمل على خيل ورجال وعدة، وهي في غاية العمارة والخصب، وبينها وبين حد الروم جبال، هي الحاجز بين المسلمين والروم، ويقال إنه كان بها زهاء مائة ألف فارس- فيما يزعم أهلها، وليس من مدينة عظيمة من حد سجستان إلى كرمان وفارس والجبال وخوزستان وسائر العراق والحجاز واليمن والشامات ومصر إلا وبها لأهلها دار وأكثر، ينزلها أهلها إذا وردوها؛ وأولاس حصن على ساحل البحر، بها قوم متعبدون، وهي آخر ما على بحر الروم من العمارة للمسلمين. وأما رقيم فإنها مدينة بقرب البلقاء، وهي صغيرة منحوتة بيوتها كلها، وجدرانها من صخر كأنها حجر واحد، والبحيرة الميتة من الغور بقرب زغر، وإنما تسمى الميتة لأنه ليس فيها شئ من الحيوان لأسمك ولأغيره، وتقذف بشيء يسمى الحمر، منه يلقحون كروم فلسطين - كما يلقح النخل بطلع الفحال- منها، وبزغر بسر يقال له الانقلاء، لم أر بالعراق ولا بمكان أعذب ولا أحسن منظراً منه، كأن لونه الزعفران لا يغادر منه شيئاً، ويكون أربعة منه شبرا، وديار قوم لوط هي أرض تسمى الأرض المقلوبة، وليس بها زرعولا ضرع ولا حشيش، وهي بقعة سوداء قد فرشت بحجارة كلها متقاربة في الكبر، ويروى أنها الحجارة المسومة التي رمى بها قوم لوط، وعلى عامة تلك الحجارة كالطابع؛ ومعان مدينة صغيرة سكانها بنو أمية ومواليهم وهو حصن من الشراة، وحوران والبثنية هما رستاقان عظيمان من جند دمشق، مزارعهما مباخس، وهناك بصرى وعند البلقاء

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 25

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 26

عمان التي جاء في الخبر في ذكر الحوض أنه ما بين عمان وبصرى، وبغراس على طريق الثغور، وبها دار ضيافة لزبيدة، وليس بالشام دار ضيافة غيرها، وبيروت مدينة على شط بحر الروم، خصبة من عمل دمشق، بها كان مقام الأوزاعي. التي جاء في الخبر في ذكر الحوض أنه ما بين عمان وبصرى، وبغراس على طريق الثغور، وبها دار ضيافة لزبيدة، وليس بالشام دار ضيافة غيرها، وبيروت مدينة على شط بحر الروم، خصبة من عمل دمشق، بها كان مقام الأوزاعي. $2
وأما المسافات بالشام فإن طولها من ملطية إلى رفح: فمن ملطية إلى منبج 4 أيام، ومن منبج إلى حلب يومان، ومن حلب إلى حمص 5أيام، ومن حمص إلى دمشق5أيام، ومن دمشق إلى طبرية 4أيام، ومن طبرية إلى الرملة 3 أيام، ومن الرملة إلى رفح يومان، فذبك 25 مرحلة، وعرضها في بعض المواضع أكثر من بعض، فأعرضها طرفاها، وأحد طرفيها من الفرات من جسر منبج على منبج ثم على قورس في حد قنسرين، ثم على العواصم في حد إنطاكية، ثم يقطع جبل اللكام إلى بياس، ثم إلى التينات ثم على المثقب ثم على المصيصة ثم على أذنة ثم على طرسوس وذلك نحو 10 مراحل، وإن سلكت من بالس فإلى حلب، ثم إلى إنطاكية ثم إلى إسكندرونة ثم إلى بياس حتى تنتهي إلى طرسوس، فالمسافة أيضاً نحو 10 مراحل، غير أن السمت المستقيم هو الطريق الأول.وأما الطرف الآخر فهو حد فلسطين، فيأخذ من البحر من حد يافا حتى ينتهي إلى الرملة، ثم إلى القدس، ثم إلى أريحا، ثم إلى زغر ثم إلى جبال الشراة ثم إلى الشراة

إلى أن ينتهي إلى معان ومقدار هذا 6مراحل. فأما ما بين هذين الطرفين من الشام فهو مختصر، ولا يكاد يزيد عرض موضع من الأردن ودمشق وحمص على أكثر من 3 أيام، لأن من دمشق إلى طرابلس على بحر الروم يومين غرباً، ومن حمص إلى سلمية على البادية شرقاً يوماً، ومن طبرية إلى صور على البحر غرباً يوماً، ومنها إلى أن تجاوز فيق على حد ديار بني فزارة شرقاً يوماً. فهذه مسافتا طول الشام وعرضه.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 26

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 27

وأما المسافة في أضعافه فإنا نبدأ بفلسطين وهي أول أجناد الشام مما يلي المغرب وقصبتها الرملة، فمن الرملة إلى يافا نصف مرحلة، ومن فلسطين إلى عسقلان مرحلة، وإلى غزة مرحلة، ومن الرملة إلى بيت المقدس يوم، ومن بيت المقدس إلى مسجد إبراهيم يوم، ومن بيت المقدس إلى ريحة مرحلة، ومن بيت المقدس إلى البلقاء يومان، ومن الرملة إلى قيسارية يوم، ومن الرملة وإلى نابلس يوم، ومن ريحة إلى زغر يومان، ومن زغر إلى جبال الشراة يوم ومن جبال الشراة إلى آخر الشراة يوم، وأما الأردن فإن قصبتها طبرية، فمنها إلى صور يوم ومنها إلى عقبة فيق يوم، ومنها إلى بيسان يومان خفيفان، ومنها إلى عكا يوم، والأردن أصغر أجناد الشام وأقصرها مسافة. وأما جند دمشق فإن قصبتها دمشق، ومنها إلى بعلبك يومان، وإلى إطرابلس يومان، وإلى بيروت يومان، وإلى صيدا يومان، وإلى أذرعات 4 أيام، وإلى أقصى الغوطة يوم، وإلى حوران والبنية يومان وأما جند قنسرين فإن مدينتها قنسرين، غيرأن دار الإمارة والأسواق ومجمع الناس والعمارات بحلب، فمن حلب إلى بالس يومان، ومن حلب إلى قنسرين يوم، ومن حلب إلى الأثارب يوم، ومن حلب إلي قورس يوم، ومن حلب إلى منبج يومان، ومن حلب إلى الخناصرة يومان. وأما العواصم فإن قصبتها إنطاكية، ومنها إلى اللاذقية 3 مراحل، ومنها إلى بغراس يوم، وإلى الأثارب يومان، وإلى حمص 5 مراحل، ومنها إلى مرعش يومان، وإلى الحدث 3 أيام. وأما الثغور فإنه لا قصبة لها، وكل مدينة قائمة ينفسها، ومنبج قريبة من الثغور، ومن منبج إلى الفرات مرحلة خفيفة، ومن منبج إلى قورس مرحلتان، ومن المنبج إلى ملطية 4 أيام، ومن منبج إلى سميساط يومان، ومن منبج إلى الحدث يومان، ومن سميساط إلى شمشاط يومان، ومن شمشاط إلى حصن منصور يوم، ومن حصن منصور إلى ملطية يومان، ومن حصن منصور إلى زبطرة يوم، ومن حصن منصور إلى الحدث يوم، ومن الحدث إلى مرعش يوم، ومن ملطية إلى مرعش ثلاث مراحل كبار. فهذه مسافات ثغور الجزيرة وأما الثغور الشامية: فمن إسكندرونة إلى بياس مرحلة خفيفة، ومن بياس إلى المصيصة مرحلتان، ومن المصيصة إلى عين زربة يوم، ومن المصيصة إلى أذنة يوم، ومن أذنة إلى طرسوس يوم، ومن طرسوس إلى أولاس على بحر الروم يومان، ومن طرسوس إلى الحوزات يومان، ومن طرطوس إلى بياس على بحر الروم فرسخان، ومن بياس إلى الكنيسة والهارونية أقل من يوم، ومن الهارونية إلى مرعش نت ثغور الجزيرة أقل من يوم، فهذه جملة مسافات الثغور. وقد انتهى قولنا فيما أردنا ذكره من الشام وذكرنا المغرب ومصر والشام وأقاليم ممتدة على بحر الروم واستوفيناها، ويصل ذلك بذكر الروم.

بحر الروم

وأما بحر الروم فإنه خليج من البحر المحيط بين الأندلس وبين البصرة من بلاط طنجة، وبين طنجة وبين جزيرة جبل طارق من أرض الأندلس عرضه اثنا عشر ميلا، ثم يتسع ويعرض فيمتد إلى سواحل المغرب فيما يلي شرق هذا البحر، حتى ينتهي إلى أرض مصر ويمتد على أراضي مصر حتى ينتهي إلى أرض الشام ممتداً عليها، ثم يعطف بناحية الثغور فيدور على بلد الروم من إنطاكية وما قاربها، ثم يصير غربي البحر إلى خليج القسطنطينية ويعبره، ثم يمتد على سواحل رومية ثم يمتد على قرب إفرنجة فيصير البحر حينئذ جنوبياً، ويكون على ساحله الفرنجة، إلى أن يتصل بطرطوشة من بلاد الأندلس، ويمتد على البلاد التي وصفناها في صفة الأندلس، حتى يحاذي البصرة بجزيرة جبل طارق، ثم يمتد على البحر المحيط إلى شنترين، وهي آخر بلاد الإسلام على هذا البحر من جانب بلد الروم، فلو أن رجلا سار من البصرة على السواحل حتى يعود إلى ما يحاذيه من أرض الأندلس، لا يحتاج إلى أن يعبر نهراً أو خليجاً أمكنه. وقد ذكرت ما على هذه البحر من المدن والبقاع، من السوس الأقصى إلى أن ينتهي إلى أرض مصر وإلى آخر الشام، من الثغور إلى أولاس وما يحيط به من بلد الأندلس، ما يغنى عن إعادته. فإذا جرت أولاس دخلت جبالا تنتهي إلى بحر الروم يقال لها قلمية، وقلمية مدينة كانت للروم، ويعض أبواب طرسوس يسمى باب قلمية ينسب إليها، وقلمية ليست على البحر ولا على شط هذا البحر، وإذا جزت هذا الموضع بنحو من مرحلة مكان يعرف باللامس قرية على شط البحر، فيه يكون الفداء بين المسلمين والروم، يكون الروم في البحر في السفن والمسلمون في البر فيتفادون، وإنطاكية حصن للروم على شط البحر، منيع واسع الرستاق كثير الأهل، ثم ينتهي إلى شط الخليج، وهو خليج مالج يعرف بخليج القسطنطينية، وعليه سلسلة ممتدة لا تعبر فيه سفن البحر ولا غيرها إلا بإذن، مثل الماصر، ويقع في بحر الروم من البحر المحيط من وراء الروم؛ وسواحل أثيناس ورومية ذات قرى ومزارع ومدن كبار، وأثيناس ورومية مدينتان بهما مجمع النصارى بقرب البحر، فأما أثيناس فإنها دار حكمة اليونانيين وبها تحفظ علومهم وحكمهم، وأما رومية فإنها ركن من أركان ملك النصارى، فإن للنصارى كرسياً بإنطاكية وكرسياً بالإسكندرية وكرسياً بالإسكندرية وكرسياً يرومية، والكرسي الذي بالبيت المقدس محدث، لم يكن في أيام الحواريين، وإنما اتخذوه بعد ذلك لتعظيم البيت المقدس، ثم يتصل بالفرنجة على ساحل البحر إلى أن يحاذى صقلية، ويجاوزها حتى يتصل بطرطوشة من أرض الأندلس، وقد ذكرنا المسافة التي بأرض المغرب ومصر والشام إلى آخر الإسلام والثغور في كل مكان منه، ما يغنى عن إعادته. وفي هذا البحر جزائر صغار وكبار وجبال، فأما المعمور يا الناس فهي صقلية- وهي أكبرها، وإقريطش وقبرس وجبل القلال، فأما صقلية فإنها قريبة من الإفرنجة، حتى يرى منها أرض افرنجة، وتثمر الزروع بها، وهي جزيرة طولها نحو سبع مراحل، وبصقلية من الخصب والسعة والزروع والمواشي والرقيق -أكثر ما يقع منها- ما يفضل على سائر ممالك الإسلام المتاخمة للبحر، وأقريطش دونها في العرصة وفي العمارة، وسكانها جميعاً مسلمون أهل غزو، وبين أظهرهم نبذ من النصارى كما يكون ببلدان المسلمين؛ وأما قبرس فإن أهلها نصارى كلهم، ليس فيهم من المسلمين أحد، وهي تقارب في الكبر والعمارة اقريطش، خصبة جداً، افتتحها معاوية صلحا فهادن أهلها فهي في هدنة المسلمين، وهم نصارى من الروم، وعرض هذا البحر

من سواحل الشام-إذا استوت الريح بومان إلى قبرس، ومن قبرس إلى الجانب الآخر من هذا البحر نحو ذلك، ويقع بقبرس الميعة التي تحمل إلى بلدان الإسلام من بلد الروم، والمصطكي تكون بقبرس؛ وأما جبل القلال فإنه كان جبلا فيه مياه خرارة، فوقع إليه قوم من المسلمين فعمروه، وصاروا في وجوه الإفرنجة، لا يقدر عليهم لامتناع مواضعهم، ومقداره في الطول يومان، وليس في البحار أحسن حاشية من هذا البحر، فإن العمارات في الجانبين ممتدة غبر منقطعة، وسائر البحار يعرض في شطوطها المفاوز والمقاطع، وتترد فيه سفن المسلمين والروم، يعبر كل فريق إلى جانب الآخر سواء فيغنمون، وربما اجتمع فيه الجيوش من المسلمين والروم في السفن، فيجتمع لكل فريق مائة سفينة حربية وأكثر من ذلك، فيكون حربهم في الماء، وهذه صفة هذا البحر وما يكون فيه.

أرض الجزيرة
وأما الجزيرة فإنها ما بين دجلة والفرات، وتشتمل على ديار ربيعة ومضر، ومخرج ماء الفرات من داخل بلد الروم من ملطية على يومين، ويجري بينها وبين سميساط، ويمر على سميساط وجسر منبج وبالس إلى الرقة وقرقيسيا والرحبة وهيت والأنبار وقد انقطع حد الفرات مما يلي الجزيرة، ثم يعدل حد الجزيرة في سمت الشمال إلى تكريت، وهي على دجلة حتى ينتهي عليها إلى السن مما يلي الجزيرة والحديثة والموصل وجزيرة ابن عمر، ثم يتجاوز آمد فينقطع حد دجلة على بعد من حد أرمينية، ثم يمتد مغربا إلى سميساط ثم ينتهي إلى مخرج ماء الفرات في حد الإسلام من حيث ابتدأنا. ومخرج ماء دجلة فوق آمد من حد بلد الأرمن، وعلى شرقي دجلة وغربي الفرات مدن وقرى، تنسب إلى الجزيرة -وإن كانت خارجة عنها- لقربها منها.
وأما مسافاتها: فمن مخرج ماء الفرات في حد ملطية إلى سميساط يومان، ومن سميساط إلى جسر منبج 4أيام، ومن جسر منبج إلى بالس 4أيام، ومن بالس إلى الرقة يومان، ومن الرقة إلى الأنبار20 مرحلة، ومن الأنبار إلى تكريت يومان، ومن تكريت إلى الموصل 6 أيام، ومن الموصل إلى آمد4أيام، ومن آمد إلى سميساط 3 أيام، ومن سميساط إلى ملطية 3 أيام، ومن الموصل إلى بلد مرحلة، ومن بلد إلى نصيبين 3 مراحل، ومن نصيبين إلى راس عين 3 مراحل، ومن راس عين إلى الرقة 4 أيام، ومن راس عين إلى حران3أيام، ومن حران إلى جسر منبج يومان، ومن حران إلى الرها يوم، ومن الرها إلى سميساط يوم، ومن حران إلى الرقة 3 أيام.

وأما صفة مدنها وبقاعها فإن أنزه بلد بالجزيرة وأكثرها خضرة بلد نصيبين، وهي مدينة كبيرة في مستوى من الأرض، ومخرج مائها من شعب جبل يعرف ببالوسا، وهو أنزه مكان بها، حتى تنبسط في بساتينها ومزارعها، ولهم مع ذلك فيما بعد عن المدينة مباخس كثيرة، وبها دير عظيمة وحواليها ديارات وصوامع للنصارى كثيرة، وبها عقارب كبيرة قاتلة موصوفة، وبالقرب من نصيبين جبل ماردين، من الأرض إلى ذروته نحو من فرسخين، وبه قلعة لا يستطاع فتحها عنوة، وبه حيات موصوفة تفوق الحيات بسرعة القتل،وهو جبل به جواهر الزجاج، وأما الموصل فهي مدينة على غربي دجلة، صحيحة التربة والهواء، ليس لهى سوى ماء دجلة للشفة، وليس لهم من دجلة زرع ولا شجر إلا لشيء اليسير في عدوة دجلة من شرقيها، وزروعهم مباخس، وفواكههم تحمل من سائر النواحي، وهي مدينة عامة أبنيتها بالجص والحجارة، كبيرة غناء،؛ وبلد مدينة صغيرة على غربي دجلة، و"ليس" بها ماء جار سوى دجلة وشجر وزروع ومباخس كثيرة؛ وأما سنجار فإنها مدينة في وسط برية ديار ربيعة، بقرب جبل ينسب إلى سنجار، وبها نخيل، وليس بالجزيرة بلد به نخل سوى سنجار، إلا أن يكون على الفرات وبهيت والأنبار وتلعفر؛ وأما دارا فهي مدينة صغيرة نزهه، تشتمل على مياه جارية وأشجار وزروع ولها مباخس، وهي في سفح جبل؛ وكفر توثا في مستوى من الأرض، وهي مدينة أكبر من دارا، ذات نهر وشجر وزروع، ولها مباخس كثيرة، وراس عين مدينة على مستوى، وأرضها الغالب عليها القطن ويخرج منها زيادة على ثلاثمائة عين، كلها صافية تحكي ما تحتها على قامات، فتجتمع مياهها حتى يصير منها نهر الخابور،الذي يقع إلى قرقيسيا، ومسافة هذا النهر نحو عشرين فرسخاً قرى ومزارع، وراس عين مدينة أكبر من كفر توثا، ولهم زروع وأشجار مستقلة عن البنيان، على سنن هذه المياه، وهي خصبة كثيرة المباخس؛ وأما آمد فهي على دجلة من شرقيها، وسورها في غاية الحصانة، وهي كثيرة الشجر والزروع؛ وأما جزيرة ابن عمر فهي مدينة صغيرة على غربي دجلة، لها أشجار ومياه؛ وشمشاط هي ثغر الجزيرة، لأنها في غربي دجلة وشرقي الفرات؛ وأما ملطية وما ذكرناه من ثغور الشام، فإنما نسبناها إلى الجزيرة، لأن أهلها يرابطون بها لقربها منهم، وإلا فثغر الجزيرة على الحقيقة شمشاط؛ والحديثة على شط دجلة من شرقية، وهي مدينة نزهة جداً، ذات بساتين وأشجار وزروع ولها مباخس، والسن على شرقي دجلة، وهي مدينة صغيرة بقربهل جبل بارما على مرحلة، وجبل بارما هو جبل تشقه دجلة فتجري في وسطه، وفي الماء منه عيون القير والنفط، وجبل بارما يمتد إلى وسط الجزيرة مما يلي المغرب، ويقال إنه مما يلي المشرق، يمتد إلى حد كرمان وهو جبل ماسبذان، وأما ديار مضر فإن الرقة أكبر ما فيها من المدن، والرقة والرافقة مدينتان متلاصقتان، وفي كل واحدة منهما مسجد جامع، وهما على شرقي الفرات كثيرتا الأشجار والمياه في مستوى الأرض خصيبتان، وفي غربي الفرات بين الرقة وبالس أرض صفين، وبها قبر عمار بن ياسر قتيل الفئة الباغية رضي اللّه عنه، وبالرقة موضع كان بيت مال علي عليه السلام أيام صفين، وحران تليها في الكبر وهي مدينة الصابئين، وبها سدنتهم السبعة عشر، وبها تل عليه مصلى يعظمه الصابئون، وينسب إلى إبراهيم عليه السلام، وهي -من بين تلك المدن- قليلة الماء والشجر ولها مباخس؛ والرها مدينة وسطة والغالب على أهلها النصارى، وفيها زيادة على ثلاثمائة دير وصوامع كثيرة ورهابين، ولهم بها كنيسة ليس في بلاد الإسلام كنيسة أعظم منها، ولها مياه وبساتين كثيرة وزروع وهي أصغر من كفر توثا؛ وجسر منبج وسميساط هما مدينتان نزهتان لهما زروع ومياه وبساتين ومباخس، وهما غربي الفرات؛ وأما قرقيسيا فإنها على الخابور، ولها بساتين وأشجار كثيرة وزروع نزهة؛ ورحبة مالك ابن طوق أكبر منها، وهي كثيرة الشجر والمياه على غربي الفرات؛ وهيت مدينة وسطة على غربي الفرات وعليها حصن، وهي عامرة آهلة، وهي بحذاء تكريت، وبها قبر عبد اللّه بن المبارك؛ والأنبار مدينة وسطة، وبها آثار أبنية لأبي العباس السفاح، وأول خلفاء بني العباس، وكانت داره التي يسكنها، وهي مدينة عامرة آهلة ذات نخل وزرع وشجر وهي

شرقي الفرات.وبالجزيرة مفارز يسكنها قبائل من ربيعة ومضر أهل خيل وغنم والإبل عندهم أقل منها بالبادية،

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 30

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 31

وأكثرهم متصلون بالقرى وبأهلها، فهم بادية حاضرة؛ والزابان كبيران إذا جمعا يكونان نحو النصف من دجلة، وأكبرهما مما يلي الحديثة، ومخرجهما من قرب جبال أذربيجان؛ وتكريت بلد على غربي دجلة أكثر أهلها نصارى، واسفل من تكريت فوهة نهر دجيل، الذي يأخذ من دجلة فتعمر عليه قطعة كبيرة من سواد بغداد حتى يقاربها؛ وعانه مدينة صغيرة في وسط الفرات، يطوف بها خليج من الفرات؛ وحصن مسلمة بلغني أنه كان لمسلمة بن عبد الملك، وبه طائفة من بني أمية، وماؤه من السماء وبه مباخس؛ وتل بني سيار مدينة صغيرة يسكنها عرب من غنى، وأكثرها كانت للعباس بن عمرو الغنوي؛ وباجروان منزل نزه خصب واسع؛ والدالية مدينة بشط الفرات صغيرة من غربية بها أخذ صاحب الخال الذي كان خرج بالشام؛ والجودي جبل بقرب جزيرة ابن عمر، يقال إن سفينة نوح استقرت عليه، وتحته قرية تعرف بثمانين، يقال إن جميع من كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا، بنوا تلك القرية فسميت بهم، ولم يعقب أحد منهم؛ وسروج مدينة خصبة كثيرة الأعناب والفواكه، لها رستاق من حران على نحو يوم. متصلون بالقرى وبأهلها، فهم بادية حاضرة؛ والزابان كبيران إذا جمعا يكونان نحو النصف من دجلة، وأكبرهما مما يلي الحديثة، ومخرجهما من قرب جبال أذربيجان؛ وتكريت بلد على غربي دجلة أكثر أهلها نصارى، واسفل من تكريت فوهة نهر دجيل، الذي يأخذ من دجلة فتعمر عليه قطعة كبيرة من سواد بغداد حتى يقاربها؛ وعانه مدينة صغيرة في وسط الفرات، يطوف بها خليج من الفرات؛ وحصن مسلمة بلغني أنه كان لمسلمة بن عبد الملك، وبه طائفة من بني أمية، وماؤه من السماء وبه مباخس؛ وتل بني سيار مدينة صغيرة يسكنها عرب من غنى، وأكثرها كانت للعباس بن عمرو الغنوي؛ وباجروان منزل نزه خصب واسع؛ والدالية مدينة بشط الفرات صغيرة من غربية بها أخذ صاحب الخال الذي كان خرج بالشام؛ والجودي جبل بقرب جزيرة ابن عمر، يقال إن سفينة نوح استقرت عليه، وتحته قرية تعرف بثمانين، يقال إن جميع من كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا، بنوا تلك القرية فسميت بهم، ولم يعقب أحد منهم؛ وسروج مدينة خصبة كثيرة الأعناب والفواكه، لها رستاق من حران على نحو يوم.

العراق

وأما العراق فإنه قي الطول من تكريت إلى حدّ عبادان على بحر فارس، وفي العرض عند بغداد من قادسية الكوفة إلى حلوان، وعرضه بواسط -من واسط إلى قريب الطيب، وعرضه بالبصرة- من البصرة إلى حدود جُبّي، والذي يطوف بحدوده من تكريت مما بلي المشرق حتى بجوز بحدود شهرزور، ثم يطوف على حدود حلوان وحدود السبروان والصيمرة وحدود الطيب وحدود السوسي، حتى بنتهي إلى حدود جُبي، ثم إلى البحر، فيكون في هذا الحد من تكريت إلى البحر تقويس، وبرجع إلى حدّ المغرب من وراء البصرة في البادية على سواد البصرة وبطائحها إلى واسط، ثم على سواد الكوفة وبطائحها إلى الكوفة، ثم على ظهر الفرات إلى الأنبار ثم من الأنبار إلى حدّ تكرت بين

دجلة والفرات، وفي هذا الحدّ من البحر إلى تكريت تقوبس أيضاً، فهذا المحيط يحدود العراق.
وأما المسافات فإنّه من تكريت إلى البحر مما بلي المشرق مقوّس نحو شهر، ومن البحر راجعاَ في حدّ المغرب إلى تكريت مقوّس نحو شهر، ومن بغداد إلى سامرّا 3 مراحل، ومن سامرّا إلى تكريت مرحلتان ومن بغداد إلى الكوفة 4 مراحل، ومن الكوفة إلى القادسية مرحلة، ومن بغداد إلى واسط إلى البصرة 8 مراحل، ومن الكوفة إلى واسط على طريق البطائح 6 مراحل، ومن البصرة إلى البحر مرحلتان، وعرض العراق ببغداد من حلوان إلى القادسية 11 مرحلة، وعرضه عند سامرّا من الدجلة إلى حدّ شهرزور وأذربيجان نحو 5 مراحل، والعامر منه أقل من مرحلة، وعرضه بواسط نحو 4 مراحل وعرضه بالبصرة - من البصرة إلى حدود جبّي نحو مرحلة.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 31

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 32

وأما مدنها فالبصرة مدينة عظيمة لم تكن في أبام العجم، وإنما اختطها المسلمون أيّام عمر بن الخطاب، ومصّرها عُتْبَة بن غَزْوَان، وهب خطط وقبائل كلها، وبحيط بغربيّها البادية مقوّساً، ولبس فبها مياه إلاأنهار، وذكر بعض أهل الأخبار أن أنهار البصرة عُدّت أيام بلال بن أبي بُردة فزادت على مائة ألف نهر وعشربن ألف نهر، تجري فيها الزواريق، وقد كنتُ أنكر ما ذكر من عدد هذه الأنهار في أيام بلال بن أبي بردة، حتى رأيتُ كثيراً من تلك البقاع، فربما رأيت في مقدار رمية سهم عدداً من الأنهار صغاراً، تجري في كلها زواريق صغار، ولكل نهر اسم ينسب به إلى صاحبه الذي احتفره، أو إلى الناحية التي يصب فيها، وأشباه ذلك من الأسامي، فجوّزتُ أن يكون ذلك في طول هذه المسافة وعرضها، وأكثر أبنيتها بالآجر، وهي من بين سائر العراق مدينة عُشريّة، ولها نخيل متصلة من عبْدَسيِ إلى عبّادان نيف وخمسون فرسخاً متصلا، لا يكون الإنسان منه قي مكان إلا وهو في نهر ونخيل، أو يكون بحيث يراهما، وهي مستوى الجبال فيه، ولا بحيث يقع البصر على جبال، وبها قبر طلحة بن عبيد الله من الصحابة في المدينة، وخارج المربد في البادية قبر أنس بن مالك والحسن البصري وابن سيرين والمشاهير من علماء البصرة وزهادها، ولها نهر بعرف بنهر الأبلة أربعة فراسخ ما بين البصرة والأبلة، وعلى حافتيهذا النهر قصور وبساتين متصلة، كأنها بستان واحد قد مدت على خيط واحد، وتتشعب هذا الأنهار إلى أنهار كثيرة، فمنها ما يقارب هذا النهر في الكبر، كأن نخيلها غرست على خيط واحد، وهذا الأنهار كلها منخرقة بعضها إلى بعض، وكذلك عامة أنهار البصرة، حتى إذا جاءهم مد البحر تراجع الماء في كل نهر، حتى يدخل نخيلهم وحيطانهم وجميع أنهارهم من غير تكلف، فإذا جزر الماء انحط حتى تخاو منه البساتين والنخيل ويبقى في الأنهار، إلا أن الغالب على مائهم الملوحة، وإنما يستقون إذا جزر الماء إلى حد نهر معقل، ثم يعذب فلا يضره ماء البحر، والأبلة على هذا النهر، وعلى ركن الأبلة في نهرها خور عظيم الخطر، وربما سلمت السفن من سائر الأماكن في البحر وغرقت في هذا الخور، يعرف بخور الأبلة، والأبلة مدينة صغيرة خصبة عامرة، حد لها نهر الأبلة إلى البصرة، وحد لها دجلة -التي يتشعب منها هذا النهر- عاطفاً عليها، وينتهي عمودها إلى البحر بعبادان، وللبصرة مدن: فأما عبادان والأبلة والمفتح والمذار فعلى شط دجلة، وهي مدن صغار متقاربة في الكبر عامرة، إلا الأبلة فإنها أكبرها، وفي حدود البصرة بين أضعاف قراها آجام كثيرة وبطائح،

أكثرها يسار فيها بالمرادي، قريبة القعر كأنها كانت على قديم الأيام أرضاً مكشوفة، ويشبه أن يكون لما بنيت البصرة وشفت الأنهار، واتصل بعضها ببعض في القرى والمجاري، تراجعت المياه وغلبت على ما يسفل من أرضها، فصارت بحاراً وهي البطائح. وأما واسط فإنّها نصفان على شط دجلة متقابلان بينهما جسر من سفن في كل جانب، وفي كل جانب مسجد جامع، وهي محدثة في الإسلام، أحدثها الحجاج بن يوسف، وبها خضراء الحجاج، وهي مدينة يحيط بجدّها الغربي البادية بعد مزارع يسيرة، وهي خصبة كثيرة الشجر والنخيل والزروع، وهي أصح هواء من البصرة وليس لها يطائح، وأراضي رسلتيقها متصلة معمورة. وأما الكوفة فإنها قريبة من البصرة في الكبر، وهواؤها اصح، ومأواها أعذب من ماء البصرة، وهب على الفرات، وبناؤها مثل بناء البصرة، ومصّرها سعد بن ابي وقاص، وهي أيضاً خطط لقبائل العرب، إلا أنها خراجية بخلاف البصرة، لأن ضياع الكوفة جاهلية وضياع البصرة إحياء موات في الإسلام. والقادسية والحيرة والخورنق هي على طرف البادية مما يلي الغرب، ويحيط بها مما يلي المشرق النخيل والأنهار والزروع وهي والكوفة في أقل من مرحلة، والحيرة مدينة جاهلية طيبة التربة مفترشة البناء كبيرة، إلا أنها خلت عن الأهل لما عمرت الكوفة، وهواؤها وترابها أصح من الكوفة، وبينها وبين الكوفة نحو فرسخ، وقريب من الكوفة قبر علي علية السلام، وقد اختلف في مكانه، فقيل إنه في زاوية على باب جامع الكوفة، أخفى منةأجل بني أمية، ورأيت في هذا الموضع دكان علاف، ومنهم من زعم أنه من الكوفة على فرسخين، وعليه قنطرة وآثار المقابر، والقادسية على شفير البادية، وهي مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه وزروع، ليس

بالعراق بعدها ماء جار ولا شجر. وأما بغداد فإنها مدينة محدثة في الإسلام، لم تكن بها عمارة فابتنى المنصور المدينة في الجانب الغربي، وجعل حواليها قطائع لحاشيته ومواليه وأتباعه، مثل قطيعة الربيع، والحربية وغيرهما، ثم عمرت، فلما كان في أيام "المهدي" جعل معسكره في الجانب الشرقي فسمي عسكر المهدي، ثم عمرت بالناس والبنيان، وانتقلت الخلافة إلى الجانب الشرقي، وهي اليوم اسفل هذا الجانب بالحريم، ليس وراءها بنيان للعامة متصل، وتفترش قصور الخلافة وبساتينها من بغداد إلى نهر بين فرسخين على جدار واحد، حتى تتصل من نهر بين إلى شط دجلة، ثم يتصل البناء بدار الخلافة مرتفعاً على دجلة إلى الشماسية، نحو خمسة أميال-ونحاذي الشماسية إلى الجانب الغربي الحربية- فيمتد نازلا على دجلة إلى آخر الكرخ، ويسمى الشرقي جانب الطاق وجانب الرصافة وعسكر مهدي،فمن نسبه إلى الطاق يعني أن أوله باب الطاق، وهو موضع السوق الأعظم، ومن نسبه إلى الرصافة نسبه إلى قصر كان الرشيد بناه بقرب لبمسجد الجامع بها، ومن نسبه إلى عسكر المهدي فإن المهدي كان عسكر من هذا الجانب بحذاء مدينة أبي جعفر، ويسمى الجانب الغربي جانب الكرخ، وببغداد مساجد جوامع في ثلاثة مواضع، في مدينة المنصور وفي الرصافة وفي دار الخلافة، وتتصل العمارة والبنيان بكلواذي، وبها مسجد جامع فلو عّد في جملة بغداد لجاز، وقد عقد بين الجانبين على دجلة جسران من السفن، ويكون من باب خراسان إلى أن يبلغ باب الياسرية، وذلك عرض الجانبين جميعاً نحو خمسة أميال، وأعمر بقعة منها الكرخ، وبها اليسار ومساكن معظم التجار، وأما الأشجار والأنهار -التي في الجانب الشرقي ودار الخلافة- فإنها من ماء النهروان وتامرا، وليس يرتفع إليها من ماء دجلة ألا شيء يسير،

يقصر عن العمارة وينضح بالدواليب، وأما الجانب الغربي فإنه قد شُق إليه من الفرات نهر عيسى من قرب الأنبار تحت قنطرة دمّما، وتتحلب من هذا النهر صبُابات تجتمع فتصير نهرلً يسمى الصراة، وتيفجّر منها أنهار، وبها عمارات الجانب الغربي، ويقع ما يبقى من ماء الصّراة الصغيرة والكبيرة في دجلة، وينتهي آخر نهر عيسى إلى دجلة في جوف مدينة بغداد، وأما نهر عيسى فإن السفن تجري فيه من الفرات إلى أن يقع في دجلة، وأما الصّراة فإن فيها حواجز تمنع من جري السفن، فتنتهي السفن منها إلى قنطرة الصراة، ثم يحُوّل ما فيها ويجاوز به ذلك الحاجز إلى سفن غيرها، وبين بغداد والكوفة سواد مشتبك غير متميز، تخترق إليه أنهار من الفرات، فأولها مما يلي بغداد نهر صَرصْر صغيرة عامرة بالنخيل والزروع وسائر الثمار، من بغداد على ثلاثة فراسخ، ثم ينتهي على فرسخين إلى نهر الملك، وهو نهر كبير أضعاف نهر صرصر، وعليه جسر يُعبر من سفن، وينتهي نهر الملك إلى قصر عمر بن هبيرة الفزاري بإحدى شعبتيه، والأخرى ترمي في دجلة عند كوثي نحو ضيعة تعرف بالكيل، ثم يمتد عمود الفرات حتى يخرج منه نهر سُورا، وهو نهر كثير الماء، ليس يجرج من الفرات شعبة أكبر منه، حتى ينتهي إلى سورا ثم إلى سائر سواد الكوفة، ويقع الفاضل في البطائح، وكربلاء من غربي الفرات فيما يحاذي قصر لبن هبيرة؛ وأما سامّرا فإنها كلها في شرقي دجلة، وليس معها في الجانب الشرقي ماء جار الأنهر القاطول الذي يقرب إلى السواد وبعيد عنها، فأما ما يحيط بها فبرية، وعماراتها وأشجارها في الجانب الغربي بحذائها، وهي ممتدة مع ما يتصل بها، والدور نحو مرحلة لا ينقطع بناؤها، وهي مدينة إسلامية ابتدأ هل المعتصم وأستتم بناءها المتوكل، وهي خراب ربما يسير الرجل في مقدار فرسخ منها لا يجد بها داراً معمورة، وهواؤها وثمارها أصح من بغداد؛ وأما النهرْوان فأنها مدينة يشق نهر النهروان وسطها صغيرة عامرة، من بعداد على أربعة فراسخ، ونهر النهروان يفضي إلى سواد بغداد فيما يسفل عن دار الخلافة إلى إسكاف وغيرها من الكدن والقرى، فإذا جزت النهروان إلى الدسْكَرَة خفّت المياه والنخبل، ثم يصير من الدسكرة إلى حد حُلْوان كالبادية المنقطعة العمارة، مفترشة منفردة المنازل والقرى حنى تدور على تامرّا وحدود شهرزور إلى حدّ تكريت؛ وأما المدائن فمدينة صغيرة جاهلية، قد كانت عظيمة فنقل عامة أبنيتها إلى بغداد، وهي من بغداد على مرحلة، وكانت مسكن الأكاسرة وبها إيوان كسرى إلى يومنا هذا،

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 33

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 34

وهو إيوان عظيم معقود من آخر وجص، ليس الأكاسرة إيوان أكبر منه، ولم نكثر من وصف بغداد لاشتهار وصفها عند الخاص والعام، فا كتفينا من وصف بغداد بجملة يسيرة ذكرناها لئلا يطول به الكتاب؛ وبابل قرية صغيرة إلا أنها أقدم أبنية العراق، وينسب ذلك الإقليم إليها لقدمها، وكان ملوك الكنعانيين وغيرهم يقيمون بها، وبها آثار أبنية تشبه أن تكون في قديم الأيام مصراً عظيما، ويقال إن الضحاك أول من بن بابل، وكُوثي رَبّا يقال إن إبراهيم الخليل عليه السلام بها طرح في النار، وكُوثي الطريق والآخر كوثي ريا، وبكوثي رَبّا إلى هذه الغابة تلال من رماد، يزعمون أنها، نار نمرود ين كنعان، التي طرح فيها إبراهيم عليه السلام؛ والجامعان منبر صغير حواليها رستاق عامر خصب جداً؛ والمدائن من شرقي دجلة من بغداد على مرحلة، ويقال إن ذا القرنين أقام بالمداين إلى أن مات، والأخبار عنه تكذب، فإن الأكثرين على أنه سم في منصرفه من أرض الصين، وحمل تابوته إلى أمه بإسكندرية، ويقال إن جانبي المداين المكتنفين لدجلة كانت على

عهد الفرس موصولا بينهما بجسر على دجلة مبني بالآخر، وليس لذلك أثر؛ وأما عكبراء والبردان والنعمانية ودير العاقول وجبل وجرجرايا وفم الصلح ونهر سابس وسائر ما ذكرنا على شط نهر دجلة من المدن فهي متقاربة في الكبر، ليس بها مدينة كبيرة، وهي مشتبكة العمارة، وكذلك لكل مدينة في ذلك كورة؛ وأما حلوان فهي مدينة عامرة، ليس في أرض العراق بعد البصرة والكوفة وبغداد وواسط وسامرا والحيرة مدينة أكبر منها، وأكثر ثمارها التين، وهي بقرب الجبل، وليس بالعراق مدينة بقرب الجبل غيرها، وربما سقط بها الثلج، فإما أعلى جبلها فإن الثلج يسقط به دائماً؛ والدسكرة مدينة بها نخيل وزروع عامرة، وخارجها حصن من طين، داخله فارغ، وإنما هو مزرعة يقال إن الملك كان يقيم هناك بعض فصول السنة، فسميت دسكرة الملك لذلك؛ وأما من تكريت إلى أن تجاوز سامرا إلى قرب العلف فكأنك تطوف على مثال القوس إلى الدسكرة، ثم تطوف على مثال القوس إلى حد عمل واسط، من حد العراق إلى حد الجبل، فإنه قليل العمارة، فيها قرى مفترشة، والغالب عليها إلا كراد والأعراب، وهي مراع لهم، وكذلك من تكريت عن غربيها إلى أن تنتهي إلى الأنبار بين دجلة والفرات قليل العمارة، وإنما العمارة منه ما يحاذي سامرا أميالا يسيرة ألاقي بادية، ولم أبلغ في وصف العراق لإكثار الناس فيها واشتهار عامة ما يذكر عنها؛ فهذه صفة جامعة لها وجيزة، إذ كان قصدي فيها وفي غيرها إلى تخطيط هيأتها في الصورة.ن عظيم معقود من آخر وجص، ليس الأكاسرة إيوان أكبر منه، ولم نكثر من وصف بغداد لاشتهار وصفها عند الخاص والعام، فا كتفينا من وصف بغداد بجملة يسيرة ذكرناها لئلا يطول به الكتاب؛ وبابل قرية صغيرة إلا أنها أقدم أبنية العراق، وينسب ذلك الإقليم إليها لقدمها، وكان ملوك الكنعانيين وغيرهم يقيمون بها، وبها آثار أبنية تشبه أن تكون في قديم الأيام مصراً عظيما، ويقال إن الضحاك أول من بن بابل، وكُوثي رَبّا يقال إن إبراهيم الخليل عليه السلام بها طرح في النار، وكُوثي الطريق والآخر كوثي ريا، وبكوثي رَبّا إلى هذه الغابة تلال من رماد، يزعمون أنها، نار نمرود ين كنعان، التي طرح فيها إبراهيم عليه السلام؛ والجامعان منبر صغير حواليها رستاق عامر خصب جداً؛ والمدائن من شرقي دجلة من بغداد على مرحلة، ويقال إن ذا القرنين أقام بالمداين إلى أن مات، والأخبار عنه تكذب، فإن الأكثرين على أنه سم في منصرفه من أرض الصين، وحمل تابوته إلى أمه بإسكندرية، ويقال إن جانبي المداين المكتنفين لدجلة كانت على عهد الفرس موصولا بينهما بجسر على دجلة مبني بالآخر، وليس لذلك أثر؛ وأما عكبراء والبردان والنعمانية ودير العاقول وجبل وجرجرايا وفم الصلح ونهر سابس وسائر ما ذكرنا على شط نهر دجلة من المدن فهي متقاربة في الكبر، ليس بها مدينة كبيرة، وهي مشتبكة العمارة، وكذلك لكل مدينة في ذلك كورة؛ وأما حلوان فهي مدينة عامرة، ليس في أرض العراق بعد البصرة والكوفة وبغداد وواسط وسامرا والحيرة مدينة أكبر منها، وأكثر ثمارها التين، وهي بقرب الجبل، وليس بالعراق مدينة بقرب الجبل غيرها، وربما سقط بها الثلج، فإما أعلى جبلها فإن الثلج يسقط به دائماً؛ والدسكرة مدينة بها نخيل وزروع عامرة، وخارجها حصن من طين، داخله فارغ، وإنما هو مزرعة يقال إن الملك كان يقيم هناك بعض فصول السنة، فسميت دسكرة الملك لذلك؛ وأما من تكريت إلى أن تجاوز سامرا إلى قرب العلف فكأنك تطوف على مثال القوس إلى الدسكرة، ثم تطوف على مثال القوس إلى حد عمل واسط، من حد العراق إلى حد الجبل، فإنه قليل العمارة، فيها قرى مفترشة، والغالب عليها إلا كراد والأعراب، وهي مراع لهم، وكذلك من تكريت عن غربيها إلى أن تنتهي إلى الأنبار بين دجلة والفرات قليل العمارة، وإنما العمارة منه ما يحاذي سامرا أميالا يسيرة ألاقي بادية، ولم أبلغ في وصف العراق لإكثار الناس فيها واشتهار عامة ما يذكر عنها؛ فهذه صفة جامعة لها وجيزة، إذ كان قصدي فيها وفي غيرها إلى تخطيط هيأتها في الصورة.

خوزستان
وأما حدود خوزستان فإن شرقيّها حد فارس وأصبهان، وبينها وبين حدّ فلرس من حدّ أصبهان نهر طاي وهو الحدّ إلى قرب مَهْرُوبَان، ثم يصير الحد بين الدّوْرَق ومَهْرُوبَان على الظهر إلى البحر، وغربيّها حدّ رستاق واسط ودور الراسبيّ، وشماليها حدّ الصّيْمَرَة وكَرْخا واللور، حتى يتصل على حدود الجبال إاى أصبهان، على أنه يقال إن اللور كانت من خوزستان فحولت إلى الجبال، وحدّ خوزستان مما يلي فارس وأصبهان وحدود الجبال وواسط على خط مستقيم في التربيع، الآن الحدّ الجنوبي من عبّادان إلى رستاق واسط يصير مخروطاً، فيضيق في التربيع عما قابله، وفي حدّ الجبوب أيضاً -من حدّ عبادان على البحر إلى فارس- تقويس يسير في الزاوية، فينتهي هذا الحدّ الجنوبي إلى شيء من البحر، ثم إلى دجلة حتى يجاوز بيان، ثم ينعطف وراء المفتح والمذار إلى أن يتصل برستاق واسط من حيث ابتدأنا.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 35

وأما ما يقع فيها من المدن فإنها كور، منها الأهواز وأسنها هُرْمُز شهر، وهي الكورة العظيمة التي ينسب إليها سائر الكور، وعسكر مُكْرَم وتُسْتَر وجُنْدَيسْابور والسوُس ورامهرمز وسرق، ما ذكرنا من كورة فهي اسم المدينة، غير سُرَق فإن مدينتها الدورق، وهي المعرفة بدورق الفرس، وإيذَج ونهر تِيري وحَوْمة الزط والخابران وهما واحد، وحومة البنيان وسوق سنْبيل ومناذر الكبرى ومناذر الصغرى وجبي والطيب وكليوان فهذه مدن لكل مدينة كورة، ومن مدنها المعرفة المشهورة بصني وأزم وسوق الأربعاء وحصن مهدي وباسيان وبيان وسليمانان وقُرْقُوب ومَتوث وبرِذَوْن وكرْخا. وخوزستان في مستوى وأرض سهلة ومياه جارية، فمن أكبر أنهارها نهر تُسْتَر. وهو النهر الذي يني عليه سابور الملك شاذروان بياب تسير، حتى ارتفع ماؤه إلى أرض المدينة، لأن تسير على مكان مرتفع من الأرض، فيجرس هذا النهر من وراء عسكر مكرم على الأهواز، حتى ينتهي على نهر السّدْرَة إلى حصن مهدي ويقع في البحر، ويجري من ناحية تسير نهر المسْرُقان حتى ينتهي إلى عسكر مكرم سفلي الأهواز، وآخره بالأهواز لا يتجاوزها، فإذا انتهي إلى عسكر مكرم فعليه جسر كبير نحو عشرين سفينة، تجري فيه السفن العظام، وقد ركبته أنا من عسكر مكرم إلى الأهواز، والمسافة ثمانية فراسخ، فسرنا في الماء ستة فراسخ، ثم خرجنا وسرنا في وسط النهر، وكان الباقي من هذا النهر إلى الأهواز طريقاً يابساً، ولا يضيع من هذا الماء شئ، وإنما تسقى به أراضي قصب السكر وما في أضعافه من النخيل والزروع، وما بخوزستان كلها على كمال عمارتها بقعة هي أعمر وأزكى من المسرقان. ومياه خوزستان من الأهواز والدورق وتستر وغير ذلك مما يصاقب هذه المواضع كلها

تجتمع عند حصن مهدي، فتصير هناك نهراً كبيراً، ويغزر ويصير له عرض ثم ينتهي إلى البحر، وليس بها بحر إلا ما تنتهي إليه زاوية من مهروبان إلى قرب سليمانان بحذاء عبادان فانه شئ يسير، وهو من بحر فارس، وليس بجميع خوزستان جبال ولا رمال إلا شئ يسير، يتاخم نواحي تستر وجند نيسابور وبناحية إيذج وأصبهان، والباقي من خوزستان كأنه أرض العراق؛ وأما هواؤها وماؤها وتربتها وصحة أهلها فإن مياهها طيبة عذبة جارية، ولا أعرف بجميع خوزستان بلدا- ماؤهم من البئر، لكثرة المياه الجارية بها، وأما ترابها فإن ما بعد عن دجلة إلى ناحية الشمال أيبس وأصح، وما كان إلى دجلة أقرب فهو من جنس أرض البصرة في التسبخ، وكذلك في الصحة ونقاء البشرة في الناس فيما بعد عن دجلة، وأما المسرقان خاصة فإن بها رطباً يسمى الطن، يقال إن ذلك الرطب إذا أكله الإنسان وشرب عليه ماء المسرقان لم تخطئ منه الخمر، وليس بخوزستان موضع يحمد فيه الماء، ولا يقع فيه الثلج، ولا يخلو من النخيل، والعلل بها كثيرة وخاصة لمن انتابها. وأما ثمارهم وزروعهم فإن الغالب على بلاد خوزستان من الأشجار النخل، ولهم عامة الحبوب من الحنطة والشعير والباقلاء، وأكثر حبوبها بعد الحنطة والشعير الأرز، فيخبزونه وهو لهم قوت، وكذلك في رستاق العراق، وليس من بلد ليس به قصب سكر من هذه الكور الكبار، ولكن أكثر ما بها من السكر بالمسرقان، ويقع جمعيه إلى عسكر مكرم، وليس بعسكر مكرم في القصبة كثير سكر، وكذلك بتستر والسوس فإنه يتخذ منه السكر، والقصب في ساير المواضع إنما هو للأكل دون أن يتخذ منه السكر، وعندهم عامة الثمار لا يكاد يخطئهم إلا الجوز، وما لا يكون إلا ببلاد الصرود. وأما لسانهم فإن عامتهم يتكلمون بالفارسية والعربية، غير أن لهم لساناً آخر خوزياً، ليس بعبراني ولا سرياني ولا فارسي؛ وزيهم زي أهل العراق في الملابس من القمص والطيالسة والعمائم، وفي إضعافهم من يلبس الأزر والميازر، والغالب على أخلاقهم سوء الخلق، والمنافسة فيما بينهم في اليسير من الأمور وشدة الإمساك، والغالب على خلقهم صفرة اللون والنحافة وخفة اللحى والضخامة، ووفور الشعر فيهم ثُلّل مما في غيرهم من المدن، وهذه صفة عامة الجروم. وأما ما ينتحلونه من الديانات فإن الغالب بخوزستان الاعتزال،والغلبة عليهم دون سائر النحل، وفي سائر كورهم من أهل الملل نحو ما في سائر الأمصار. وأما الخاصيات بها: فإن عندهم بتستر الشاذروان الذي بناه سابور، وهو من أعجب البناء وأحكمه، بلغني أن امتداده يقرب من ميل، قد بنى بالحجارة

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 36

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 37

كله حتى تراجع الماء فيه وارتفع إلى باب تستر، ولهم بالسوس -بلغني والله أعلم- أن تابوتنا وجد في أيام أبي موسى الأشعري، فذكروا أن فيه عظام دانيال النبي عليه السلام، وكان أهل الكتاب يديرونه في مجامعهم، ويتبركون به ويستسقون المطر به إذا أجدبوا، فأخذه أبو موسى وعمد إلى نهر على باب السوس فشق منه خليجاً، وجعل فيه ثلاث قبور مطوية بالآجر، ودفن ذلك التابوت في أحد القبور، ثم استوثق منها كلها وعماها، ثم فتح الماء حتى غلب زيد النهر الكبير على ظهر تلك القبور، والنهر يجري عليها إلى يومنا هذا، ومن نزل إلى قعر الماء وجد تلك القبور. ولهم بناحية آسك متاخما لأرض فارس جبل، تتقد منه نار أبدا لا تنطفئ، ويرى منه الضوء بالليل والدخان بالنهار، وهو في حد خوزستان، ويشبه فيما أظن أنه عين نفط أو زفت أو غيره مما تعمل فيه النار، فوقع فيه على قديم الأيام نار، فعلى قدر ما تخرج يحترق أبدا فيما أحسبه، من غير أن رأيت فيه علامة لذلك

ولا سمعت به، وأنا أقوله ظنا؛ ولهم بعسكر مكرم صنف من العقارب صغار على قدرورق الأنجذان تسمى الجرارة، قل من يسلم من لسعها، وهي أبلغ في القتل من بعض الحيات، وأما تستر فإن بها يتخذ الديباج الذي يحمل إلى الدنيا، وكسوة مكة من الديباج يتخذ بها، وبها للسلطان طراز؛ وأما السوس فإنه تعمل به الخزوز، ومنها تحمل إلى الآفاق، وبالسوس صنف من الأترج شمامات ذكية كالأكف بأصابعها، لم أر مثلها في بلدان الأترج؛ وبقرقوب السوسنجرد الذي يحمل إلى الآفاق، وبها وبالسوس طراز للسلطان، وببصني تعمل الستور التي تحمل إلى الآفاق، المكتوب عليها عمل بصنى، وقد تعمل ببرذون وكليوان وغيرهما من تلك المدن ستور يكتي عليها بصنى، وتدلس في ستور يصني إلا أن المعدن يصني، وبرامهرمز من ثياب الابريسم ما يحمل منها إلى كثير من المواضع، ويقال إن مائي بها قتل وصلب، ويقال إنه مات في محبس بهرام حتف أنفه، فقطع رأسه وأظهر قتله؛ وجند يسابور مدينة خصبة واسعة الخير، وبها نخل وزروعهم كثيرة ومياه، ونزلها يعقوب بن الليث الصفار، لخصبها واتصالها بالمير الكثيرة، فمات بها، وبها قبره؛ ونهر تيري تكون بها ثياب تشبه ثياب بغداد، وتحمل إلى بغداد فتدلس بالبغدادي وتقصر ببغداد؛ وجبى مدينة ورستاق عريض، مشتبك العمارة من النخيل وقصب السكر، ومنها أبو علي الجبائي المعتزلة في عصره، وتتصل زاوية من خوزستان بالبحر فيكون له خور، يخاف على سفن البحر إذا انتهت إليه فإنها تغوص، وتجتمع مياه خوزستان بحصن مهدي فتتصل بالبحر، ويعرض هناك حتى ينتهي في طرفه المد والجزر، ويتسع حتى كأنه من البحر. وتتخذ بالطيب تكك تشبه الأرمني، قل ما تتخذ في مكان من الإسلام بعد أرمينية أحسن منها فيما علمته؛ واللور بلد خصب الغالب عليه هواء الجبل، وكان من خوزستان إلا أنه أفرد في أعمال الجبال؛ وأما سنبيل فإنها كورة متاخمة لفارس، وقد كانت مضمومة إلى فارس من أيام محمد بن واصل إلى آخر أيام السجزية، ثم حولت إلى خوزستان، والزط والخابران هما كورتان عامرتان على نهريين جاريين، والبنيان متاخمة للسردن من أرض فارس ولأصبهان، وهواؤها هواء الصرود، وليس بخوزستان رستاق يقارب الصرود غير البنيان؛ وأما آسك فإنها قرية ليس فيها منبر، وحواليها نخيل كثير، وبها كانت وقعة الأزراقة، التي يقال أن أربعين من الشراة قتلوا نحوا من ألفي رجل تبعتهم من أهل البصرة، وبها الدوشاب الأرجاني الذي يحمل إلى الآفاق منها، وأما مناذر الكيري والصغرى فإنهما كورتان عامرتان بالنخل والزروع ولهما ارتفاع كثير. وأما المسافات بها فإن من فارس إلى العراق طريقين شارعين: أحدهما إلى البصرة ثم إلى بغداد، والآخر إلى واسط ثم إلى بغداد؛ فأما طريق البصرة: فإنك تأخذ من أرجان إلى آسك قرية مرحلتين خفيفتين، ثم إلى زيدان مرحلة -وزيدان قرية- ثم منها إلى الدورق مرحلة، والدورق مدينة كبيرة وهي مدينة سرق، ثم من الدورق إلى خان مردوية- وهو خان تنزله السابلة -مرحلة، ومن خان مردويه إلى بلسيان- مدينة وسطة في الكبر عامرة يشق النهر فيها فتصير نصفين - مرحلة، ومن باسيان إلى حصن مهدي- مدينة وسطى في الكبر عامرة يشق النهر فيها فتصير نصفين -مرحلة، ومن باسيان إلى حصن مهدي مرحلتين، وفيها منبر ويسلك بيهما في الماء، وكذلك من الدورق إلى باسيان يسلك في الماء-

وهو أيسر من البر، ومن حصن مهدي إلى بيان مرحلة على الظهر، وبيان فيها منبر، وقد انتهيت إلى آخر حدود خوزستان، وبيان على دجلة، فاركب منها لماء إن شئت إلى الأبلة،

وإن شئت على الطهر إلى أن تحاذى الأبلة ثم تعبر؛ وأما الطريق إلى واسط ثم إلى بغداد: فإن من أرجان إلى سوق سنيبل مرحلة، ثم إلى رامهرمز مرحلتين، ثم من رامهرمز إلى عسكر مكرم 3 مراحل، ومن عسكر مكرم إلى تستر مرحلة، ومن تستر إلى جند يسابور مرحلة، ومن جند يسابور إلى السوس مرحلة، ومن السوس إلى قرقوب مرحلة، ومن قرقوب إلى الطيب مرحلة، ويتصل بعمل واسط، ومن ؛ومن العسكر إلى واسط طريق أختصر من هذا فلا يدخل تيتر، ولكنا ذكرنا هذا المسلك لأن قصدنا ذكر مسافة ما بين المدن، ولم نرد نفس الطرق إلى بغداد، فكان هذا أجمع لما أردنا أن نذكره. ومن العسكر إلى إيذج 4 مراحل، ومن العسكر إلى الأهواز مرحلة، ومن الأهواز إلى أزم مرحلة، ومن الأهواز إلى الدورق 4 مراحل، ومن عسكر مكرم إلى الدورق نحو هذا، ومن الأهوازِ إلى رامهرمز نحو 3 مراحل أيضاً، لأن الأهواز وعسكر مكرم في سمت واحد، ورامهرمزِ منهما كإحدى زوايا المثلث، ومن عسكر مكرم إلى سوق الأربعاء مرحلة، وجبي تحاذي سوق الأربعاء، ومن سوق الأربعاء إلى حصن مهدي مرحلة، ومن الأهواز إلى نهر تيري يوم، ومن السوس إلى بصني أقل من مرحلة،ومن السوس إلى برذون مرحلة خفيفة، ومن السوس إلى متوث مرحلة، فذلك جوامع المسافات بها. أيسر من البر، ومن حصن مهدي إلى بيان مرحلة على الظهر، وبيان فيها منبر، وقد انتهيت إلى آخر حدود خوزستان، وبيان على دجلة، فاركب منها لماء إن شئت إلى الأبلة، وإن شئت على الطهر إلى أن تحاذى الأبلة ثم تعبر؛ وأما الطريق إلى واسط ثم إلى بغداد: فإن من أرجان إلى سوق سنيبل مرحلة، ثم إلى رامهرمز مرحلتين، ثم من رامهرمزِ إلى عسكر مكرم 3 مراحل، ومن عسكر مكرم إلى تستر مرحلة، ومن تستر إلى جند يسابور مرحلة، ومن جند يسابور إلى السوس مرحلة، ومن السوس إلى قرقوب مرحلة، ومن قرقوب إلى الطيب مرحلة، ويتصل بعمل واسط، ومن ؛ومن العسكر إلى واسط طريق أختصر من هذا فلا يدخل تيتر، ولكنا ذكرنا هذا المسلك لأن قصدنا ذكر مسافة ما بين المدن، ولم نرد نفس الطرق إلى بغداد، فكان هذا أجمع لما أردنا أن نذكره. ومن العسكر إلى إيذج 4 مراحل، ومن العسكر إلى الأهواز مرحلة، ومن الأهواز إلى أزم مرحلة، ومن الأهواز إلى الدورق 4 مراحل، ومن عسكر مكرم إلى الدورق نحو هذا، ومن الأهوازِ إلى رامهرمز نحو 3 مراحل أيضاً، لأن الأهواز وعسكر مكرم في سمت واحد، ورامهرمزِ منهما كإحدى زوايا المثلث، ومن عسكر مكرم إلى سوق الأربعاء مرحلة، وجبي تحاذي سوق الأربعاء، ومن سوق الأربعاء إلى حصن مهدي مرحلة، ومن الأهواز إلى نهر تيري يوم، ومن السوس إلى بصني أقل من مرحلة،ومن السوس إلى برذون مرحلة خفيفة، ومن السوس إلى متوث مرحلة، فذلك جوامع المسافات بها.

بلاد فارس

وأما فارس فالذي يحيط بها مما يلي الشرق حدود كرمان، ومما يلي الغرب كور خوزستان وأصبهان، ومما يلي الشمال المفازة التي بين فارس وخراسان وبعض حدود أصبهان، ومما يلي الجنوب بحر فارس، وصورة فارس على التربيع إلا من الزاوية التي تلي أصبهان، والزاوية التي تلي كرمان مما يلي المفازة، وفي الحد الذي يلاصق البحر تقويس قليل من أوله إلى آخره، وإنما وقع في زاويتيها مما يلي كرمان وأصبهان زنقة، لأن من شيراز بلاد فارس بحدودها، ولم أصور فيها رستاقا لانتشار ذلك وكثرته، ولا الجبال لأنه ليس بفارس بلد إلا وبه جبل، أو يكون الجبل منه بحيث تراه إلا اليسير، وما صورت فيها إلا مدينة لها منبر مذكور مشهور، وقد ذكرت في الرسالة ما يعلم من قرأها موضع كل كورة برساتيقها ومواضع المدن بها إن شاء اللّه تعالى.

ذكر ما بفارس من الكور والمدن والزموم والأحياء والحصون وبيوت النيران والأنهار والبحار. كور فارس خمس: فأوسعها عرصة وأكثرها مدنا ونواحي كورة إصْطَخْر، ومدينتها إصْطَخْر، وهي أكبر مدينة بهذه الكورة، وتليها في الكبر كورة أرْدَشِير خُرَّه، ومدينتها جُور، ويدخل في هذه الكورة قُباذْخُرَّة، وبكورة أردشير خرّه مدن هي أكبر من جور مثل شيراز وسيراف، وإنما صارت جور هي مدينة أردشير خرّه لأنها بناء أردشير ودار ملكه، وشيراز وإن كانت قصبة فارس كلها وبها الدواوين ودار الإمارة فهي مدينة محدثة في الإسلام، وتليها في الكبر كورة دَارَا بْجِرْد، وفَسَاهي أكبر مدنها وأعمر، غير أن الكورة منسوبة إلى دار الملك، ومدينته التي ابتناها لهذه الكورة دَارَابْجِرْد، وتليها في الكبر أرَّجان ومدينتها العظمى أرّجان، وليس بهذه الكورة مدينة أكبر من أرّجان، وتليها في الكبر كورة سابور وهي أصغر كور فارس ومدينتها سابور، وبهذه الكورة مدن هي أكبر منها مثل النُّوبَجَان وكَازَرُون، ولكن هذه الكورة تنسب إلى سابور، لأن سابور الملك هو الذي بنى مدينة سابور. وأما زمومها فهي خمسة: وأكبرها زَمّ جِيلُوية ويعرف بزّم الزميجان، ثم الذي يلي هذا الزّم في الكبر زمّ أحمد بن الليث ويعرف باللَّوالِجَان، ويلي ذلك في الكبر زمّ الحسين بن صالح ويعرف بزمّ الديوان، ثم زمّ شهريار ويعرف بزمّ البازنجان، والبازنجان الذين في حدود أصبهان ناقلة من هذا الزمّ، وزمّ أحمد بن الحسن ويعرف بزمّ الكاريان وهو زمّ أردشير. وأما أحياء الأكراد فإنها تكثر في الإحصاء، غير أنهم بجميع فارس يقال إنهم يزيدون على خمسمائة ألف بيت شعر ينتجعون المراعي في المشتى والمصيف على مذاهب العرب، ويخرج من بيت واحد من الأرباب والأجراء والرعاء واتباعهم ما بين رجل واحد إلى عشرة من الرجال ونحو ذلك، وسأذكر من أسامي أحيائهم ما يحضرني ذكره على أنهم لا يتقصون في العدد إلا من ديوان الصدقات. وأما أنهارها الكبار التي تحمل السفن إذا أجريت فيها فإنها: نهر طاب ونهر شيرين ونهر الشَّاذْ كان ونهر دَرْخيد ونهر الخُوْبذَان ونهر رتين ونهر سَكَّان ونهر جَرْشِيق ونهر الإخْشِين ونهر كُرّ ونهر فُرْواب ونهر تيرْزَه. وإما بحارها فإنها بحر فارس وبحيرة البختكان وبحيرة دشّت أرْزن وبحيرة التوّز وبحيرة الجُوبَانَان وبحيرة جنكان. وأما بيوت نيرانها فإنها لا تخلو ناحية ولا مدينة بفارس إلا القليل من بيوت النيران، والمجوس أكثر ملل أهل الكتاب بها، ولهم من البيوت بيوت يفضلونها في التعظيم، وسنذكر ذلك. وأما حصونها فإن في عامة نواحي فارس حصوناَ، بعضها أمنع من بعض وأكثرها بناحية سيف بني الصفار.

وسأفصل كل ما ذكرته مجملا، فأبتدئ بذكر ما في كل كورة من النواحي التي تشتمل على القرى، وشهرت في الدواوين بأعمال مفردة، ورساتيق مستقلة بضياعها، فمنها ما يخلو من المنابر ومنها ما بها منابر، وربّ كورة هي أكبر وأعرض ومدنها ونواحيها في التسمية أقل مما هي أصغر منها، ثم اتبع ذلك بتفصيل كل ما ذكرته مجملا إن شاء اللّه.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 39

نواحي كورة إصطخر: ناحية يَزْد وهي أكبر ناحية منها، وبها من المدن كَثَه وهي القصبة، وميبُدونائين والفهرج وليس في هذه النواحي بها أربع منابر غير هذه الناحية، وناحية الروذان كانت من كرمان فحولت إلى فارس، ويكون مقدار هذه الناحية في الطول نحو من ستين فرسخاً، وأبرقوه ومدينتها أبرقوه، وإقليد ومدينتها إقليد، والسرمق ومدينتها السرمق، والجوبرقان ومدينتها مشكان، والأرخمان ومدينتها الأرخمان، وجارين ليس لها منبر، وقوين ليس لها منبر، وطرخنيشان ليس بها منبر، وبوان ومدينتها المريزجان، والرهنان ليس بها منبر، وبرم مدينتان: أباذة وهي قرية عبد الرحمن ومهرزنجان، وخورستان وليس بها منبر، والبودنجان ومدينتها البودنجان -وهي قرية الآس، وصاهك الكبرى لها منبر، وصاهك الصغرى ليس بها منبر، ومروسف ليس بها منبر، وشهرفاتك ومدينتها شهر فاتك، وهراة ومدينتها هراة، والروذان ومدينتها الروذان وبها من المدن أبان وأناس وخبر، والأذ كان مدينتها الأذكان، وسرشك وليس بها منبر، والرذان ليس بها منبر، ومدينتها البيضاء، وهزار ومدينتها هزار، ومائين ومدينتها مائين، وأبرج ومدينتها أبرج، ونونه ليس بها منبر، ورامجرد وليس بها منبر، والطسوج ومدينتها خرمة، والحيرة وبها منبر، والكاسكان وليس بها منبر، والمهرجاسقان ليس بها منبر، وجوز ليس بها منبر، وحمر ليس بها منبر، والفاروق ليس بها منبر، والسرواب وبها منبر، والرون ليس بها منبر، والأرد ومدينتها بجه، وكرد ومدينتها كرد، وكلاريس بها منبر، وسروستان ليس بها منبر، والأوسبنجان ليس بها منبر، والسردن ومدينتها اللورجان، وأسلان ليس بها منبر، والبامان ليس بها منبر، والخمايجان السفلى ليس بها منبر.

وأما نواحي كورة أردشير خرة فإن شيراز هي مستقر العمال، ولها ثلاثة عشر طسوجا، في كل طسوج قرى وعمارات متصلة، ينفرد كل طسوج بعمل في الديوان مفرد، منها طسوج كفرء العليا وطسوج كفرء السفلى طسوج كبير، وطسوج جويم، وطسوج الدسكان، وطسوج تنبوك، وطسوج الكارنيان، وطسوج الأشاربانان، وطسوج ابنديان، وطسوجشاهمرنك، وطسوج شهرستان، وطسوج الطيريان، وطسوج خان، وبهذه الطساسيج منبران: أحدهما شيراز- وهي محدثة في الإسلام من هذه الطساسيج: من الشاهمرنك ومن الطيريان ومن أشاربانان ومن التنبوك ومن الكارنيان، وموضع المسجد الجامع والأسواق من شاهمرنك، وموضع دار الأمارة بانان، وجويم بها منبر، وسائر نواحي أردشيرخرة: جور ومدينتها جور، وميمند ومدينتها مائين، والصيمكان ومدينتها الصميكان، وخوار ليس بها منبر، والفرجان وليس بها منبر، والباسجان وليس بها منبر، والخنيفغان ليس بها منبر، وخبر وبها منبر، وهي غير خبر كورة إصطخر، والباذوان ليس بها منبر، وخورستان ومدينتها خورستان، والفوسجان ومدينتها الفوسجان، وهمند ليس بها منبر، وجيبرين ليس بها منبر، وهرمز ليس بها منبر، وتشكانات ليس بها منبر، والحسكان ليس بها منبر، وهمجان ليس بها منبر، والكوهكان ليس بها منبر، وكيزرين ليس بها منبر، وسيف بن الصفار ليس بها منبر، وفيها باسكوت وباورم سيف آل أبي زهير ليس بها منبر، وسيف عمارة ليس بها منبر- ويعرف بالجلندي، وكران ومدينتها كران، وسيراف وبها ثلاثة منابر: سيراف وهي القصبة ونجيرم وجم، ودشت بارين وقصبتها الغند كان، وبها الفهلق مدينة، ودشت الدستقان ومدينتها صفارة، وتوج ومدينتها توج، والأغرستان ومدينتها الخربق، وكير ومدينتها كير، وكارزين ومدينتها كارزين، وأبزر ومدينتها أبزر، وسميران ومدينتها سميران، وكوار ومدينتها كوار، والكهرجان ليس لها مدينة. ومما في البحر من الجزائر المنسوبة إلى كورة أردشير خرة: جزيرة بني كاوان وهي لافت وبها مدينة، وأوال وبها مدينة، وخارك وبها منبر.

وإما نواحي كورة داربجرد: كرم وبها منبران: أحدهما أباذه والآخر كرد بجرد، والمص ومدينتها المص، وفسا ومدينتها فسا، وطمستان وبها منبر، والمحولة ليس بها منبر، والكردبان وبها منبر، وأزبراه ومدينتها أزبراه، وسنان ومدينتها سنان، وجويم ومدينتها جويم، وجهرم ومدينتها جهرم، والفستجان وبها منبر، والداركان وبها منبر، وإيج وبها منبر، والأصطهبانان وبها منبر، ونيريز ومدينتها خيار، والمريزجان وبها منبر، والماروان وبها منبر، وخسوا ومدينتها روبنج، ورستاق الرستاق وبها منبر، وقنطرة ليس بها منبر، وسوانجان ليس بها منبر، وفرج وبها منبر، وتارم وبها منبر، والماسكانات وبها منبر، وشق الرستاق ليس بها منبر، وشق الروذ ليس بها منبر، وتالات ليس بها منبر، وشق الماسنان ليس بها منبر، ورم شهريار مدينتها الرم.
وأما نواحي كورة سابور: سابور ومدينتها سابور، كازرون ومدينتها الجنجان، والكاسكان ليس بها منبر، ودزبزليس بها منبر، وجروج ليس بها منبر، وخشت ليس بها منبر، وكمارج وبها منبر، وهنديجان سابور وليس بها منبر،والتير مردان ليس بها منبر، والزامجان ومدينتها الزامجان، والخوبذان ومدينتها الخوبذان، والنوبنجان ومدينتها النوبنجان،وشعب بوان ليس بها منبر، وتنبوك المورستان بها منبر، والجويخان ليس بها منبر، ودرخيد ليس بها منبر، وأنبوران ليس بها منبر، وجنبذ الملجان ليس بها منبر، والمامغان ليس بها منبر، وآسك ليس بها منبر، وفرطاست ليس بها منبر، وبين ليس بها منبر، كرو ليس بها منبر، وبادست ليس بها منبر، وبهلو وليس بها منبر، والبهبسكان ليس بها منبر، وأزارجرد ليس بها منبر، وكام فيروز ليس بها منبر، ولها خمسة رساتيق: أرز وبازر واشتادان وكاكان وآتشجاه، والمستجان ليس بها منبر، والزنجان ليس بها منبر، وبندر هبان ليس بها منبر، وخمايجان العليا ليس بها منبر، والسيسكان ليس بها منبر، ومورق ليس بها منبر، وداذين ليس بها منبر، ودوان ليس بها منبر، وخرة ومدينتها خرة، وصرام ليس بها منبر.
وأما نواحي كورة أرجان: أرجان ومدينتها أرجان، وبازرنج ليس بها منبر، وبلاد سابور بها منبر، وريشهر بها منبر، وبنيان ليس بها منبر، وكهكاب ليس بها منبر، ودير أيوب ليس بها منبر، والملجان ليس بها منبر، والسلجان ليس بها منبر، والجلادجان ليس بها منبر، ودير العمر ليس بها منبر، وفرزك بها منبر، وهنديجان أرجان ليس بها منبر، ومهروبان وبها منبر، وجنابة وبها منبر، وشينيز وبها منبر، وصوان النجس ليس بها منبر.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 41

وأما زمومها فإن لكل زم منها مدنا وقرى مجتمعة، قد ضمن خراج كل ناحية منها رئيس من الأكراد، والزمور إقامة رجال لبذرقة القوافل وحفظ الطرق ونوائب السلطان إذا عرضت، وهي كالممالك. فأما زم جيلويه المعروف بالرميجان فإن مكانه في الناحية التي تلي أصبهان، وهو يأخذ طرفا من كورة إصطخر، وطرفا من كورة سابور، وطرفا من كورة أرجان، فحد منه ينتهي إلى البيضاء، وحد منه ينتهي إلى حدود أصبهان، وحد منه ينتهي إلى حدود خوزستان، وحد منه ينتهي إلى ناحية سابور، وكل ما وقع في هذا من المدن والقرى

فمن هذا الزن؛ ويتاخمهم في عمل أصبهان البازنجان، وهم صنف من البازنجان الذين هم بزم شهريار، وليس من هؤلاء البازنجان أحد في عمل فارس، إلا أن لهم بها قرى وضياعاً كثيرة؛ وأما زم الديوان، المعروف للحسين ابن صالح وهو من كورة سابور، فإن حداً منه يلي أردشير خره، وثلاثة حدود تحيط بها كورة سابور، وكل ما كان من المدن والقرى في أضعافها فهي منها؛ وأما زم اللوالجان لأحمد بن الليث -وهو في كورة أردشيرخره، فحد منه يلي البحر، وتحيط بثلاثة حدود له كورة أردشير خره، وما وقع في إضعافهم من القرى والمدن فهو منهم؛ وأما زم الكاريان فإن حداً منه إلى سيف بن الصفار، وحداً منه إلى زم البازنجان، وحداً منه إلى حدود كرمان، وحداً منه إلى أردشير خره، وهي كلها في أردشير خره. وأما أحياء الأكراد بفارس فهم: الكرمانية والرامانية ومدثر وحي محمد بن بشر والبقيلية والبندادمهرية وحية محمد بن إسحاق والصباحية والإسحاقية والأذركانية والشهركية والطهمادهنية والزبادية والشهروية والبنداذكية والخسروية والزنجية والصفرية والشيهارية والمهركية والمباركية والأشتامهرية والشاهونية والفراتية والسلمونية والصيرية والأزاددختية والبرازدختية والمطلبية والممالية والشاهاكانية والكجتية والجليلية، فهؤلاء الذين حضرني أسماؤهم، ولا يتهيأ تقصيهم إلا من ديوان الصدقات، ويقال إنهم يزيدون على خمسمائة ألف بيت، ويخرج من الحي الواحد ألف فارس إلى مائة فارس، وأقل من ذلك وأكثر، وينتجعون في المشتا والمصيف على المرعى، إلا القليل منهم على حدود الصرود والجروم فلا ينتقلون، ولهم من العدة والبأس والقوة بالرجال والدواب والكراع ما يستصعب على السلطان أمرهم- إذا أراد تحيفهم، ويزعمون أنهم من العرب، وهم أصحاب أغنام ورماك، والإبل فيهم قليل، وليس للأكراد خيل إلا للبازنجان، الذين انتقلوا إلى حد أصبهان، وأنما دوابهم براذين، وهم على حسن حال ويسار، ومذاهبهم في القنية والنجعة مذاهب قبائل العرب وقبائل الأتراك، وهم فيما يقال يزيدون على مائة حي، وإنما حضرني نيف وثلاثون حياً.

وأما حصون فارس فإن منها مدنا محصنة بحصن، ومنها حصون داخل المدينة وحواليها إرباض، ومنها قهندزات في المدن، ةمنها حصون في جبال منيعة، مفردة عن البنيان قائمة بأنفسه، وأما المدن المحصنة فإنها إصطخر بها حصن حواليه ربض، ومدينة كثه بها حصن وربض؛ والبيضاء بها حصن وربض؛ والسرمق بها حصن وربض وقهندز؛ وإقليد لها قهندز وربض، وقرية الآس لها قهندز وربض؛ وشيراز لها قهندز يسمى قلعة شهموبذ ولها ربض؛ وجور عليها حصن وليس بها ربض، وكارزين لها قهندز وربض؛ وكير لها قهندز وربض، وأبزر لها قهندز وربض؛ وسميران لها قهندز وربض، وفسالها حصن وربض؛ ودار أبجرد لها حصن وربض؛ وروبنج لها حصن وربض؛ وسابور لها سور وليس لها ربض، والجنجان لها حصن وليس لها ربض؛ جفته لها حصن. وأما القلاع بها فإنه يقال فيما بلغني أن لفارس زيادة على خمس آلاف قلعة، مفردة في الجبال وبقرب المدن وفي المدن، ولا يتهيأ تقصيها إلا من الدواوين، وكذلك ما ذكرناه من المدن المحصنة فآبى لا أقدر على تقصيها، وإنما أذكر جوامع ما أعرفه من ذلك، إلا أن في هذه القلاع ما لم يذكر لأحد من الجبارة أنه قدر على فتحها عنوة، منها قلعة ابن عمارة وتسمى قلعة اليكدان وتنسب إلى الجلندي، ولايقدر أحد أن يرتقي إليها بنفسه، إلا أن يرقى به في شئ من البحر، وهي مرصد لآل عمارة في

البحر، يعشرون منها المراكب؛ وقلعة الكاريان على جبل طين، قصدها محمد بن واصل في جيشه، فتحصن بها أحمد بن الحسن الأزدي فلم يقدر عليها؛ وقلعة سعيد أباذ برامجرد من كورة إصطخر، وهي على جبل شاهق المرتقى إليها فرسخ، وكانت في الشرك تعرف بقلعة أسفندباذ، فلما كان في الإسلام تحصن بها زياد بن أبيه أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ونسبت إلى زياد، ثم تحصن بها آخر أيام بني أمية منصور بن جعفر وكان والياً على فارس، فنسبت القلعة إليه فعرفت بقلعة منصور، فتعطلت مدة ثم بناها محمد بن واصل الحنظلي فنسبت القلعة إليه- وكان والياً على فارس؛ فلما أخذ يعقوب بن الليث لم يقدر على فتحها إلا بأمر محمد بن واصل، فخربها ثم احتاج إليها فأعاد بناءها، وجعلها محبساً لمن سخط عليه؛ وقلعة إشكنوان من رستاق مائين المرتقى ألاحيها صعب، وهي منيعة جداً وفيها عين ماء جار؛ وقلعة جوذرز صاحب كيخسرو وبموضع يسمى السويقة من كام فيروز وهي منيعة جداً، وقلعة الجص بناحية أرجان فيها مجوس، وباد كذارات الفرس وأيامهم تتدارس فيها، وهي منيعة جداً؛ وقلعة إيرج وهي منيعة جداً؛ وأما القلاع المنيعة على الاحتيال لفتحها فهي أكثر من أن يبلغها حفظي. وأما بيوت نيران فارس فتكثر عن إحصائي وحفظي، إذ ليس من بلد ولا رستاق ولا ناحية إلا وبها عدد كثير من بيوت النيران إلا القليل، غير أن المشاهير التي تفضل على غيرها في التعظيم- منها بيت نار الكاريان ويعرف ببارنوا، وبيت نار بخره ينسب إلى دار ابن دارا، وبه يحلف المجوس في المبالغة بأيمانهم، وبيت نار عند بركة جور يسمى بارين، وحدثني من رأي به قد كتب عليه بالفهلوية أنه أنفق عليه ثلاثون ألف درهم؛ وبيت نار على باب سابور يعرف بشبرخشين؛ وبيت نار باب سابور أيضاً على باب ساسان يعرف بجنبذ كاوس؛ وبكازرون بيت نار يعرف بجفته؛ وبكازرون أيضاً بيت نار يعرف بكلازن؛ وبشيراز أيضاً بيت نار يعرف بالكارنيان، وبشيراز بيت نار آخر يعرف بهرمز، وعلى باب شيراز بقرية تعرف بالبركان بيت نار يعرف بالمسوبان. ومن دين المجوس أن المرأة إذا نزلت في حملها أو حيضها لم تطهر، إلا بأن تأتي هذه النار فتتعرى لبعض الهرابذة فتطهر ببول البقر. وأما أنهار فارس فإنها: نهر طاب يخرج من جبال أصبهان بقرب البرج، فيصب إلى نهر مسن، وهو نهر يخرج من حدود أصبهان فيظهر بناحية السردن، فيجتمعان عند قرية تدعى مسن، ثم يجري إلى باب أرجان تحت قنطرة تكان، وهي قنطرة بين فارس وخوزستان، فيسقى رستاق ريشهر، ثم يقع في البحر عند حد تستر. وأما نهر شيرين فمخرجه من جبل دينار الذي بناحية بازرنج، فيسقى فرزك والجلادكان، ثم يخترق حتى يقع في البحر نحو جنابة، وأما نهر الشاذ كان فإنه يخرج من بازرنج وجبالها، حتى يدخل تنبوك مورستان وخان حماد، فيسقى رستاق زيزانزد ونائين والكهركان، ثم يمتد إلى دشت الدستقان ثم يدخل في البحر. وأما نهر درخيد فإنه يخرج من جبال الجويخان فيقع

في بحيرة درخيد.ي بحيرة درخيد.
وأما نهر الخوبذان فإنه يخرج من الخوبذان فيسقى الخوبذان وانبوران، ثم ينصب إلى الجلادجان متعرجاً فيقع في البحر، وأما نهر رتين فيخرج من خمايجان العليا حتى يصير بالزير فيقع في نهر سابور، ثم ينحدر من نهر سابور فيمضي إلى توج، فيمر ببابها ومنها إلى البحر. ونهر إخشين يخرج من خلال جبال داذين، فإذا بلغ الجنقان وقع في نهر توج. وأما نهر سكان فإنه يخرج من رستاق الريحان من قرية تدعى شاذفري فيسقى زروعها،

ثم ينحدر إلى رستاق سياه فيسقيها، ومنها إلى كوار فيسقيها، ومنها إلى خبر فيسقيها، ثم إلى الصميكان فيسقيها، ثم إلى كارزين فيسقيها، ثم إلى قرية تسمى سك- وينسب هذا الوادي إلى سك، ثم يقع في البحر، وليس في أنهار فارس نهر أكثر عمارة من هذا النهر. وأما نهر جرشيق فإنه يخرج من رستاق ماصرم، ويخترق رستاق المشجان حتى يجري تحت قنطرة حجارة عادية- تعرف بقنطرة سبوك، حتى يدخل رستاق خره فيسقيها، ثم إلى رستاق داذين ويقع في نهر اخشين؛ وأما نهر الكر فإنه يخرج من كوران من حدود الأرد -وينسب إلى كروان هذا النهر، فيخرج من شعب بوان ثم يسقى رستاق كام فيروز، وينحدر فيسقى قرية رامجرد وكاسكان والطسوج، وينتهي إلى بحيرة بجفور وتسمى بحيرة البختكان، ويقال إن له منبعاً يخرج من بعض فيجري على باب إصطخر تحت قنطرة خراسان حتى يسقط إلى نهر الكر، ومنها نهر يعرف بتيرزه، يخرج من ناحية دارجان سياه فيسقى رستاق الجنيفغان وجور، حتى يخترق رساتيق أردشير خره ثم يقع في البحر؛ وأما الأنهار التي تقصر عن هذا المقدار في العظم فإنها تكثر عن إحصائي. وأما بحار فارس فإن منها بحر فارس، وهو خليج من البحر المحيط في حد الصين وبلد الواق واق، حتى يجري على حدود بلدان الهند وكرمان إلى فارس، وينسب هذا البحر من بين سائر المماليك التي عليه إلى فارس، لأنه ليس عليه مملكة أعمر منها، ولأن ملوك الفرس كانوا على قديم الزمان أقوى سلطاناً، وهم المستولون إلى يومنا هذا على ما بعد وقرب من شطوط هذا البحر. ومن بحيراتها التي تحيط بها القرى والعمارات بحيرة البختكان، التي يقع فيها نهر الكر، وهي من ناحية جفوز إلى قرب كرمان، فيكون طولها نحو عشرين فرسخاً، وماؤها مالح وينعقد فيها الملح، وحواليها مسبع، وتحيط بها رساتيق وقرى، وهي في كورة إصطخر؛ وبحيرة بدشت أرزن من كورة سابور، طولها نحو عشرة فراسخ، وماؤها عذب، وربما تجف حتى لا يبقى فيها من الماء إلا القليل، وربما امتلأت نحو عشر فراسخ، وتحتف بها القرى والعمارات، عامة سمك شيراز منها؛ وبحيرة توز من كورة سابور بقرب كازرون، وطولها نحو عشر فراسخ إلى قرب مورق، وماؤها مالح وفيها صيد كثير ومنافع، وبحيرة الجنكان مالحة، طولها نحو اثني عشر فرسخاً، ويرتفع من أطرافها الملح، وحواليها قرى الكهرجان، وهي من أردشير خره أولها من شيراز على فرسخين وآخرها حد خوزستان، وبحثيرة الباسفوية -التي عليها دير الباسفوية- طولها نحو ثمانية فراسخ، وماؤها مالح وصيدها كثير، وفي أطرافها آجام كثيرة، فيها قصب وبردي وحلفاء، وغير ذلك مما ينتفع به أهل شيراز، وهي في كورة إصطخر متاخمة للزرقان من رستاق هراة.

صفة معظم المدن في مقاديرها وأبنيتها ونحو ذلك: أما إصطخر فهي مدينة وسطة وسعتها مقدار ميل، وهي من اقدم مدن فارس وأشهرها، وبها كان مسكن ملوك فارس، حتى حول أردشير الملك إلى جور، ويروي في الأخبار أن سليمان بن داود عليه السلام كان يسير من طبرية إليها من غدوة إلى عشية، وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان، ويزعم قوم من عوام الفرس الذين لا يرجعون إلى تحقيق- أن جم الذي كان قبل الضحاك هو سليمان، وكان في قديم الأيام على إصطخر سور قد تهدم، وبناؤهم من الطين والحجارة والجص على قدر يسار الباني، وقنطرة خراسان خارج من المدينة على بابها

مما يلي خراسان، إلا إن وراء القنطرة أبنية ومساكن ليست بقديمة. وأما سابور فإنها مدينة بناها سابور الملك، وهي في السعة نحو من إصطخر إلا أنها أعمر وأجمع للبناء وأيسر أهلا، وبناؤها نحو بناء إصطخر، وبها وبإصطخر وباء، إلا أن خارج المدينة صحيح الهواء؛ وأما دارا بجرد فإنها من بناء دارا، ولذلك سميت دارا بجرد، وتفسيرها عمل دارا، وعليها سور عامر جديد مثل سور جور، وعليها خندق تتولد المياه فيه من النز والعيون، وفي هذا الماء حشائش، إن دخله إنسان أو دابة التفت عليه، فلا يتهيأ له عبوره، ولا يكاد يسلم إلا على شدة، ولها أربعة أبواب، وفي وسط المدينة جبل حجارة كأنه قبة، ليس له اتصال بشيء من الجبال، وبنيانهم من طين، وليس بها في زماننا كثير من أثر العجم، وأما جور فإنها من بناء أردشير، ويقال إن مكانها كان ماءً واقفاً كالبحيرة، فنذر أردشير أن يبني مدينة على المكان الذي يظفر فيه بعدوه، ويبتني فيها بيت نار، فظفر هناك فاحتال في إزالة ماء ذلك المكان بما فتح من مجاريه، فبنى بذلك المكان جور، وهي قريبة في السعة من إصطخر وسابور ودارا بجرد، وعليها سور عامر من طين وخندق، ولها أربعة أبواب: باب مما يلي المشرق يسمى باب مهر، ومما يلي المغرب باب بهرام، ومما يلي الشمال باب هرمز، ومما يلي الجنوب باب أردشير، وفي وسط المدينة بناء مثل الدكة يسمى الطربال، ويعرف بلسان الفرس بأيوان، وكياخرة وهو بناء بناه أردشير، ويقال إنه كان من الارتفاع بحيث يشرف منه الإنسان على المدينة جميعها ورساتيقها، وبنى أعلاه بيت نار، وأستنبط بحذائه من جبل ماءً حتى أصعده إلى أعلى هذا الطربال كالفوارة، ثم ينزل في مجرى آخر، وهو بناء من جص وحجارة، وقد استعمل الناس أكثره وخرب، حتى لم يبق منه شئ إلا اليسير، وفي المدينة مياه جارية، وهي مدينة نزهة جدا، يسير الرجل منها من كل باب نحوا من فرسخ في بساتين وقصور فأما مدينة شيراز فإنها مدينة إسلامية ليست بقديمة، وإنما بنيت في الإسلام، بناها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج بن يوسف، وسميت بشيراز تشبيها بجوف الأسد، وذلك أن عامة المير بتلك النواحي تحمل إلى شيراز، ولا تحمل منها إلى مكان، وكانت معسكرا للمسلمين لما أناخوا على فتح إصطخر، فلما فتحوا إصطخر نزل بهذا المكان فجعل معسكر فارس، وبناها مدينة، وهي نحو من فرسخ في السعة، وليس عليها سور، وهي مشتبكة البناء كثيرة الأهل، بها شحنة الجيش لفارس أبدا، ودواوين فارس وعمالها وولاة الحرب فيها؛ وأما كارزين فإنها مدينة صغيرة نحو الثلث من إصطخر، ولها قلعة، وليست من الكبر وقوة الأسباب بحيث يجب ذكرها، إلا أنا ذكرناها لأنها قصبة كورة قباذخره. ومن أجل المدن التي بكورة إصطخر مما يلي خراسان كثة وهي حومة يزد، وأبر قوه، وبناحية كرمان الروذان، وهرية من شق كرمان، ومن ناحية أصبهان كرد والسردن، وأما كثه وهي حومة يزد فإنها مدينة على طرف المفازة، ولها طيب هواء البرية وصحته وخصب المدن الجليلة، ولها رساتيق تشتمل على خصب ورخص، والغالب على أبنيتها آزاج الطين، ولها مدينة محصنة بحصن، وللحصن بابان من حديد، يسمى أحدهما باب إيزد والآخر باب المسجد لقربه من الجامع، وجامعها في الربض، ومياههم من القنى، إلا نهرا لم يخرج من ناحية القلعة، ومن قرب قرية فيها معدن الآنك، وهي نزهة جدا ولها رساتيق عريضة خصبة، وهي ورساتيقها كثيرة الثمار تفضل لكثرتها مما يحمل إلى أصبهان وغيرها، وجبالهم كثيرة الشجر والنبات، الذي يحمل منها إلى الآفاق، وخارج المدينة ربض يشتمل على أبنية وأسواق تامة العمارة، والغالب على أهلها الأدب والكتابة. وأما أبر قوه فإنها مدينة محصنة كثيرة

الزحمة تكون نحو الثلث من إصطخر، وهي مشتبكة البناء والغالب على بنائها وبناء يزد الآزاج، وهي قرعاء ليس حواليها شجر ولا بساتين، إلا فيما بعد عنها، وهي خصبة رخيصة الأسعار. وأما الروذان فإنها قريبة من أبرقوه في الشبه فيما وصفنا. وأما هراة فهي أكبر من أبرقوه، وهي في الأبنية وسائر ما وصفنا مقاربة لأبرقوه، إلا أن لها مياهها وثمارا كثيرة تفضل عن أهلها، فتحمل إلى النواحي. وأما كرد فإنها أكبر من أبرقوه، وأرخص سعرا وأخصب، وبناؤهم من طين، وهي كثيرة القصور. والسردن أخصب منها وأرخص سعرا، وهي كثيرة الأشجار. والبيضاء أكبر مدينة في كورة اصطخر، وإنما سميت البيضاء لأن لها قلعة تبص من بعد ويرى بياضها، وكان بها معسكر المسلمين يقصدونها في فتح اصطخر، فأما أسمها بالفارسية فهو نشأتك، وهي مدينة تقارب في الكبر إصطخر، وبناءهم من طين، وهي تامة العمارة خصبة جدا، يتسع أهل شيراز بميرتهم. وإما كورة سابور فإن معظم مدنها كازرون وخرة والنوبنجان، وابنيتها وأبنية سائر هذه المدن من طين، ويستعمل فيها الجص والحجارة أيضاً، وهي من العمران والسعة والخصب واشتباك الأبنية على التمام. وأما كازرون والنوبنجان فهما متقاربتان في الكبر، إلا أن بناء كازارون أوثق وأكثر قصورا وأصح تربة وهواء، وليس بجميع فارس أصح هواء وتربة من كازارون، ومياههم من الآبار، وهي مدينة خصبة واسعة الثمار، وأخصب مدن كورة سابور كازارون، والنوبنجان أكبر منها.لزحمة تكون نحو الثلث من إصطخر، وهي مشتبكة البناء والغالب على بنائها وبناء يزد الآزاج، وهي قرعاء ليس حواليها شجر ولا بساتين، إلا فيما بعد عنها، وهي خصبة رخيصة الأسعار. وأما الروذان فإنها قريبة من أبرقوه في الشبه فيما وصفنا. وأما هراة فهي أكبر من أبرقوه، وهي في الأبنية وسائر ما وصفنا مقاربة لأبرقوه، إلا أن لها مياهها وثمارا كثيرة تفضل عن أهلها، فتحمل إلى النواحي. وأما كرد فإنها أكبر من أبرقوه، وأرخص سعرا وأخصب، وبناؤهم من طين، وهي كثيرة القصور. والسردن أخصب منها وأرخص سعرا، وهي كثيرة الأشجار. والبيضاء أكبر مدينة في كورة اصطخر، وإنما سميت البيضاء لأن لها قلعة تبص من بعد ويرى بياضها، وكان بها معسكر المسلمين يقصدونها في فتح اصطخر، فأما أسمها بالفارسية فهو نشأتك، وهي مدينة تقارب في الكبر إصطخر، وبناءهم من طين، وهي تامة العمارة خصبة جدا، يتسع أهل شيراز بميرتهم. وإما كورة سابور فإن معظم مدنها كازرون وخرة والنوبنجان، وابنيتها وأبنية سائر هذه المدن من طين، ويستعمل فيها الجص والحجارة أيضاً، وهي من العمران والسعة والخصب واشتباك الأبنية على التمام. وأما كازرون والنوبنجان فهما متقاربتان في الكبر، إلا أن بناء كازارون أوثق وأكثر قصورا وأصح تربة وهواء، وليس بجميع فارس أصح هواء وتربة من كازارون، ومياههم من الآبار، وهي مدينة خصبة واسعة الثمار، وأخصب مدن كورة سابور كازارون، والنوبنجان أكبر منها.

وأما كورة دارأبجرد فإن أكبر مدنها فساً، وهي مدينة مفترشة البناء واسعة الشوارع، تقارب في الكبر شيراز إلا أنها أصح هواء من شيراز، وأوسع أبنية منها، وبناؤهم من طين، وأكثر الخشب في أبنيتهم السرو، وهي مدينة قديمة، ولها مدينة عليها حصن وخندق ولعا ربض وأسواقها في ربضها، وهي مدينة يجتمع فيها ما يكون في بلاد الصرود والجروم، من

الثلج والرطب والجوز والأترج وغير ذلك؛ وأما سائر المدن من كورة دارابجرد فإنها كلها عامرة خصبة. وأما مدن أردشير خره فإنا قد ذكرنا جور وشيراز، وأكبر مدينة بها بعد شيراز سيرافت وهي تقارب شيراز في الكبر، وبناؤهم بالساج وخشب يحمل من بلاد الزنج، وأبنيتهم طبقات، وهي على شفير البحر مشتبكة البناء كثيرة الأهل، يبالغون في نفقات الأبنية، حتى إن الرجل من التجار لينفق على داراه زيادة عن ثلاثين ألف دينار، وليس حواليها بساتين وأشجار، وإنما سمعتهم وفوا كههم وأطيب مياههم من جبل مشرف عليهم يسمى جم، وهو أعلى جبل بقربها يشبه الصرود، وسيراف أشد تلك المدن حرا.
وأما أرجان فإنها مدينة كبيرة كثيرة الخير، بها نخيل كثيرة وزيتون وفواكه الجروم، وهي برية بحرية سهلية جبلية، وماؤها سيح، وبينها وبين البحر مرحلة؛ وأكبر أرجان، وتلي تلك توج وسابور وإصطخر وكثه ودارابجرد وجور وجنابة والنوبنجان والغندجان، وهي متقاربة في الكبر؛ وتوج مدينة شديدة الحر في وهدة، بناؤها طين، وهي كثيرة النخيل؛ والنوبنجان مدينة حارة فيها نخيل قليلة، وبقربها شعب بوان مقدار فرسخين قرى ومياه متصلة، قد غطت الأشجار تلك القرى حتى لا يراها الإنسان إلا أن يدخلها، وهي أنزه شعب بفارس، وهي من الصرود. وجنابة وسينيز ومهروبان على البحر شديدة الحر، وبها نخيل وما يكون في الجروم من الفواكه.
وسنذكر المسافات بفارس: فالطريق من شيراز إلى كفره -قرية- 5 فراسخ، ومن كفره إلى بخر -قرية- 5 فراسخ، ومن بخر إلى كوار غلوة، وهي مقسم ماؤ مدينة كوار، ومن بخر إلى البنجمان - قرية- 4 فراسخ، ومن البنجمان إلى جور مدينة 6 فراسخ، ومن جور إلى دشت شوراب 5 فراسخ، ومنها إلى خان آزادمرد 6 فراسخ، وهو خان في صحراء قدرها 3 فراسخ كلها نرجس مضعف، ومن خان آزادمرد إلى كيرند -قرية- 6 فراسخ، ومن كيرند إلى مي -قرية- 6 فراسخ، ومن مي رأس العقبة بادركان خان 6 فراسخ، ومن بادركان خان إلى بركانة خان 4 فراسخ، ومن بركانة إلى سيراف -مدينة- نحو7 فراسخ، فذلك ستون فرسخاً.
والطريق من شيراز إلى كثه حومة يزد -وهو طريق خراسان- فمن شيراز إلى الزرقان -قرية- 6 فراسخ، ومن الزرقان إلى إصطخر -مدينة- 6 فراسخ، ومن إصطخر إلى بير -قرية- 4 فراسخ، ومن بير إلى كهمند -قرية- 8 فراسخ، ومن كهمند إلى قرية بيد 8 فراسخ، ومن قرية بيد إلى أبرقوه -مدينة- 12 فرسخا، ومن أبرقوه إلى قرية الأسد 13 فرسخاً، ومن قرية الأسد إلى قرية الجوز 6 فراسخ، ومن قرية الجوز إلى قلعة المجوس- قرية 6 فراسخ، ومن قلعة المجوس إلى مدينة كثه حومة يزده 5 فراسخ، ومن يزد إلى مكان يسمى آنجيزه 6 فراسخ، وآنجيزه مكان ليس بقرية، وإنما هي صحراء فيها أصول تين، وهو آخر عمل فارس، فذلك ثمانون فرسخاً.
والطريق من شيراز إلى جنابة: فمن شيراز إلى حان الأسد -وهو على نهر السكان- 6 فراسخ، ومن الخان إلى دشت أرزن -خان- 4 فراسخ، ومن دشت ترزن إلى تيه -قرية-4 فراسخ، ومن تيره إلى كازرون -مدينة- 6 فراسخ، ومن كازرون إلى قرية دزبز 4 فراسخ، ومن قرية دزبز إلى رأس العقبة -خان- 4 فراسخ، ومن رأس العقبة إلى توج -مدينة- 4 فراسخ، ومن توج إلى جنابة -مدينة- 12 فرسخاً، فذلك أربعة وأربعون فرسخاً.

والطريق من شيراز إلى الشيرجان: فمن شيراز إلى إصطخر 12 فرسخاً، ومن إصطخر ومن إصطخر إلى زياد أباذ -قرية- وهو من رستاق جور- 8 فراسخ، من زياد أباذ إلى كلوذر -قرية- وهو مرصد 8 فراسخ، ومن كلوذر إلى الجوبانان -قرية وبها بحيرة- 6 فراسخ، ومن الجوبانان إلى قرية عبد الرحمن 6 فراسخ، وهي مدينة تسمى أباذه، ومن قرية عبد الرحمن إلى قرية الآس -مدينة وتسمى البودنجان- 6 فراسخ، ومن قرية الآس إلى صاهك الكبرى -مدينة- 8 فراسخ، ومن صاهك إلى رباط السرمقان -رباط- 8 فراسخ، ومن رباط السرمقان إلى بشت خم -رباط أيضاً- 9 فراسخ، ومن بشت خم إلى الشيرجان -مدينة كرمان- 9 فراسخ، ورباط السرمقان من فارس وما بعده من كرمان، فذلك من شيراز إلى حد السرمقان اثنان وستون فرسخاً. والطريق من شيراز إلى جروم كرمان: فمن شيراز إلى خان ميم -قرية من رستاق الكهرجان- 7 فراسخ، ومنه إلى خورستان -مدينة- 7 فراسخ، ومن خورستان إلى منزل يعرف بالرباط 4 فراسخ، ومن الرباط إلى كرم -مدينة- 4 فراسخ، ومن كرم إلى فسا -مدينة- 5 فراسخ. ومن فسا إلى طمستان -مدينة- 4 فراسخ، ومن طمستان إلى جومة الفستجان -مدينة- 6 فراسخ، ومن الفستجان إلى الداركان 4 فراسخ، ومن الداركان إلى المريزجان -مدينة- 4فراسخ، ومن المريزجان إلى سنان -مدينة- 4 فراسخ، ومن سنان إلى دارابجرد -مدينة- فرسخ. ومن دارابجرد إلى زم المهدي -مدينة- 5 فراسخ، ومن الزم إلى رستاق الرستاق -مدينة- 5 فراسخ، ومن رستاق الرستاق إلى فرج -مدينة- 8 فراسخ، ومن فرج إلى تارم -مدينة- 14 فرسخاً، فذلك من شيراز إلى تارم اثنان وثمانون فرسخاً. الطريق من شيراز إلى أصبهان: من شيراز إلى هزار-مدينة- 7 فراسخ، ومن هزار إلى مائين -مدينة- 6 فراسخ، ومن مائين إلى كنسا -مرصد- 6 فراسخ، ومن كنسا إلى كنار -قرية- 4 فراسخ، ومن كنار إلى قصر أعين -قرية- 7 فراسخ، ومن قصر أعين إلى إصطخران -قرية- 7 فراسخ، ومن إصطخران إلى خان أويس -قرية- 7 فراسخ، ومن خان أويس إلى كور -قرية- 7 فراسخ، ومن كور إلى كره 8 فراسخ، ومن كره إلى خان لنجان -قرية- 7 فراسخ، ومن خان لنجان إلى أصبهان 7 فراسخ؛ وحد فارس إلى خان أويس من شيراز إليها ثلاثة وأربعون فرسخا، فذلك من شيراز إلى أصبهان اثنان وسبعون فرسخا.

الطريق من شيراز إلى خوزستان: فمن شيراز إلى جويم 5 فراسخ، ومن جويم إلى خلان -قرية- 4 فراسخ، ومن خلان إلى الخرارة -قرية كبيرة قليلة الماء- 5 فراسخ، ومن الخرارة إلى الكركان -قرية- 5 فراسخ، ومن الكركان إلى النوبنجان -مدينة كبيرة- 6 فراسخ، ومن النوبنجان إلى الخوروان -قرية- 4 فراسخ، ومن الخوروان إلى درخيد -قرية- 4 فراسخ، ومن درخيد إلى خان حماد -قرية- 4 فراسخ، ومن خان حماد إلى بندك -قرية- 8 فراسخ، ومن بندك إلى قرية العقارب -وتعرف بهير- 4 فراسخ، ومن هير إلى راسين 4 فراسخ، ومن راسين إلى أرجان 7 فراسخ، ومن أرجان إلى سوق سنبيل 6 فراسخ، والحد بينهما قنطرة تكان تكون من أرجان على غلوة، فذلك من شيراز إلى أرجان ستون فرسخا. فأما المسافات بين المدن الكبار بفارس: فمن فسا إلى كارزين 18 فرسخا، ومنها إلى جهرم 10 فراسخ، ومن فسا إلى كارزين 8 فراسخ، وقد مر أن من شيراز إلى إصطخر 12 فرسخا، ومن شيراز إلى كوار 10 فراسخ، ومن شيراز إلى جور 20 فرسخا،

ومن شيراز إلى فسا 27 فرسخا، ومن شيراز إلى البيضاء 8 فراسخ، ومن شيراز إلى دارابجرد 50 فرسخا، وقد مر أن من شيراز إلى سيراف 60 فرسخا، ومن شيراز إلى النوبنجان 25 فرسخا، ومن شيراز إلى يزد 74 فرسخا، ومن شيراز إلى توج 32 فرسخا، ومن شيراز إلى جنابة 54فرسخا، ومنها إلى أرجان 60 فرسخا، وقد مر ذلك، ومنها إلى سابور 25 فرسخا، ومن شيراز إلى كازرون20 فرسخا، ومن شيراز إلى خره 25 فرسخا، ومن شيراز إلى خرمة 14 فرسخا، ومن شيراز إلى جهرم 30 فرسخا، ومن جور إلى كازرون 16 فرسخا، ومن شيراز إلى نجيرم 12 فرسخا، ومن مهروبان إلى حصن ابن عمارة -وهو طول فارس على البحر- نحو 160 فرسخا؛ والذي يحيط بالمفازة من حد كرمان إلى حد أصبهان من الروذان إلى أبان 18 فرسخا، ومن أبان إلى فهرج 25 فرسخا، ومن فهرج إلى كثه 5 فراسخ، ومن كثه إلى ميبد 10 فراسخ، ومن ميبد إلى عقدة 10 فراسخ، ومن عقدة إلى نائين 15 فرسخا، ومن نائين إلى أصبهان 45 فرسخا، فمن روذان إلى نائين ثلاثة وثمانون فرسخا. ومسافة الحد الذي يلي كرمان: من حد السيف من لدن حصن ابن عمارة إلى أن ينتهي إلى تارم، ثم يمتد إلى الروذان حتى ينتهي إلى برية خراسان، مثل ما من البحر على خط شيراز إلى أن ينتهي إلى مفازة خراسان وهو 120 فرسخاً؛ والحد الذي يلي خوزستان ومهروبان حتى ينتهي إلى أرجان وبلاد سابور والسردن إلى أول حد أصبهان نحو 60 فرسخاً.
أرض فارس مقسومة على خط من لدن أرجان إلى النوبنجان إلى كازرون إلى خره، تمر على حدود السيف إلى كازرين حتى تمتد إلى الزموم ودارابجرد إلى فرج وتارم، فما كان من ناحية الجنوب فجروم، وما كان يلي الشمال فصرود، ويقع في جرومها أرجان والنوبنجان ومهروبان وشينيز وجنابة وتوج ودشت الدستقان وخره وداذين ومورق وكازرون ودشت بارين وجيبرين ودشت البوسقان وزم اللوالجان وكيرزين وأبرز وسميران وخمايجان والخربق وكران وسيراف ونجيرم وحصن ابن عمارة وما في أضعاف ذلك.

ويقع في الصرود إصطخر والبيضاء، ومائين وايرج وكام فيروز وكرد وكلار وسروستان والأوسبنجان والأرد والرون وصرام وبازرنج والسردن وخرمة والحيرة والنيريز والماسكانات والايج والأصطهبانان وبرم ورهنان وبوان وطرخنيشان والجوبرقان وإقليد والسرمق وأبرقوه ويزد وجارين ونائين وما أضعاف ذلك. وعلى الحد مدن فيها ما في الصرود والجروم من النخيل والجوز، مثل فسا وجور وشيراز وسابور والنوبنجان وكازرون. فأما الصرود فإن فيها أماكن يبلغ من شدة البرد فيها ألا ينبت عندهم شئ من الفواكه سوى الزرع، كالأرد والرون وكرد الرساتيق الإصطخرية والرهنان؛ وأما الجروم فإن بها ما يبلغ من شدة الحر في الصيف الصائف إلا يثبت عندهم شئ من الطيور من شدة الحر، مثل الاغرستان وهي رستاق، ولقد خبرني بعض الناس أنه كان في بيت يشرف على واد فيه حجارة، فرأى نصف النهار تتفلق فيه الحجارة كما تتفلق في النار؛ والصرود كلها صحيحة الهواء، والجروم الغالب عليها فساد الهواء وتغيير الألوان، وليس فيها أكثر وباء من مدينة دارابجرد ثم توج، وأصح الهواء في الجروم أرجان وسيراف وجنابة وشينيز، وأعدل هذه المدن ماكان في هذين الحدين مثل شيراز وفسا وكازرون وجور وغير ذلك، وليس بجميع فارس هواء أصح من هواء كازرون، ولا أصلح أبداناً وبشرة من أهلها. وأما المياه

فإن أصح المياه بها ماء نهر كر، وأردأ المياه ماء دارابجرد. ذكر صور أهل فارس وزيهم ولسانهم وأديانهم. أما صورهم فإن أهل الجروم الغالب على خلقتهم نحافة الخلق، وخفة الشعر وسمرة اللون، وأهل الصرود أعبل أجساماً وأكثر شعوراً وأشد بياضاً؛ ولهم ثلاثة ألسنة: الفارسية التي يتكلمون بها، وجميع أهل فارس يتكلمون بلغة واحدة يفهم بعضهم على بعض، إلا ألفاظاً تختلف لا تستجم على عامتهم، ولسانهم الذي به كتب العجم وأيامهم ومكاتبات المجوس فيما بينهم هو الفهلوية، التي تحتاج إلى تفسير حتى يعرفها الفرس، ولسان العربية به مكاتبات السلطان والدواوين وعامة الناس وأمرائهم؛ وإنما زيهم فإن زي السلطان بها الأقبية وربما لبسوا الدراريع التي هي أوسع فرجة، وأعرض جربانا وجيوباً من دراريع الكتاب، والعمائم التي تحتها قلانس مرتفعة، ويلبسون السيوف بحمائل، وفي أوساطهم المناطق، وخفافهم تصعر عن خفاف أهل خراسان. وأما قضاتهم فإنهم يلبسون الدنيات، وما أشبهها من القلانس المشمرة عن الأذنين مع الطاليسة والقمص والجباب، ولا يلبسون دراعة ول خفا بكسر ولا قلنسوة تغطي الأذنين. وأما زي الكّتاب فإنهم يلبسون الدراريع والعمائم، فإن لبسوا تحت العمائم قلانس جعلوها خفّية، توقي الوسخ ولا تظهر، ويلبسون الخف المكسر ألطف من خف السلطان، ولا يلبسون قباء ولا طيالسة. وأما الثُنّاء والتجار والملوك فلباسهم شيء واحد، من الطيالسة والعمائم والخفاف التي لا كسر فيها والقميص والجباب والمبطنات، وإنما يتفاضلون في الجودة في الملابس، فأما الزي فواحد، وزيهم زي أهل العراق. وأما أخلاق ملوكهم والتناء منهم والمخلطين للسلطان من عمال الدواوين وغيرهم فالغالب عليهم استعمال المروّة في أحوالهم، والنزهة عما يقبح به الحديث من الأخلاق الدينية، والمبالغة في تحسين دورهم ولباسهم وأطعمتهم، والمنافسة فيما بينهم في ذلك. والآداب الظاهرة فيهم؛ وأما تجارهم فالغالب عليهم محبة جمع المال والحرص؛ فأما أهل سيراف والسواحل فإنهم يسيرون في البحر حتى ربما غاب أحدهم عامة عمره في البحر، ولقد بلغني أن رجلا من سيراف ألف البحر، حتى ذكر أنه لم يخرج من السفينة نحولا من أربعين سنة، وكان إذا قارب البر أخرج صاحبه لقضاء حوائجه، في كل مدينة يتجول من سفينة إلى أخرى إذا انكسرت أو تشعثت فاحتيج إلى إصلاحها، وقد أعطوا من ذلك حظا جزيلا، حتى إن أحدهم يبلغ ملكه أربعة آلاف ألف دينار، وفي عصرنا قد بلغني ما هو أكثر من ذلك، فتراه في لباسه لا يتميز من أجيره، وأما أهل كلرون وفسا وغيرهم، فهم أهل تجارات في البر، وقد أعطوا من ذلك حظا جزيلا، حتى أن أحدهم ليبلغ ملكه الكثير، وهم أهل صبر على الغربة وحرص على جمع المال، وفيهم اليسار الظاهر حيثما كانوا، وما علمت مدينة في بّر ولا بحر فيما قوم من الفرس مقيمون إلا وهم عيون تلك المدينة، والغالب عليهم اليسار واستقامة الحال والعِفة.

وأما أديانهم فإن السواحل من سيراف إلى مهروبان إلى أرجان وأكثر الجروم الغالب عليهم مذاهب أهل البصرة في القدر وأقلهم المعتزلة، وأهل جهرم الغالب عليهم الاعتزال، وأهل خُرة هم شيعة؛ وأما الصرود فإن شيراز وإصطخر وفسا الغالب عليهم مذاهب أهل الجماعة على مذاهب أهل بغداد، والغالب على أهل فارس في الفتيا مذهب أهل الحديث. فأما أهل الملل منهم فإن فيهم اليهود والنصارى والمجوس، وليس فيهم صابئة ولا سامرا، ولا من سائر النحل أحد ظاهر، وأكثر هذه الملل المجوس، وهم الغالبون

على سائر الملل في الكثرة، ثم النصارى ثم اليهود أقلهم، فأما كتب المجوس وبيوت نيرانهم وأديانهم وما كانوا عليه في أيام ملوكهم فإنهم يتوارثونه، وذلك في أيديهم ويتدينون به؛ وليس المجوس ببلد أكثر منهم بفارس، لأن بها دار ملوكهم وأديلنهم وكتبهم.

ذكر طبقات الناس بفارس

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 51

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 52

أما طبقات الناس بفارس فإن لهم في قديم الأيام -على ما يذكره الفرس في كتبهم- ملوكا ملكوا الدنيا، مثل الضحّاك وجم وأفريدون في آخرين، كانوا ملوك الأرض حتى قسم أفريدون الأرض بين بينه، فصار ملوك الفرس سكان إيرانشهر إلى أن قتل ذو القرنين دارا بن دارا الملك،فصارت الممالك طوائف، حتى كان أيام أردشير فعادت المملكة إلى واحد، فما زالت فيهم يتولاها مثل سابور وبهرام وقباذ وفيروز وهرمز وسائر الأكاسرة، حتى جاء الإسلام فزال الملك عنهم، وإنما سكن بابل الأكاسرة في أخر أيامهم، وانتقلوا من ديارهم عن فارس إلى قرب من الروم والعرب، كما انتقل المتابعة من اليمن لما ملكوا الآفاق، وكما انتقل ملوك الإسلام من العرب عن ديار العرب إلى بابل، لتوسط الممالك والإشراف على كل ناحية، ولسنا نكثر في ذكر ملوك الفرس لانتشار أخبارهم وعلم الناس بأيامهم؛ فأما في الإسلام فأن لهم ملوكاً منهم في تقليد الإمارات، ومنهم من قعد عنها على استقلاله بها وكفايته من الفرس، والعرب الذين توطنوا فارس فصاروا من أهلها والذين تغربوا عنها فمنهم الهرمزان من الأساورة، أسر في أيام عمر فقدم به عليه فأطلقه وآمنة فأسلم، وله إلى آل أبي طالب صهر، فاتهم بقتل عمر بن الخطاب مع أبي لؤلؤة عبد للمغيرة بن شعبة، فقتله عبيد الله بن عمر بعد موت عمر، ويقال إن سلمان الفارسي من ولد الأساورة، وأنه تزهد وخرج يطلب الدين ويتصفح الملل، حتى وقع إلى المدينة فأسلم عند ورود النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، ومنهم آل عُمارة ويعرفون بآل الجُلُنْدي، ولهم مملكة عريضة وضياع كثيرة وقلاع على سيف البحر بفارس متاخمة لحد كرمان، ويزعمون أن ملكهم هناك قبل موسى عليه السلام، وأن الذي قال الله عز وجل)وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة عصبا(هو الجلندي، وهم قوم من أزد اليمن، ولهم إلى يومنا هذا منعة وعدة وبأس وعدد، لا يستطيع السلطان أن يقهرهم، وإليهم أرصاد البحر وعشور السفن، وقد كان عمرو بن الليث ناصب حمدان عبد الله الحرب نحو سنتين فما قدر عليه، حتى استعان عليه بابن عمه العباس بن أحمد بن الحسن وأحمد بن الحسن الذي نسبنا إليه زم الكاريان، وهو آل الجلندي أزدي، وابنه حجر بن أحمد هو على الزم في منعة وقوة إلى يومنا هذا؛ وآل الصّفار الذين نسب إليهم سيف بني الصّفار هم آل الجلندي، وهؤلاء أقدم من ملوك الإسلام بفارس، وأمنعهم جانبا؛ ومنهم آل أبي زهير المديني ينسب إليهم سيف بني زهير، وهم من سامة بن لؤي ملوك ذلك السيف، ولهم منعة وعدد؛ ومنهم أبو سارة الذي خرج متغلبا على فارس يدعو إلى نفسه، حتى بعث المأمون من خراسان محمد بن الأشعث فواقعه في صحراء كس من شيراز، وفرق جيشه وقتله، وكان الوالي بفارس حينئذ يزيد بن عقال: وجعفر بن أبي زهير الذي قال فيه الرشيد وقد وفد عليه في ملوك فارس لولا طرش به لاستوزرته؛ والمظفّر بن جعفر الذي كان يملك عامة الدستقان، وله مملكة السيف من حد جنّابة إلى حد نجيرم، وسائر آل أبي زهير من حد

نجيرم إلى حد بني عُمارة، ومسكن آل أبي زهير كُران، ومسكن المظفر على ساحل البحر بصفارة؛ ومنهم آل حنظلة بن تميم من ولد عُروة بن أُدية، الذين عبروا من البحرين إلى فارس في لأيام بني أمية، بعد قتل عُروة بن أُدية فسكنوا إصطخر ونواحيها، وملوكها الأموال الكثيرة والقرى النفيسة؛ وكان منهم عمرو بن عيينة، وبلغ من يساره أنه ابتاع بألف درهم مصاحف فوقفها في مدن الإسلام؛ وكان مبلغ خراج أهل هذا البيت في ضياعهم نحو عشرة آلاف درهم، وكان المأمون ولي عمر بن إبراهيم غزو البحر لقتال القطرية، وابنه مرداس بن عمر المكنى بأبي بلال بلغ من ماله أن كان خراجه نحو ثلاثة آلف ألف درهم، وكان ابن عمه محمد بن واصل ملكه مثل ملك هذا، وخراجه مثل خراجه، لا يتفاوت بكبير شيء، وكان أجل أهل هذا البيت عمرو بن عُيينة، وكانت من قوة أهل هذا البيت أن الأتراك لما استولوا على الخلافة- فلم يطقهم الخلفاء- فرقوا في القطاعات عريضة، وولوا فارس ليبعدوا عن الباب، وكان منهم من عظماء الأتراك نحو من أربعين أميراً، ورئيسهم المولد، وكان الظلم فتشغبوا عليه وهموا به حتى استجار بمرداس بن عمر فأجاره وأخرجه إلى بغداد،وولوا على أنفسهم إبراهيم بن سيما، وكتب عبيد الله ابن يحيى عن المعتمد إلى مرداس في قتلهم فاستعفى، وكتب إلى محمد

بن واصل فجمع حاشيته وأهل طاعته حتى قتل هؤلاء الأمراء عن آخرهم، إلا إبراهيم بن سيما وأربعة نفر، وكان رئيس الأتراك بعد المولد بفارس، واستولى محمد بن واصل على فارس، فبعث إليه من بغداد عبد الرحمن بن مُفلح، وكان على جيشه طاشم في جيش عظيم، فهزم جيش عبد الرحمن وقتل طاشم، وأسر عبد الرحمن وقتله، فصفت له فارس، حتى قصد ابن عمه مرداس بالخنق مخافة على نفسه، فاستدعى يعقوب بن الليث، فدخل يعقوب بن الليث فارس لمعاضدة مرداس، حتى حارب محمد بن واصل بمروسدان بناحية البيضاء، راجعاً من محاربة عبد الرحمن بن مفلح، فهزمه وفرق جيشه وأسر بسيراف في البحر، فسلم إلى يعقوب وأنفذه إلى قلعة ثم فحسبه بها سنتين، حتى كان يعقوب بجند يسابور فتغلب هو والمحبّسون على القلعة، فبعث يعقوب من قتلهم إلا القليل؛ ومن ملوك الفرس ممن ملك بغير فارس آل سامان، فإنهم من ولد بهرام، وكان بهرام من أهل خَبر من أرشير خرّه فسكن الريّ، ثم ولى محاربة الأتراك فقصد بلخ وفرق جمع الأتراك، وأثر فيهم فاستفحل أمره وقويت شوكته، حتى خافه كسرى ذلك العصر على نفسه وملكه، فهم بمحاربته وإزالة ملكه، فاضطره بهرام إلى أن استجار بملك الروم، وأخلى مملكته إلى أن يقصد ملك الروم، فرجع وكان من حديثه ما قد ذكر في الكتاب، وآل سامان من ولده فكانوا ملوك ما وراء نهر بلخ المعروف بجيحون وأمراءه يتوارثونه بينهم، إلى أن انتهت الإمارة إلى إسماعيل بن أحمد بن أسد، فبلغ من سلطانه وتمكن أمره أن أزال ما كان استصعب على المعتضد -في شهامته وصولته وبأسه- من ملك عمرو ابن الليث، وتفريق جمعه حين ملك خراسان كلها وما وراء النهر وجرجان وطبرستان وقومس والري وقزوين وابهر وزنجان، وهذه مملكة ما علمت أن الأكاسرة جمعتها لرجل واحد، وقمع مع هذه المملكة الأتراك وذللهم، حتى بلغت صولته وهيبته حدود الصين، وهابته ملوك الترك حتى صار مما يلي مملكة الإسلام من بلدان الأتراك من الأمن مثل دار الإسلام، ثم ملك بعده ابنه بن إسماعيل، فزاد إلى هذه المملكة فتح سجستان وإذلال بقايا السجزية، وبسط من حسن النظر للرعية ما انتشر به ذكره، ثم ملك بعده

نصر بن أحمد، وبلغ من بأسه وقمع من عارضه في ملكه وقوة دولته أنه ما اعترض في ملكه أحد إلا قمعه وكانت الغلبة له؛ وأما من ملك من فارس من غير الفرس فغلب عليه فإن منهم علي بن الحسين بن بشير من الأزد المقيمين الذين كانوا ببخارى فانتقل إلى فارس، وكان من الشحنة وقوى في أيام العتز والمستعين فغلب على فارس، وكان له بأس ومنعة، حتى حاربه يعقوب بن الليث بقنطرة سكان بقرب شيراز فهزمه وأسره، فأقام في حبسه مدة ثم قتله؛ وأما ملوك لزموم الذين على أبوابهم الجيوش الدائمة من ألف رجل إلى ثلاثة آلاف رجل- فإن منهم الزميجان المعروف بزم جيلوية المهرجان بن روزبه، وهو أقدم من جيلوية وأعظم شوكة ومنزلة، وأخوه سلمة ابن روزبه بعده، وكان جيلويه ناقلة إليهم من خمايجان السفلي من كوررة إصطخر، وكان يخدم سلمة فلما مات تغلب جيلوية على هذا الزم، واستفحل أمره حتى نسب الزم إليه إلى يومنا هذا، وبلغ من شوكته أن أوقع بآل أبي دلف، وقتل معقل بن عيسى أخا أبي دلف، ثم قصده أبو دلف فقتله وحمل رأسه فكان لآل أبي دلف إلى أن انقضت أيامهم، يقيمون برأسه في الحروب يحمل بين أيديهم على رمح، وقد صبب القحف بالفضة حين وقع في يد عمرو بن الليث، لما هزم أحمد بن عبد العزيز بالزرقان فكسره، ورياسة هذا الزم في أولاد جيلوية إلى يومنا هذا؛ وأما زم الديوان فكان رئيسهم آزادمرد بن كوشهاذ من الأكراد، فملكه دهراً ثم عصى، فقصده السلطان فهرب إلى عمان وبها مات، وصار الأمر بعده إلى الحسين بن صالح من الأكراد، فصار الزم في يده ويد أولاده إلى أيام عمرو بن الليث، فقتله عنهم إلى ساسان بن غزوان من الأكراد، فهو في أهل بيته إلى يومنا هذا؛ وأما زم اللوالجان فكان في أيدي آل الصفار، إلى ان ولى محمد بن إبراهيم الطاهري فارس فجعله في يدي أحمد ابن الليث رجل من الأكراد، فهو في يدي أهل بيته إلى يومنا هذا، ومحمد بن إبراهيم هو الذي أوقع بآزادمرد ابن كوشهاذ حتى هرب؛ وأما زم الكاريان فهو في يدي آل الصفار إلى يومنا هذا على قديم الأيام، ورئيسهم اليوم حجر بن أحمد بن الحسن؛ وأما زم البازنجان فإن رئيسهم كان يسمى شهريار من الأكراد، والزم

منسوب إليه وكان مصاهراً لجيلوية، وصار بعده للقاسم بن شهريار ثم انتقل إلى موسى بن القاسم، والبازنجلان الذين هم في حد أصبهان هم من هذا الزم فانتقلوا عن فارس، إلا أن لهم في حدود فارس ضياعاً كثيرة، وكان رئيسهم موسى بن عبد الرحمن ثم صارت لموسى بن مهراب، وصارت بعده لابنه أبي مسلم محمد بن موسى ومن بعده لأخيه فارس بن موسى، ومن بعده لأحمد بن موسى، والرئاسة فيهم إلى يومنا هذا.ب إليه وكان مصاهراً لجيلوية، وصار بعده للقاسم بن شهريار ثم انتقل إلى موسى بن القاسم، والبازنجلان الذين هم في حد أصبهان هم من هذا الزم فانتقلوا عن فارس، إلا أن لهم في حدود فارس ضياعاً كثيرة، وكان رئيسهم موسى بن عبد الرحمن ثم صارت لموسى بن مهراب، وصارت بعده لابنه أبي مسلم محمد بن موسى ومن بعده لأخيه فارس بن موسى، ومن بعده لأحمد بن موسى، والرئاسة فيهم إلى يومنا هذا.

وأما من صلح من الفرس للدواوين من الكتاب والعمال والأدباء فإن منهم عبد الحميد بن يحيى، وكان له في بني أمية ولاء ينسب إليهم، وكان من كتابته واستقلاله ما أغنى عن ذكره لاشتهاره، ومنهم عبد الله بن المقفع، كان فارسياً أقام بالبصرة، وقتل في أيام المنصور بالبصرة، وكان كتب أمانا لعبد الله بن علي من المنصور، فشرط فيه براءة المسلمين من بيعته لوخان في أمانه، فوجد المنصور عليه فأمر عامل البصرة بقتله سراً فقتله سراً، ومنهم سيبويه وكان مقيما بالبصرة، ويقال إنه من أهل إصطخر فأقام بالبصرة، إلا أنه مات بفارس، وقبره بشيراز بباب يعرف بباب إبرذه في مفترشه يعرف بالمزدكان، وله "الكتاب" المنسوب إليه في النحو؛ والفرس هم شحنة دواوين الخلافة والعمال الذين بهم قوام السياسة، من الوزراء وسائر عمال الدواوين، منهم البرامكة وآل ذي الرئاستين وإلى يومنا هذا من المَادَرَائيين والفيريابيين وسائر شحنة الخلافة من أولاد الفرس، الذين انتقلوا إلى السواد في أيام الأكاسرة فأقاموا في أرض النبط، وأما قوادها فمنها وهم أولاد الفرس، وليس في دواوين الإسلام ديوان هو أصعب عملا وأكثر أنواعاً من ديوان فارس، لاختلاف ربوعها وتقارب الأخرجة على أصناف زروعها واختلاف أبواب أموالها، وتشعب الأعمال بها على المتقلدين لها، حتى لا يكاد يبلغ الرجل الواحد الاستقلال بتلك الأعمال كلها إلا في الفرد، وما علمنا أحد منهم جمع من العلم بأبواب الدواوين إلا نفرا يسيراً، منهم المعلي بن النضر كاتب الحسن بن رجاء، وكان أهل العراق توطن شياز فمات بها، وكذلك الحسن بن رجاء جمع له الحرب وأعمال الدواوين، مات بشيراز وقبره عند المارة يعرف بدار هَدّاب بن ضرار المازني، التي كان المأمون ابتناها لما أرجف باختيار بفارس، ويكنى المعلي بأبي علي، فكان يتقلاب في أعمال الدواوين نحو خمسين سنة، وعاش بعد الحسن بن رجاء نحوا من ست سنين؛ وما هان بن بهرام من أهل سيراف كتب لعلي بن الحسين بن بشر ومحمد بن واصل وجمع له الدواوين فاستقل بها؛ وأخوه كامل بن بهرام ويكنى بأبي الليث، كان ل يوصف في الاستقلال إلا بديوان الرسائل فقط؛ ومنهم الحسن بن عبد الله ويكنى بأبي سعيد، واسم عبد الله بزرجمهر بن خدايداد بن المرزبان، وبلده فسا، توطن شيراز، وهو من جانب أمه منسوب إلى بني مروان، ومنهم محمد بن يعقوب من أهل يزد، استقل بدواوين فارس وتوطن بخاري. وبفارس قوم يقال لهم أهل البيوتات، يتوارثون فيما بينهم أعمال الدواوين، منهم آل حبيب وكان مشايخهم مُدرك وأحمد والفضل بنو حبيب، وأصلهم من كام فيروز ومنشورهم شيراز، قنطوها وتقلدوا الأعمال الجليلة الشريفة، وكان المأمون الخليفة استدعى مدرك بن حبيب إلى بغداد للحساب وغيره من وجوه الخدمة، وحظي عنده وقرأ عليه ومات ببغداد أيام المعتصم، واتهم يحيى بن أكثم به؛ وآل أبي صفية من موالي باهلة، منهم يحيى وعبد الرحمن وعبد الله بنو محمد بن إسماعيل، ناقله توطنوا بها في زمان المأمون وتقلدوا أعمال الديوان بها؛ وأما آل المرزبان بن زادية، فإنهم من أهل شيراز، وكان الحسن بن المرزبان بنداً لمحمد بن واصل، ومن بعده ليعقوب ابن الليث؛ وكان جعفر بن سهل بن المرزبان كاتب أبي الحارث بن فريغون من أهل هذا البيت، وخدم علي بن المرزبان عمرو بن الليث على ديوان الاستدراك، وآل المرزبان بن خدايدار الذين يقال إن أصلهم من فسا، وهو أقدم أهل هذه البيوتات، وأكثرهم عدداً، ومنهم أبو سعيد الحسن بن عبد الله ونصر بن منصور بن المرزبان، وعبد الرحمن بن الحسين بن المرزبان، وخدايدار بن مردشار بن المرزبان، وأحمد بن خدايدار في جماعة تركنا تقصي عددهم، يتولون طرفاً من أعمال الديوان إلى يومنا هذا، وآل مردشاد بن نسبة، منهم علي بن مردشاد وأولاده

الحسن والحسين وأحمد، وإلى يومنا هذا منهم عّمال العمالات، فهؤلاء مع آخرين لم نذكرهم أهل بيوت يتوارثون هذه الأعمال.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 55

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 56

وقد انتحل قوم من الفرس ديانات خرجوا بها عن مذاهب، فدعوا اليهم وانتصبوا لها، ولولا أن إهمال أمرهم ضرب من العصبية وباب من التحامل، فنذكر المحاسن ولا نذكر غيرها، لكان من الواجب إهمال ذكرهم لشناعة أمرهم وفظاعة أخبارهم، ولكن الوقوف على ما أمكن من أخبار الناس وسيرهم -من محمود ومذموم- غير مكروه، فممن عرف من هؤلاء واشتهر ذكره الحسين بن المنصور المعروف بالحلاّج -من أهل البيضاء، وكان رجلا حلاجاً ينتحل النسك، فما زال يرتقي به طبقاً عن طبق حتى انتهى به الحال إلى أن زعم: أن من هذّب في الطاعة جسمه، واشتغل بالأعمال الصالحة قلبه، وصبر على مفتارقة اللذات، وملك نفسه في منع الشهوات، وارتقى به إلى مقام المقربين، ثم لا يزال في درج المصفاة، حتى يصفو عن البشرية طبعه، فإذا لم يبق فيه من البشرية نصيب، حل فيه روح الله، الذي كان منه عيس بن مريم، فيصير مطاعاً، فلا يريد شيئاً إلا كان من كل ما ينفذ فيه أمر الله، وأن جميع فعله حينئذ فعل الله، وجميع أمره الله، أمره الله، فكان يتعاطي هذا ويدعو إلى نفسه بتحقيق ذلك كله،حتى استمال جماعة من الوزراء وطبقات من حاشية السلطان وأمراء الأمصار وملوك العراق والجزيرة والجبال وما والاها، وكان لا يمكنه الرجوع إلى فارس ولا يطمع في قبولهم إياه، فخاف على نفسه منهم لو ظهر لهن، فأخذ وما زال في دار السلطان ببغداد، إلى خيف من قبله أن يستغوي كثيراً من أهل دار الخلافة من الحجاب والخدم وغيرهم، فصلب حياً إلى أن مات. ومنهم الحسن الجنابي ويكنى بأبي سعيد من أهل جنابة، كان دقاقاً أظهر مذهب القرامطة فنفي عن جنابة، فخرج منها إلى كسره عساكر السلطان وعيثه وعدوانه على أهل عمان، وسائر ما يصاقبه من بلدان العرب ما قد انتشر ذكره، حتى قتل وكفي الله أمره، ثم قام ابنه سليمان بن الحسن فكان من قتله الحاج، وإيقاع طريق مكة في أيامه والتعدي في الحرم، وانتهاب كنوز الكعبة وقتل المعتكفين بمكة- ما قد اشتهر ذكره، ولما اعترض الحاج بما كان منه أخذ عمه أخو أبي سعيد وقراباته فحبسوا بشيراز مدة -وكانوا مخالفين له في الطريقة، يرجعون إلى صلاح وسداد، وشهد لهم بالنزاهة من القرمطة- فخلي عنهم، والله الحافظ للإسلام وأهله، والشر لمن حاذ الله في أمره.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 56

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 57

وسنذكر الخاصيات بها: بناحية إصطخر أبنية حجارة عظيمة الشان، من تصاوير وأساطين وآثار أبنية عادية، يذكر الفرس أنه مسجد سليمان بن داود صلى الله عليهما، وأن ذلك من عمل الجن، وهي تشبه أبنية رأيتها ببعلبك وأرض الشام ومصرفي العظم، ومما يعجز عن مثله أهل هذا العصر، وبناحية إصطخر تفاح تكون التفاحة الواحدة منه بعضها حامض وبعضها حلو، حدث مرداس بن عمر به الحسن بن رجاء، فرأى في وجهه إنكاراً لذلك فأحضره حتى رآه؛ وبقرية عبد الرحمن بئر عمقها قامات كثيرة، جافة القمر عامة السنة، حتى إذا كان الوقت المعروف من السنة ينبع منها ماء، يرتفع إلى الأرض ويجري منه ما يدير الرحي، حتى ينتفع به في سقي الزروع وغير ذلك ثم يغور. وبناحية سابور جبل قد صور كل ملك وكل مرزبان معروف للعجم، وكل مذكور من سدنة النيران وعظيم من موبذ وغيره، وتتابع صور هؤلاء وأيامهم وقصصهم في أدراج، وقد خص بحفظ ذلك قوم سكان بموضع بناحية أرجان يعرف بحصن الجص، وبجور بركة على باب البلد مما يلي شيراز تعرف بنز، قد أكب على قعرها قدر نحاس عظيمة، يخرج من ثقبة في أعلى تلك القدر ضيقة جداً ماء عظيم، ليس في تقدير رأي العين أن مثل ذلك الماء على كثرته يخرج من ذلك الثقب على ضيقة؛ وبقرب أبرقوه تلال عظيمة من رماد يزعم قوم أنها نار نمرود بن كنعان، التي أوقدها لإحراق إبراهيم عليه السلام وهذا خطأ، لأن الصحيح في الأخبار أن نمرود كان مقيما ببابل، وكذلك ملوك الكنعانين قبل ملوك الفرس؛ وقد ذكرنا المومياي في جملة ما يرتفع من ناحية دارابجرد. وبكورة أرجان بقرية يقال لها صاهك الغرب بئر، يذكر أهلها أنهم امتحنوا قغرها بالمثقلات والرسان، فلم يقفوا منها على عمق، يفور منها الدهر كله ماء بقدر ما يدير رحى ةيسقى تلك القرية. وبكورة سابور ستاق يعرف بالهنديجان فيها بئر بين جبلين، يخرج منها دخان فيعلو حرها، حتى لا يتهيأ لأحد أن يقربها، وإذا طار فوقها طائر سقط فيها واحترق؛ وبدشت بارين قرية تعرف بجور هي نحيسة لا شجر فيها، فيها أهل بيت ينسبون إلى السحر ويسألون عن الأخبار، ويحكى عنهم ما أستفظع حكايته في كتابي. وبكورة أردشير خرة على باب شيراز عين ماء يشرب منه الناس لتنقية الجوف، فمن شرب منه قدحاً أقامه مجلساً، ومن زاد فلكل قدح مجلس؛ وبناحية كام فيروز بقرية تعرف بالمورجان بين جبال شاهقة كهف فيه جرن، وفي سقف هذا الكهف ماء ينقطر إلى الجرن، فيزعم الناس أن عليه طلسما، فإن دخل ذلك الكهف رجل خرج ما يكفي رجل، وإن دخله ألف رجل خرج بقدر حاجتهم. وعلى باب أرجان مما يلي خوزستان قنطرة على نهر طاب، تنسب إلى الديلمي طبيب الحجاج، وهي طاق واحد -سعة الطاق على الأرض ما بين العمودين نحو ثمانين خطوة، وارتفاعه مقدار ما يجوز فيه راكب الجمل بيده علم من أكبر ما يكون؛ وبناحية كران طين أخضر كالسلق يؤكل، ليس فيما علمته في بلد مثله؛ وبناحية جنابة في البحر مكان يعرف بخارك معدن اللؤلؤ، يقال إن النادر منه لا يفوقه شيء، وأن الدرة اليتيمة منه إن صح ذلك، وبناحية شيراز ريحان يعرف بسوسن نرجس، ورقه مثل ورق السوسن، وداخله مثل عين النرجس سواء، وبناحية داذين نهر ماء عذب يعرف بنهر إخشين، يشرب منه ويسقى الأراضي، وإذا غُسلت به ثياب خرجت خضرا؛ وبدشت بارين في جبالها-بقرية تسمى بر- عين ماء قليل، يعرف نوح، يتداوى به من العلل والعين، ويقال إنه ربما حمل منه إلى حدود الصين لشتهاره واستعمال الناس إياه، فينتابه الناس من خراسان والبلدان النائية.

فأما يرتفع من بلدان فارس مما ينقل إلى الأمصار، وما يُفضل في جنسه على سائر ما يرتفع في البلدان: فمن ذلك ماء الورد الذي يرتفع من جور فانه يفضل في جنسه، وينقل إلى البحر فيفرق في الحجاز واليمن والشام ومصر والمغرب وخورستان وخراسان والجبال؛ ويرتفع من غير جور ما هو أجود ألا أن معظم الجهاز منه، ويرتفع بجور ماء الطلع وماء القيصوم الذي لا نعرفه في بلد غير جور، وماء الزعفران المسوس وماء الخلاف الذي يفضل على جنسه في سائر البلدان. ويرتفع من سابور الأدهان من كل جنس ما يُفضل على أدهان سائر المدن إلا الخيري والبنفسج، فإن الذي بالكوفة منهما خير، والإنبات التي تحمل إلى الآفاق منها.

ويرتفع من سينيز وجنّابة وكازرون وتوّج ثياب كتان، وللسلطان في كل بلد منها طراز غير كازرون، وتحمل هذه الثياب إلى الآفاق من بلدان الإسلام كلها، ويرتفع من فسا أنواع من الثياب التي تجلب إلى الآفاق، وبها طراز الوشي والشعر والسوسنجرد للسلطان، فأما الوشي فإن المذهب المرتفع منه أجود مما يكون بغيره من الأمصار، وأما غير المذهب فإن الذي يجهرم أجود وأكثر منه، وأما الشعر فإنه يعمل للسلطان ثياب مثقالية تأخذ قيمة كبيرة، وكلل مرتفعة وسائر أصناف الشعر، ويتخذ من القز للسلطان ستور معلمة معينة، ويرتفع من ثياب القز والشعر ما يحمل إلى كثير من أمصار الإسلام، والسوسنجرد الذي يكون بها أرفع مما يكون بقرقوب وتوّج وتارم، وبها أكيسة القز التي تبلغ قيمة كبيرة، ويرتفع من جهرم ثياب الوشى المرتفع والبسط والنخاخ والمصليات والزلالّي المعرفة بالجهرميّ، ويرتفع من يزد وأبرقوه ثياب قطن تحمل إلى الآفاق، ويرتفع من الغُندجان - قصبة دشت بارين- من البسط والستور وأشباه ذلك ما يوازي به عمل الأرميني، وبها طراز للسلطان، وتحمل منها إلى الآفاق، وإنما فضل سوسنجرد فسا على سوسنجرد قرقوب لأن القرقوبي أبريسم وهذا صوف أجود من الأبريسم في الصنعة، ويحمل من سيراف ما يقع إليها من أمتعة البحر، من العود والعنبر والكافور والجواهر والخيزران والعاج والأبنوس والفلفل والصندل وسائر الطيب والأدوية والتوابل -التي يكثر تقصيها- إلى جميع فارس والدنيا كلها، وهي فريضة لهذه المواضع، وأهلها أيسر أهل فارس، ومنهم من يجوز ماله ستين ألفَ ألف درهم، ما اكتسبه إلا من تجارة البحر، وهم الغالبون على مدن تلك السواحل وعلى البحر كله؛ ويرتفع من أرجان دوشاب يكون باسك، وآسك هذه التي كان بها وقعة الأزارقة، وكانوا أربعين رجلا، فقصدهم نحو ألفي رجل من أصحاب البصرة، فقتلوا الألفين عن آخرهم، ويفضل هذا الدوشاب على ما يكون بالعراق وسائر المدن، إلا السيلان الذي يكون بلا حساء وهجر فانه يفوقه؛ وبأرجان زيت يحمل إلى الآفاق منه فيفضل على غيره، وبكازرون تمر يقال له الجيلاندار، يتفرد به ذلك الموضع، ولا يكون بالعراق والحجاز وكرمان وسائر مواضع النور، ويحمل منها إلى العراق على كثرة تمورها. وبدار بجرد سمك بالخندق الذي يحيط بالبلد، لا شوك فيه ولا عظم ولا فقار، وهو من ألذ السموك، ويرتفع من دارابجرد مثل العمل الطبلايّ الذي يكون بطبرستان. ويرتفع من كازرون ثياب كتان تنقل إلى الآفاق؛ ويرتفع من قرية من دارابجرد المومياي الذي يحمل إلى السلطان، وهو غار جبل قد وكلّ به من يحفظه، فيفتح في كل سنة في وقت معروف، وقد استجمع في نقر حجر هناك ماء قد اجتمع المومياي في أسفله، فإذا جمع يكون مثل الرمّانة، فيختم ويشهد ثقات السلطان من الحكام وأصحاب البرد والمعدّلين، ويرضخ للذي يحضره بالشيء اليسير، وهو المومياي الصحيح، وما عدا هذا المومياي الذي يحمل إلى السلطان فشئ مزور، يشبه المومياي وليس بالصحيح، وبقرب هذا الغار قرية تسمى آبين، فينسب هذا إليها ويسمى موم قرية آبين؛ وبناحية دارابجرد جبال من الملح الأبيض والأصفر والأخضر والأسود والأحمر، تنحت من هذه الجبال موائد وغير ذلك مما ينحتونه ويحمل إلى سائر المدن، والملح الذي في سائر المدن إنما هو من باطن الأرض أو ماء يجمد، وهذا هو جبل ملح ظاهر؛ وبدارابجرد دهن رازقي يقال إنه ليس في مكان مثله يحمل إلى الآفاق؛ ويكون بأرض فارس عامة المعادن من الفضة والحديد والآنك والكبريت والنفط، وأشباه ذلك مما يستقل به أهلها مما يكون في سائر الأقطار، إلا أن الفضة بها

قليلة بناحية يزد بموضع يعرف بنائين، ولا أعرف بها معدن الذهب، ومعدن الصفر بالسردن يحمل منها إلى البصرة وإلى سائر النواحي، والحديد يرتفع من جبال إصطخر، وبقرية من كورة إصطخر تعرف بدارابجرد معدن الزئبق؛ ويعمل بفارس مداد أسود للدواة والصبغ يفضل على غيره؛ وبشيراز ابرد تحمل إلى الآفاق، وبجانات من كورة إصطخر ثياب قطن مستحسنة تعرف بالجاناتي رقيقة.

فأما نقودهم وأوزانهم ومكاييلهم، فالبيع والشراء بجميع فارس بالدراهم، وإنما الدنانير عندهم كالعرض، وليس على سكة الدراهم والدنانير التي تعرف بفارس إلا اسم أمير المؤمنين، من أيام السجزية إلى يومنا هذا؛ فأما أوزانهم فإن وزن لدراهم كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل، وليس مثل اليمن وغيرها من المواضع التي تختلف مقادير أوزان الدرهم بها؛ وأما ما توزن به الأمتعة فإن المنا بشيراز اثنان صغير وكبير، فالكبير ألف درهم وأربعون درهماً، وما رأيت ولا بلغني أن في موضع من المواضع المنا على هذا الوزن إلا بأردبيل، والآخر هو منا بغداد وزن مائتين وستين درهماً، وهذا المن مستعمل بجميع فارس وعامة ما دخلته من أمصار المسلمين، وإن كان لهم أوزان غير هذا، والمنا بالبيضاء وزن ثمانمائة درهم، وبإصطخر وزن أربعمائة درهم، وبخرة المنا مائتان وثمانون درهماً، وبسابور المنا ثلاثمائة درهم، وببعض نواحي أردشير خره المنا بها مائتان وأربعون درهماً. وأما الكيل فإن بشيراز الجريب عشرة أقفزة، والقفيز ستة عشر رطلا في التقدير، يزيد وينقص القليل إذا كان المكيل حنطة، والرطل وزن مائة وثلاثين درهماً، ولهذا القفيز كيل على حدة، ولهذا القفيز نصف وربع، كل واحد منهما كيل قائم بنفسه، وكيل صغير هو جزء من أربعة وعشرين من هذا القفيز، وجريب إصطخر وقفيزها على النصف من جريب شيراز، ومكاييل البيضاء تزيد على مكاييل إصطخر بنحو العشر ونصف العشر، ومكاييل كام فيروز وما يتصل بها على الخمسين من مكاييل البيضاء، ومكاييل أرجان تزيد على مكاييل شيراز الربع، ومكاييل سابور وكازرون تزيد على مكاييل شيراز العشرة ستة، ومكاييل فسا تنقص عن مكاييل شيراز العشر.

أبواب المال

لبيت المال على الناس والزموم أبواب المال، التي تطبق عليها الدواوين، من خراج الأرضين والصدقات وأعشار السفن وأخماس المعادن والمراعي والجزية وغلة دار الضرب والمراصد والضياع والمستغلات وأثمان الماء وضرائب الملاحات والآجام؛ فأما خراج الأرضين فعلى ثلاثة أصناف: على المساحة والمقاسمة والقوانين التي هي مقاطعات معروفة لا تزيد ولا تنقص زرع أم لم يزرع؛ وأما المساحة والمقاسمة فإن زرع أخذ خراجه، وأن لم يزرع لم يؤخذ، وعامة فارس مساحة إلا الزموم فإنها مقاطعات إلا شيئاً يسيراً من المقاسمات، وتختلف الأخرجة في البلدان على المساحة، فأثقلها بشيراز، وعلى كل صنف من الزرع شيء مقدر، فعلى الجريب الكبير من الأرض يزرع فيه الحنطة والشعير السيح مائة وتسعون درهماً، والشجر بالسيح مائة واثنان وتسعون درهماً، والرطاب والمقاثي السيح للجريب الكبير مائتان وسبعة وثلاثون درهماً ونصف، وعلى الريب الكبير من القطن السيح مائتان وستة وخمسون درهماً وأربعة دوانيق، وعلى الجريب الكبير من الكروم ألف وأربعمائة وخمسة وعشرون درهماً، والجريب الكبير ثلاثة أجربة وثلثان بالجريب الصغير، ستون ذراعاً في ستين ذراعاً بذراع الملك تسع قبضات، وهذا خراج شيراز للسيح. وخراج كوار على الثلثين من هذا، لأن جعفر بن أبي زهير السامي كلم الرشيد فردة إلى ثلثي الربع؛ وخراج إصطخر ينقص من جراج شيراز في الزرع بشيء يسير، هذا خراج السيح. والبخوس خراجه على ثلث السيح، والطوي والمنضح والمندى على ثلثي الخراج، والسقي ما ندى وسقي سقية فينقص الربع من الخراج، وإذا ندى وسقي سقيتين فهو السيح، وقد استتم الخراج؛ وكوردار أبجرد وأرجان وسابور زراعتهم ومقادير الخراج على أرضيهم بخلاف هذا يزيد أو ينقص. وأما المقاسمة فإنها على وجهين، ضياع في أيدي قوم من أهل الزموم وغيرهم، معهم عهود من على بن أبي طالب عليه السلام ومن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما من الخلفاء، فيقاسمون على العشر والثلث والربع وغير ذلك، والوجه الآخر مقاسمات على قرى صارت لبيت المال، فيزارع الناس عليها. وأما أبواب أموال الضياع فإن الضياع السلطانية خارجة عن المساحة، وإنما تؤخذ من السلطان بالمقاسمة أو المقاطعة، وعلى الأكرة فيها ضرائب من الدراهم يؤدونها. وأما الصدقات وأعشار السفن وأخماس المعادن والجزية ودار الضرب والمراصد وضرائب الملاحات والآجام وأثمان الماء والمراعي فإنها تقرب في الرسم مما في سائر الأمصار. وليس بفارس دار ضرب إلا بشيراز، وأما المستغلات فإنها تربة أسواق بشيراز وغير شيراز، أبنيتها للناس ويؤدون أجرة الأرض والطواحين للسلطان وأجرة الدور التي يعمل فيها ماء الورد، وكان الرسم القديم بفارس أن كل حومة بفارس لا خراج على الكروم فيها، ولا على الأشجار بجميع فارس، إلى أن ولي علي بن عيسى الوزارة سنة اثنتين وثلاثمائة فألزمهم فيها كلها الخرج، وبفارس ضياع قد ألجأها أربابها إلى الكبراء من حاشية السلطان بالعراق، فهي تجري بأسمائهم وخفف عنهم الربع، فهي في أيدي أهلها بأسماء هؤلاء يتبايعونها ويتوارثونها.

بلاد كرمان

وأما كرمان فإن شرقيها أرض مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوس، وغربيها أرض فارس، وشماليها مفازه خراسان وسجستان، وجنوبيها بحر فارس، ولها في حد الشريجان دخلة في حد فارس مثل الكم، وفيما يلي البحر لها تقويس،

وكرمان لها صرود وجروم، وصرودها تقصر عن صرود فارس في البرد، وليس في جرومها شئ من الصرود، وفي صرودها ربما عرض بعض الجروم؛ وأما ما يقع فيها من المدن التي أعرفها فهي الشريجان وجيرفت وبم وهرموز، وفي أضعاف ذلك ما بين فارس وجيرفت مدينة روبين، وبعضهم يزعم أنها مدينة ليست من كرمان، وبعضهم يقول إنها من كرمان، ومدينة كشستان وجيروقان ومرزقان والسورقان وولاشكرد ومغون، ومما يلي جيرفت إلى الشريجان ناجت وخير، وما بين الشيرجان وبم: الشامات وبهار وخناب وغبيرا وكوغون ورائين وسروستان ودارجين، وما بين جيرفت وبم مدينة هرمز تعرف بقرية الجوز، وما بين الشيرجان وفارس أناس وكردكان وبيمند، وبين الشيرجان وبين فارس أيضاً إلى حدود دارابجرد حسناباذ وكاهون، ومن الشيرجان إلى ما يلي المفازة بردشير وجنزروذ وزرند وفيرزين وماهان وخبيص، ومما يلي المفازة بناحية بم نرماشهر وفهرج وسنيج، إلا أن سنيج في وسط المفازة منقطعة الحدود كرمان وإن كانت مضمومة إليها، وصورناها في مفازة فارس وخراسان والأخواش، على أن منهم من زعم أن الاخواش من عمل سجستان، فصورناها على حدود كرمان؛ وحوالي جبل بارز: الريقان ومدينة قفير وحومة قوهستان أبي غانم، وفيما يلي هرموز وجيرفت مدينة كومين ونهر زنجان ومنوجان، فأما شهروا على البحر فليس بها منبر، وهذا ما علمته. ومن مشاهير جبالها المنيعة جبال القفص وجبال البارز وجبال معدن الفضة، وليس ببلاد كرمان نهر عظيم ولا بحور إلا بحر فارس، إلا أن خليجاً من بحر فارس يخترق إلى هرموز يسمى الجير، فتدخل في السفن من البحر وهو مالح، وفي أضعاف مدن كرمان مفاوز كثيرة، وليس اتصال عماراتها مثل اتصال عمارات فارس؛ وجبل القفص هي جبال جنوبيها البحر، وشماليها حدود جيرفت والروذبار وقوهستان أبي غانم، وشرقيها الأخواش ومفازة بين القفص ومكران، وغربيها البلوص وحدود المنوجان ونواحي هرموز، ويقال إنها سبعة أجبل، وبها نخيل كثير وخصب من زرع وضرع، وهي جبال منيعة، ولكل جبل رئيس، وهم ممتنعون، وللسلطان عليهم جراية يستكفهم بها، وهم مع ذلك يقطعون الطريق في عامة كرمان إلى مفازة سجستان وإلى حد فارس، وهم رجالة الدواب لهم، والغالب على خلقتهم النحافة والسمرة وتمام الخلق، ويزعمون أنهم من العرب وتوصف بلادهم أن بها من الأموال المجموعة والذخائر ما يكثر عن الوصف؛ وأما البلوص فهم في سفح جبل القفص، ولا يخاف القفص من أحد إلا من البلوص، وهم أصحاب نعم وبيوت شعر مثل البادية، ولا يقطعون الطريق ولا يتأذى بهم أحد؛ وأما جبال البرز فإنها جبال خصبة، فيها أشجار بلد الصرود، وتقع فيها الثلوج، وهي جبال منيعة، وأهلها لا يتأذى بهم أحد، ولم يزل أهلها على المجوسية أيام بني أمية كلها لا يقدر عليهم، وكانوا شراً من القفص، فلما ولي الأمر بنو العباس أسلموا، وكانوا مع ذلك في منعة شديدة إلى أيام السجزية، فأخذ يعقوب وعمرو أبنا الليث رؤوسهم وملوكهم وأخلوا تلك الجبال من عيالهم، وهي أخصب من جبال القفص وبها معادن حديد؛ وأما جبال المعادن فهي جبال بها فضة، وتمتد من ظهر جيرفت على شعب يعرف بدرباي إلى جبل الفضة مرحلتين، ودرباي هذه شعب خصب عامر بالبساتين والقرى نزه جداً. وجروم كرمان أكثر من صرودها، ولعل صرودها نحو الربع، وهي مما يلي الشرجان فيما حواليها إلى جهة فارس والمفازة وإلى ما يلي بم، والجروم فيها من حد هرموز إلى حد مكران وحد فارس وحد الشيرجان، فيقع في أضعافها هرموز والمنوجان وجيرفت وجبال القفص ودشت رويست وبشت خم، وما في أضعاف ذلك من المدن والرساتيق، وكذلك بم وما في أضعافها إلى المفازة، وإلى حد مكران وإلى خبيص؛ والغالب على أهل كرمان نحافة الجسم والسمرة لغلبة الحر، وليس بعد جيرفت وبم مما يلي المشرق شئ من الصرود، ومما يلي المغرب من جيرفت صرود، تقع فيها الثلوج ما بين جبل الفضة إلى درباي،إلى أن تشرف على جيرفت، وكذلك في وجه جبل بارز، وبقرب جيرفت موضع يعرف بالميجان، وعامة فواكه جيرفت والحطب والثلوج تحمل إليها من ميجان ودرباي، ويخترقها نهر بديوروذ، شديد الجري له وجبة وخرير شديد، يجري بالصخور ولا يستطع أحد أن ينزله، إلا متوقياً على رجليه من تلك الحجارة، وهو مقدار ما

يدير عشرين رحي؛ وهرموز إنما هي مجمع تجارة كرمان، وهي فرضة البحر وموضع السوق، وبها مسجد

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 61

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 62

جامع ورباط، وليس بها كثير مساكن، وإنما مساكن التجار في رستاقها، متفرقين في القرى نحو فرسخين، وبلدهم كثير الدخل، والغالب على زرعهم الذرة.امع ورباط، وليس بها كثير مساكن، وإنما مساكن التجار في رستاقها، متفرقين في القرى نحو فرسخين، وبلدهم كثير الدخل، والغالب على زرعهم الذرة.
وأما جيرفت فإن طولها نحو ميلين، وهي متجر خراسان وسجستان، ويجتمع فيها مايكون بالصرود والجروم، من الثلج والرطب والجوز والأترج، وماؤهم من نهر ديوروذ، وهي خصبة جداً وزروعهم سقي، وإما بم فإن فيها نخيلا، ولها قرى كثيرة، وهي أصح هواءً من جيرفت، ولها قلعة منيعة مشهورة وهي في المدينة؛ وبمدينة بم ثلاثة مساجد يجمعون فيها الجمعات، فمنها مسجد للخوارج في السوق عند دار منصور بن خردين، ومسجد جامع في البزازين لأهل الجماعة، ومسجد جامع في القلعة، وفي المسجد جامع للخوارج بيت مالهم للصدقات، وشراتهم قليلون، إلا أن لهم يساراً، وبم أكبر من جيرفت. وفهرج مدينة صغيرة، وعامة حشيشها النرجس والسوسن وحطبهم كله من الآس. وأما الشيرجان فمياههم من القني في المدينة، ومياه رساتيقها من الآبار، وهي أكبر مدينة بكرمان، وأبنيتها من آزاج لقلة الخشب بها، والغالب على أهل الشيرجان مذهب أهل الحديث، والغالب على أهل جيرفت الرأي، والغالب على أهل الروذبار وقوهستان أبي غانم والبلوص والمنوجان التشيع، ومن حد مغون وولاشجرد إلى ناحية هرموز يزرع النيل والكمون ويحمل منها إلى الآفاق، ويتخذ بها الفانيذ وقصب السكر، والغالب على طعامهم الذرة، وبها نخيل كثير حتى ربما بلغ بها وبسائر الجروم من جيرفت التمر مائة من بدرهم، ولهم سنة حسنة لا يرفعون من تمورهم ما أسقطه الريح، فيأخذه غير أربابه، وربما كثرت الرياح فيصير إلى الضعفاء من التمور في التقاطهم إياها أكثر مما يصير للأرباب، وليس عليهم فيها إلا العشور للسلطان، مثل ما بالبصرة. وأما ناحية رويست فإنه بلد قشف، والغالب على أهلها الصوصية. وشهروا قرية على البحر بها صيادون، وإنا هي منزل لمن أراد أن يأخذ من فارس إلى هرموز، وليس بها منبر. ولسان أهل كرمان الفارسية، إلا أن القفص لهم مع لسان الفارسية لسان القفص، وكذلك البلوص والبارز لهم مع لسان الفارسية لسان آخر.
ويرتفع من بم ثياب قطن تحمل إلى الآفاق؛ ومن ناحية زرند ترفع بطائن معرفة تحمل إلى فارس والعراق. والخواش إنما هي أخواش مثل البراري، وهم بادية أصحاب إبل وغنم ومراع، ولهم اختصاص ينزلون فيها، ولهم نخيل كثير؛ وأما الأخواش فإنه يرتفع منها الفانيذ، الذي يحمل إلى سجستان.
وأما نقودهم فإن الغالب عليها الدراهم، ولا يستعملون الفلوس ولا شيئاً من النقرة، والدنانير فيما بينهم كالعرض لا يتبايعون بها.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 62

وأما المسافات بين مدن كرمان فإن من الشيرجان إلى رستاق الرستاق من حد فارس: من الشيرجان إلى كاهون مرحلتان، ومن كاهون إلى حسناباذ نحو من فرسخين، ومن حسناباذ إلى رستاق الرستاق نحو من مرحلة؛ ومن الشيرجان إلى الروذان مما يلي فارس: منها إلى بيمند 4 فراسخ، ومن بيمند إلى كردكان فرسخان، ومن كردكان إلى أناس مرحلة كبيرة، ومن أناس إلى الروذان من حد فارس مرحلة خفيفة؛ ومن الشيرجان إلى رباط السرمقان من حد فارس مرحلتان كبيرتان، وليس فيما بينهما منبر، وبشت خم بين الشيرجان وبين رباط السرمقان منزل، ومن الشيرجان إلى بم: أول مرحلة منها الشامات وتعرف بكوهستان، ومن الشامات إلى بهار مرحلة خفيفة، ومن بهار إلى خناب مرحلة خفيفة، ومن خناب إلى غبيرا مرحلة خفيفة، ومن غبيرا إلى كوغون فرسخ، ومن كوغون إلى رائين مرحلة، ومن رائين إلى سروستان مرحلة خفيفة، ومن سروستان إلى دارجين مرحلة، ومن دارجين إلى بم مرحلة؛ ومن الشيرجان إلى جيرفت- إن شئت سرت على طريق بم إلى سروستان، ثم تعطف عن يمينك إلى هرمز -قرية الجوز- مرحلة، ومنها إلى جيرفت مرحلة، وإن شئت خرجت من الشيرجان إلى ناجت مرحلتين، ومن ناجت إلى خير مرحلة، ومن خير إلى جبل الفضة مرحلة، ومن جبل الفضة إلى درباي مرحلة، ومن درباي إلى جيرفت مرحلة. ومن الشيرجان إلى الخبيص: منها إلى فرزين مرحلتان، ومن فرزين إلى ماهان مرحلة، ومن ماهان إلى خبيص 3 مراحل؛ ومن الشيرجان إلى زرند: منها إلى بردشير مرحلتان، ومن بردشير إلى جنزروذ مرحلة كبيرة، ومن جنزروذ إلى زرند مرحلة كبيرة، ومن زرند إلى حد المفازة مرحلة كبيرة؛ ومن بم إلى المفازة: منها إلى نرماشهر مرحلة، ومن نرماشهر إلى الفهرج على طرف المفازة مرحلة، ومن بم إلى جيرفت: منها إلى دارجين مرحلة، ومن دارجين إلى هرمز مرحلة، ومن هرمز إلى جيرفت مرحلة؛ ومن جيرفت إلى فارس -منها إلى قناة الشاة مرحلة، ومن قناة الشاه إلى مغون مرحلة، ومن مغون إلى ولاشكرد مرحلة، ومن لاشكرد إلى السورقان مرحلة، ومن السورقان إلى المرزقان مرحلة، ومن المرزقان إلى جيروقان فرسخ، ومن جيروقان إلى كشيستان مرحلة خفيفة، ومن كشيستان إلى روبين مرحلة خفيفة، ومن روبين إلى فارس مرحلة خفيفة. ومن جيرفت إلى هرموز تسير إلى ولاشكرد، ثم تعدل منها إلى يسارك إلى كومين مرحلة كبيرة، ومنها إلى نهر زنكان مرحلة، ومن نهر زنكان إلى المنوجان مرحلة، ومن المنوجان إلى هرموز مرحلتان. والطريق من هرموز إلى فارس: من هرموز إلى شهروا على شط البحر مرحلة، وعن شهروا إلى رويست 3 مراحل، ومن رويست إلى تارم 3 مراحل، فهذه جوامع مسافات كرمان.

بلاد السند

وأما بلاد السند وما يصاقبها مما قد جمعناه في صورة واحدة، فهي بلاد السند وشيء من بلاد الهند ومكران وطوران والبدهة، وشرقي ذلك كله بحر فارس، وغربية كرمان ومفازة سجستان وأعمال سجستان، وشمالية بلاد هند، وجنوبيه مفازة بين مكران والقفص، ومن ورائها بحر فارس، وإنما صار بحر فارس يحيط بشرقي هذه البلاد والجنوبي من وراء هذه المفازة، من أجل أن البحر يمتد من صيمور على الشرقي إلى نحو تيز مكران، ثم ينعطف على هذه المفازة إلى أن يتقوس على بلاد كرمان وفارس.

والذي يقع من المدن في هذه البلاد فبناحية مكران: التيزوكين وقنزبور ودرك وراسك وهي مدينة الخروج، وبه وبند وقصر قند واصفقه وفهلفهره ومشكي وقنبلي وأرمائيل.

وأما طوران فإن مدنها محالي وكيز كانان وسورة وقصدار. وأما البدهة فإن مدينتها قندابيل.
وأما مدن السند فإنها المنصورة واسمها بالسندية برهمناباذ والديبل والبيرون وقالري وأنري وبلري والمسواهي والبهرج وبانية ومنحاتري وسدوسان والرور.
وأما مدن الهند فهي قامهل وكنباية وسوبارة وسندان وصيمور والملتان وجندراور بسمد، فهذه من مدن هذه البلاد التي عرفناها. ومن كنباية إلى صيمور من بلد بلهلرا بعض ملوك الهند، وهي بلاد كفر إلا أن هذه المدن فيها المسلمون، ولا عليهم من قبل بلهر إلا مسلم، وبها مساجد يجمع فيها الجمعات، ومدينة بلهرا التي يقيم فيها ما نكير، وله مملكة عريضة.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 63

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 64

والمنصورة مدينة مقدارها في الطول والعرض نحو ميل في ميل، ويحيط بها خليج من نهر مهران وهي في شبيه بالجزيرة، وأهلها مسلمون وملكهم من قريش، يقال إنه من ولد هبار بن الأسود، قد تغلب عليها هو وأجداده، إلا أن الخطبة بها للخليفة، وهي مدينة حارة بها نخيل، وليس لهم عنب ولا تفاح ولا كثرى ولا جوز، ولهم قصب سكر، وبأرضهم ثمرة على قدر التفاح تسمى الليمونة، حامضة شديدة الحموضة، ولهم فاكهة تشبه الخوخ يسمونها الأنبج، تقارب طعم الخوخ، وأسعارهم رخيصة، وفيها خصب، ونقودهم القاهريات- كل درهم نحو خمسة دراهم، ولهم درهم يقال له الطاطريّ، في الدرهم وزن درهم وثلثين، ويتعاملون بالدنانير أيضاً، وزيهم زى أهل العراق، إلا أن زي ملوكهم يقارب زي ملوك الهند في الشعور والقراطق. وأما الملتان فهي مدينة نحو نصف المنصورة، ويسمى فرج بيت الذهب، وبها صنم تعظمه الهند وتحج إليه من أقاص بلدانها، وتتقرب إلى الصنم في كل سنة بمال عظيم، لينفق على بيت الصنم والعاكفين عليه منهم، وسميت الملتان بهذا الصنم، وبيت هذا الصنم قصر مبنى في أعمر موضع، بسوق الملتان بين سوق العاجيين وصف الصفارين، وفي وسط القصرقبة والصنم فيها، وحوالي القبة بيوت يسكنها خدم هذا الصنم ومن يعكف عليه، وليس بالملتان من الهند والسند الذين يعبطون الأوثان غير هؤلاء، الذين هم في هذا القصر مه الصنم، وهذا الصنم صورة على خلقة إنسان، متربع على كرسي من جص وآجر، والصنم قد البس جميع جسده جلداً يشبه السختيان أحمر، حتى لا يبين من جثته شئ إلا عيناه، فمنهم من يزعم أن بدنه خشب، ومنهم من يزعم أنه من غير الخشب، إلا أنه لا يترك بدنه ينكشف، وعيناه جوهرتان، وعلى رأسه أكليل ذهب مرتفع على ذلك الكرسي، قد مد ذراعيه عبي ركبته، وقد فرق أصابع كل يد له كما تحسب أربعة، وعامة ما يحمل إلى هذا الصنم من المال فإنما يأخذه أمير الملتنان، وينفق على السدنة منه، فإذا قصدهم الهند للحرب وانتزاع هذا الصنم منهم أخرجوا الصنم، فأظهروا كسر وأحراقه فيرجعون، ولولا ذلك لخربوا الملتان، وعلى الملتان حصون ولها منعة، وهي خصبة إلا أن المنصورة أخصب وأعظم منها، والملتان إنما سمي فرج بيت الذهب لأنها لما فتحت في أول الإسلام كان في الإسلام ضيق وقحط، فوجدوا فيها ذهباً كثيراً فاتسعوا به، وخارج الملتان على مقدار نصف فرسخ أبنية كثيرة تسمى جندراور وهي معسكر للأمير، لا يدخل الأمير منها إلى الملتان إلا في الجمعة، فيركب الفيل ويدخل إلى صلاة الجمعة، وأميرهم قرشي من ولد سامة بن لؤي، قد تغلب عليها ولا يطع صاحب المنصورة، إلا أنه يخطب للخليفة. وأما بسمد فهي مدينة صغيرة، وهي والملتان وجندراور

عن شرقي نهر مهران، وبين كل واحدة منها وبين النهر نحو فرسخ، وماؤها من الآبار، وبسمد خصبة، والديبل هي غربي مهران على البحر، وهي متجر كبير وفرضه لهذا البلاد وغيرها، وزروعهم مباخس، وليس لهم كثير الشجر ولا نخيل، وهو بلد قشف وإنما مقامهم للتجارة.
والبيرون مدينة بين الديبل ومنصورة على نحو من نصف الطريق، وهي إلى المنصورة أقرب؛ ومنحاترى على غربي مهران، وبها يعبر من جاء من الديبل إلى المنصورة، وهي بحذائها؛ والمسواهي والبهرج وسد وسان هذه كلها غربي مهران؛ وأما أنرى وقالري فهما شرقي مهران على طريق المنصورة إلى الملتان، وهما بعيدتان عن شط مهران؛ وأما بلري فهي على شط مهران عن غربية، بقرب الخليج الذي ينفتح من مهران على ظهر المنصورة؛ وأما بانية فهي مدينة صغيرة ومنها عمر بن عبد العزيز الهباري القرشي، جد هؤلاء المتغلبين على المنصورة؛ وقامهل مدينة من أول حد الهند إلى صيمور، فمن صيمور إلى قامهل من بلد الهند؛ ومن قامهل إلى مكران والبدهة وما وإلى ذلك إلى حد الملتان- هي كلها من بلد السند، والكفار في حدود بلد السند إنما هم البدهة وقوم يعرفون بالميد.

وإنما البدهة فهي مفترشة ما بين حدود طوران ومكران والملتان ومدن المنصورة، وهم في غربي مهران، وهم أهل إبل، وهذا الفالج الذي يحمل إلى الآفاق بخرسان وفارس وسائر البلاد التي يكون بها البخاتي إنما يحمل منهم؛ ومدينة بدهة التي يتجرون إليها قندابيل، وهم مثل البادية لهم اختصاص وأجام. وأما الميد فهم على شطوط مهران من حد الملتان إلى البحر، ولهم في البرية التي بين مهران وبين قامهل مراع ومواطن كثيرة، ولهم عدد كثير؛ وبقامهل وسندان وصيمور وكنباية مساجد جوامع، وفيها أحكام المسلمين ظاهرة وهي مدن خصبة واسعة، وبها النارجيل والموز والأنبج، والغالب على زروعهم الأرز، وبها عسل كثير، وليس بها نخيل؛ والراهوق وكلوان ورستاقان متجاوران وهما بين كيز وأرمائيل، فأما كلوان فهي من مكران، وأما الراهوق فهي من حد المنصورة، وهي مباخس قليلة الثمر قشفة، إلا أن لهم مواشي كثيرة.
والطوران قصبتها القصدار، وهي مدينة لها رستاق ومدن، والغالب عليها رجل يعرف بمغير بن أحمد يخطب للخليفة فقط، ومقامه بمدينة تعرف بكيز كانان، وهي ناحية خصبة واسعة رخيصة الأسعار، وبها أعناب ورمان وفواكه الصرود، وليس بها نخيل؛ وبين بانية وقامهل مفاوز، ومن قامهل إلى كنابية أيضاً مفاوز، ثم يكون حينئذ من كنباية إلى صيمور قرى متصلة وعمارة للهند. وزي المسلمين والكفار بها واحد في الباس وإرسال الشعر، ولباسهم الأزر والميازر لشدة الحر ببلدانهم، وكذلك زي أهل الملتان لباسهم الأزر والميازر؛ ولسان أهل المنصورة والملتان ونواحيها العربية والسندية، ولسان أهل مكران الفارسية والمكرية، ولباس القراطق فيهم ظاهر، إلا التجار فإن لباسهم القمص والأردية وسائر زي أهل الفارس والعراق.
ومكران ناحية واسعة عريضة، الغالب عليها المفاوز والقحط والضيق، والمتغلب عليها رجل يعرف بعيسى ابن معدان، ويسمى بلسانهم مهراج، ومقامه بمدينة كيز وهي مدينة نحو النصف من الملتان، وبها نخيل كثيرة، وفرضت مكران وتلك النواحي تيز، وتعرف بتيز مكران، وأكبر مدينة بمكران القنربور، وبه وبند وقصر قند ودرك وفلفهرة كلها مدن صغار،

وهي كلها جروم، ولهم رستاق يسمى الخروج، ومدينتها راسك ورستاق يسمى جدران، وبها فانيذ كثير ونخيل وقصب سكر، وعامة الفانيذ الذي يحمل إلى الآفاق منها، إلا شيئاً يحمل من ناحية ماسكان، ويقصدار أيضا فانيذ؛ وماسكان هذه رستاق الشراة، ويتصل بنواحي كرمان ناحية تسمى مشكي وهي مدينة قد تغلب عليها رجل يعرف بمطهر بم رجاء، وهو لا يغلب وليخطب إلا للخليفة، ولا يطع أحداً من الملوك المصاقبين له، وحدود عمله نحو ثلاث مراحل، وبها نخل قليل وشئ من فواكه الصرود، على أنها من الجروم. وأرمائيل وقنبلي مدينتان كبيرتان وبينهما مقدار منزلتين، وبين أرمائيل والبحر مقدار نصف فرسخ، وهما بين ديبل ومكران. وقندابيل مدينة كبيرة، ليس بها نخيل وهي في برية، وهي ممتار البدهة؛ وبين كيز كانان وقندابيل رستاق يعرف بإيل، وفيه مسلمون وكفار من البدهة، وأكثر زروعهم البخوس، ولهم كروم ومواش، وهي ناحية خصبة، وإيل هو اسم رجل تغلب على هذه الكورة فنسبت إليه.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 65

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 66

وأما المسافات بها فمن تيز إلى كيز نحو 5 مراحل، ومن كيز إلى قنزبور مرحلتان، ومن أراد من قنزبور إلى تيز مكران فطريقه على كيز، ومن قنزبور إلى درك 3مراحل، ومن درك إلى رأسك 3مراحل، ومن راسك إلى فهلفهرة 3 مراحل، ومن فهلفهرة إلى أصفقة مرحلتان خفيفتان، ومن أصفقة إلى بندر مرحلة، ومن بند إلى به مرحلة، ومن به إلى قصر قند مرحلة، ومن كيز إلى أرمائيل 6 مراحل، ومن أرمائيل إلى قنبلي مرحلتان، ومن قنبلي إلى الديبل 4مراحل، ومن المنصورة إلى الديبل 6 مراحل، ومن المنصورة إلى الملتان 12 مرحلة، ومن المنصورة إلى طوران نحو 15 مرحلة، ومن قصدار- إلى الملتان نحو 20 مرحلة، وقصدار مدينة طوران، ومن المنصورة إلى أول حد البدهة 5 مراحل، ومن كيز مسكن عيسى بن معدان إلى البدهة نحو 10 مراحل، ومن البدهة إلى تيز نحو 15 مرحلة، وطول عمل مكران من تيز إلى قصدار نحو 12 مرحلة، ومن الملتان إلى أول حدود الاستان المعروف ببالس نحو 10 مراحل، وتحتاج إلى عبور مهران إذا أردت بلاد البدهة من المنصورة إلى مدينة تسمى سد وسان على شط مهران، ومن قندابيل إلى مستنج مدينة بالس 4مراحل، ومن قصدار إلى قندابيل نحو 5فراسخ، ومن قندابيل إلى المنصورة نحو 8 مراحل، ومن قندابيل إلى النلتان نحو مفاوز نحو 10 مراحل، وبين المنصورة وبين قامهل 8 مراحل، ومن قامهل إلى كنباية 4 مراحل، وكنباية على نحو فرسخ من البحر، ومن كنباية إلى سوبارة نحو 4 مراحل، وسوبارة من البحر على نصف فرسخ، وبين سوبارة وسندان نحو 5 مراحل؛ وهي أيضاً على نصف فرسخ من البحر، وبين صيمور وبين سندان نحو 5 مراحل، وبين صيمور وسر نديب نحو 15 مرحلة، وبين الملتان وبسمد نحو مرحلتين، ومن بسمد إلى الرور 3 مراحل، ومن الرور إلى أنري 4 مراحل، ومن أنري إلى قلري مرحلتان، ومن قلري إلى المنصورة مرحلة، ومن الديبل إلى بيرون 4 مراحل، ومن بيرون إلى منحاتري مرحلتان، ومن قلري إلى بلري نحو 4 فرسخ، وبانية هي بين المنصورة وبين قامهل على مرحلة من المنصورة. وأما أنهارها فإن لهم نهراً يعرف بمهران، وبلغني أن مخرجه من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون، فيظهر مهران بناحية الملتان فيجري على حد بسمد والرور، ثم على المنصورة حتى يقع في البحر شرقي الديبل، وهو نهر كبير عذب جداً، ويقال إن فيه تماسيح مثل ما في النيل،

وأنه مثل النيل في الكبر وجريه مثل جريه، يرتفع على وجه الأرض ثم ينضب، فيزرع عليها مثل ما ذكرناه في أرض مصر. والسندروذ من الملتان على نحو من ثلاث مراحل وهو نهر كبير عذب، بلغني أنه يفرغ إلى مهران؛ وأما مكران فإن الغالب عليها البوادي والمباخس؛ وهي قليلة الأنهار جداً، ولهم ما بين المنصورة ومكران مياه من نهر مهران كالبطائح، عليها طائفة من السند يعرفون بالزط؛ فمن قارب منهم هذا الماء فهم في أخصاص، وطعامهم السمك، وطير الماء في جملة ما يتغذون به، ومن بعد منهم في البراري فهم مثل الأكراد.
قد انتهينا في حد المشرق إلى آخر حدود الإسلام، ونرجع إلى حد الروم غرباً، فنصف أقاليمها إلى آخر الإسلام في حد المشرق، فالذي نبتدئ به أرمينية والران وأذربيجان، وقد جعلناها إقليماً واحداً.

أرمينية والران وأذربيجان
فأما أرمينية والران وأذربيجان فإن جمعناها في صورة واحدة، وجعلناها لإقليما واحدا، والذي يحيط بها مما يلي المشرق الجبال والديلم وغربي بحر الخزر، الذي يحيط بها مما يلي المغرب حدود الأرمن واللارن وشئ من حد الجزيرة، والذي يحيط بها مما يلي الشمال اللارنج وجبال القبق، والذي يحيط بها مما يلي الجنوب حدود العراق وشئ من حدود الجزيرة.

فا أذربيجان فإن أكبر مدينة بها أردبيل، وبها المعسكر ودار الإمارة، وهي مدينة تكون نحو ثلثي فرسخ في مثلها، وعليها سور فيه ثلاثة أبواب، وبناؤها الغالب عليه الطين، وهي مدينة خصبة وأسعارها رخيصة، ولها رساتيق وكور، وبها جبال نحو فرسخين يسمى سبلان عظيم مرتفع، ولا يفارقه الثلج شتاءً ولا صيفاً، ولا يكون به عمارة؛ وتلي أردبيل في الكبر المراغة، وكانت في قديم الأيام المعسكر ودار الإمارة، والمراغة نزهة جداً، خصبة كثيرة البساتين والرساتيق والزروع، وكان عليها سور خربه ابن أبي الساج؛ ثم تلي المراغة في الكبر ارمية، وهي مدينة نزهة خصبة كثيرة الخير رخيصة الأسعار، على شط بحيرة الشراة؛ وأما الميانج والخونج وأجن ودخراقان وخوى وسلمان ومرند وتبريز وبرزند وورثان وموقان وجابروان واشنه، فإنها مدن صغار متقاربة في الكبر، وأما جابروان وتبريز وأشنه الذرية فإن هذه الثلاث مدن وما تحتف به تعرف بالرديني؛ وأما برذعة فإنها مدينة كبيرة جداً، تكون أكبر من فرسخ في فرسخ، وهي نزهة خصبة كثيرة الزرع والثمار جداً، وفيما بين العراق وخراسان بعد الري وأصبهان مدينة أكبر ولا أخصب ولا أحسن موضعاً ومرافق من برذعة، ومنا على أقل من فرسخ موضع يسمى الأندراب، مابين كرنة ولصوب ويقطان أكثر من مسيرة في يوم، مشتبكة البساتين والباغات كلها فواكه، وفيها البندق الجيد أجود من بندق سمرقند، وبها شاهبلوط أجود من شاهبلوط الشام، ولهم فاكهة تسمى الروقال في تقدير الغبيراء، وله نوى حلو الطعم إذا أدرك، وفيم مرارة قبل أن يدرك، وأما الشاهبلوط فإنه على تقدير نصف جوزة سوداء، يقارب طعمه طعم البندق والرطب؛ وببرذعة تين يحمل من لصوب، يفضل على جنسه، ويرتفع من الابريسم شئ كثير يربى على توت مباح لا مالك له، ويجهز منه إلى فارس وخوزستان شئ كثير، وعلى ثلث فرسخ

من برذعة نهر الكر، وبنهر الكر السرماهي الذي يحمل إلى الآفاق مالحا، ويرتفع من نهر الكر سمك يسمى الزراقن والعشوبة، وهما سمكان يفضلان على أجناس السمك بتلك النواحي، وعلى باب برذعة- يسمى باب الأكراد- سوق يسمى الكركي، مقدار فرسخ في فرسخ يجتمع فيه الناس كل يوم أحد، وينتابه الناس من كل مكان حتى من العراق، وهو أكبر من سوق كولسره، وقد غلب على هذا اليوم لدوامه اسم الكركي، حتى إن كثيراً منهم إذا عد أيام الجمعة قال السبت والكركي والاثنين والثلاثاء حتى يعد أيام الجمعة، وبيت مالهم في المسجد الجامع على رسم الشام، فإن بيوت أموال الشام في مساجدها، وهو بيت مال مرصص السطح وعليه باب حديد، وهو على تسعة أساطين، ودار الإمارة بجنب المسجد الجامع في المدينة الأسواق في ربضها؛ وأما باب الأبواب فإنها مدينة على البحر، وفي وسطها مرسى للسفن، وبين هذا المرسى وبين البحر قد بنى على حافتي البحر سدان، حتى ضاف مدخل السفن، وجعل المدخل ملتوياً، وعلى هذا الفم سلسلة ممدودة لا يخرج المركب ولا يدخل إلا بأمر، وهذان السدان من صخر ورصاص، وباب الأبواب على بحر طبرستان، هي مدينة تكون أكبر من أردبيل، ولهم زروع كثيرة وثمار قليلة، إلا ما يحمل إليهم من النواحي، وهي مدينة عليها سور من حجارة وآجر وطين، وهي فرضة بحر الخزر من السرير وسائر بلدان الكفر، وهي أيضاً فرضة جرجان وطبرستان واليلد، ويرتفع منها ثياب كتان، وليس بالران وأرمينية وأذربيجان ثياب كتان إلا هناك، وبها زعفران، ويقع إليها رقيق من سائر دور الكفر؛ وتفليس مدينة دون باب الأبواب في الكبر، وعليها سوران من طين، ولها ثلاثة أبواب، وهي خصبة جداً كثيرة الفواكه والزروع، وهي ثغر وبها جماعات مثل حمامات طبرية، ماؤها سخن من غير نار، وليس بالران مدينة أكبر من برذعة والباب وتفليس؛ فإما بيلقان وورثان وبرديج وبرزنج والشماخية وشروان والإيجاز والشابران وقبله وشكى وجنزه وشمكور وخنان فإنها صغار متقاربة في الكبر، خصبة واسعة المرافق- وأما دبيل فإنها مدينة أكبر من أردبيل وهي قصبة أرمينية، وبها دار الإمارة، كما أن دار الإمارة بالران برذعة، ودار الإمارة بأذربيجان أردبيل، وعليها سور، والنصاري بها كثير، والمسجد الجامع جنب البيعة، ويرتفع منها ثياب الصوف من بسط ووسائد ومقاعد وتكك وغير ذلك من أصناف الأرميني، ولهم صبغ يسمى القرمز، به يصبغ الصوف، وبلغني أنه دودة تنسج على نفسها مثل دودة الفز،

وبلغني أنه يرتفع منها أيضاً، بزيزن كثير، وهي قصبة أرمينية وكان بها سنباط بن أشوط، ولم تزل في أيدي الكبراء من النصارى، وهم الغالبون على أهل أرمينية، وهي مملكة الأرمن، متاخمين للروم، فحد لهم إلى برذعة، وحد لهم إلى الجزيرة، وحد لهم إلى أذربيجان، والثغر الذي يلي الروم من أرمينية قاليقلا، وإليها بغزو أهل أذربيجان والجبال والري وما والاها، ولهم مدخل إلى الروم يعرف بطرابزنده- يجتمع فيه التجار فيدخلون بلد الروم للتجارة، فما وقع من دبابيج وبزيون وثياب الروم إلى تلك النواحي فمن طرابزنده؛ وأما نشوى وبركري وخلاط ومناز كرد وبدليس وقالقيلا وأرزن وميافارقين وسراج فهي بلدان صغار متقاربة في المقدار، خصبة كلها عامرة كثيرة الخير، وميارقين يعدها قوم من الجزيرة، إلا أنها دون دجلة، وخلفها حد الجزيرة فيما صورنا ما بين دجلة والفرات، فلذلك جعلناها بأرمينية- لغني أنه يرتفع منها أيضاً، بزيزن كثير، وهي قصبة أرمينية وكان بها

سنباط بن أشوط، ولم تزل في أيدي الكبراء من النصارى، وهم الغالبون على أهل أرمينية، وهي مملكة الأرمن، متاخمين للروم، فحد لهم إلى برذعة، وحد لهم إلى الجزيرة، وحد لهم إلى أذربيجان، والثغر الذي يلي الروم من أرمينية قاليقلا، وإليها بغزو أهل أذربيجان والجبال والري وما والاها، ولهم مدخل إلى الروم يعرف بطرابزنده، يجتمع فيه التجار فيدخلون بلد الروم للتجارة، فما وقع من دبابيج وبزيون وثياب الروم إلى تلك النواحي فمن طرابزنده؛ وأما نشوى وبركري وخلاط ومناز كرد وبدليس وقالقيلا وأرزن وميافارقين وسراج فهي بلدان صغار متقاربة في المقدار، خصبة كلها عامرة كثيرة الخير، وميارقين يعدها قوم من الجزيرة، إلا أنها دون دجلة، وخلفها حد الجزيرة فيما صورنا ما بين دجلة والفرات، فلذلك جعلناها بأرمينية. $2
وأما الأنهار بهذه البلاد التي تجري فيها السفن فنهر الكر ونهر الرس، فأما سبيذروذ الذي بين أردبيل وزنزان فنهر يصغر عن جراء السفن فيه، والكر نهر عذب مرئ خفيف، يخرج من ناحية الجبل على حدود جزة وشمكور إلى قرب تفليس، ثم يقع في بلدان الكفر، وأما نهر الرس فإنه نهر عذب طيب، يخرج من أرمينية حتى ينتهي إلى باب ورثان، ثم ينتهي إلى خلف موقان وخلف مخرج نهر الكر فيقع في البحر.
وأما بحارها فإن بأذربيجان بحيرة تعرف ببحيرة أرمية مالحة الماء، وفيها سمك، وفيها دابة تسمى كلب الماء وهي كبيرة، وحواليها كلها عمارة وقرى ورساتيق، وبين هذه البحيرة وبين وراغة ثلاثة فراسخ، وبينها وبين أرمية فرسخان، وبين داخرقان وشط البحيرة نحو أربعة فراسخ، وطولها نحو أربعة أيام سير الدواب، وأما للريح فإن ربما يسار في ليلة، وبحيرة بأرمينية تعرف ببحيرة أرجيش، يرتفع منها سمك الطريخ يحمل إلى الآفاق؛ ولهم بحر طبرستان وعليه من المدن باب الأبواب وباكوره، وبباكوره النفط؛ فأما دجلة فأن شيئاً يسيراً ينتهي منها إلى أرمينية. وقد صورنا دجلة في صورة الجزيرة والعراق، ويرتفع من نواحي برذعة بغالب تجلب إلى الآفاق ويرتفع منها هذه الفوة التي تجلب إلى بلاد الهند وسائر المواضع.

وحد الران من باب الأبواب إلى تفليس إلى قرب نهر الرس مكان يعرف بحجيران، وأذربيجان حدها حتى ينتهي إلى ظهر الطرم إلى حد زنجان إلى ظهر الدينور ثم يدور إلى ظهر حلوان وشهرزور حتى ينتهي إلى قرب دجلة، ثم يطوف على حدود أرمينية، وقد بينا حد أرمينية قبل هذا. وبهذه المدن من السعر الرخيص ما يبلغ في بعض المواضع الشاة بدرهمين، وربما بلغ العسل في بعض أقاليمها المنوين والثلاثة بدرهم، وبها من الخصب ما إن ذكر لمن لم يشاهده أنكره لعظمه، وبها ملوك في الأطراف، أما كنهم مثل المماليك، لهم مملكة واسعة وأموال، منهم ملك شروان يعرف بشروان شاه، وملك الأبخاز يعرف بالأبخاز شاه. والغالب على أذربيجان وأرمينية والران الجبال، وبدبيل جبل عظيم يسمى الحارث، لا يرتقي إلى أعلاه من ارتفاعه وصعوبة مسلكه والثلوج عليه دائمة، ودون جبل صغير يسمى الحويرث، وتخرج من الحارث مياههم ومحتطبهم ومتصديهم فيه، ويقال إنه لا يعرف جبل أعلى منه بهذه المدن، ومن أردبيل ألف درهم وأربعون درهما مثل منا شيراز إلا أن بشيراز يسمى المنا، وبأردبيل يسمى الرطل. ولسان أذربيجان وأرمينية والران الفارسية والعربية، غير أن أهل دبيل وحواليها يتكلمون بالأرمينية، ونواحي برذعة

لسانهم الرانية، ولهم جبال يسمونها القبق وتحيط بها ألسنة مختلفة كثيرة للكفار. ونقود أذربيجان والران وأرمينيا الذهب والفضة جميعاً.

المسافات بهذه النواحي
الطريق من برذعة إلى أردبيل: من برذعة إلى يونان 7 فراسخ ومن يونان إلى بيلقان 7 فراسخ، ومن بيلقان إلى ورثان 7 فراسخ، ومن ورثان إلى بلخاب 7 فراسخ ومن بلخاب إلى برزند 7 فراسخ، ومن برزند إلى أردبيل 15 فرسخاً.
الطريق من برذعة إلى باب الأبواب: من برذعة إلى برزنج18 فرسخاً ومن برزنج إلى معبر الكر إلى الشماخية14 فرسخاً، ومن الشماخية إلى شروان 3 أيام، ومن شروان إلى الأبخاز يومان، ومن الأبخاز إلى جسر سمور12 فرسخاً، ومن جسر سمور إلى باب الأبواب20 فرسخاً.
الطريق من برذعة إلى تفليس: من برذعة إلى جيزة مدينة 9فراسخ؛ ومن جنزه إلى شمكور10 فراسخ، ومن شمكور إلى خنان مدينة21 فرسخاً، ومن خنان إلى قلعة أبن كندمان10 فراسخ، ومن القلعة إلى تفليس 12 فرسخاً.
الطريق من برذعة إلى دبيل: من برذعة إلى قلقاطوس9 فراسخ، ومن قلقاطوس إلى متريس 13 فرسخاً، ومن متريس إلى دوميس12 فرسخاً، ومن دوميس إلى كيل كوى16 فرسخاً، ومن كيل كوى إلى سيسجان مدينة 16فرسخاً، ومن سيسجان إلى دبيل16 فرسخاً، وهذا الطريق من برذعة إلى دبيل في بلاد الأرمن، وهذه القرى كلها مملكة سنباط بن أشوط.
الطريق من أردبيل إلى زنجان: من أردبيل إلى قنطرة سبيذروذ مرحلتان، ومن القنطرة إلى السراة يوم، ومن السراة إلى نوى يوم، ومن نوى إلى زنجان يوم.
ومن أردبيل إلى المراغة: من أردبيل إلى الميانج 20 فرسخاً، ومن الميانج إلى خونج مدينة 7 فراسخ، ومن خونج إلى كولسره رستاق سوق عظيم لا منبر فيه 3 فراسخ، ومن كولسرة إلى المراغة 10 فراسخ.
الطريق من أردبيل إلى آمد: من أردبيل إلى المراغة 40 فرسخاً، ومن المراغة إلى داخرقان منبر مرحلتان، ومنها إلى أرمية مدينة مرحلتان، ومن أرمية إلى سلماس مرحلتان، ومن سلماس إلى خوي 7 فراسخ، ومن خوي إلى بركرى30 فرسخاً، ومن بركرى إلى أرجيش يومان، ومن أرجيش إلى خلاط 3 أيام، ومن خلاط إلى بدليس ثلاثة أيام، ومن بدليس إلى ميافارقين 4 ايام، ومن ميافارقين إلى آمد يومان.
الطريق من المراغة إلى دبيل: من مراغة إلى أرمية30 فرسخاً، ومن أروية إلى سلماس 14 فرسخاً، ومن سلماس إلى خوى7 فراسخ، ومن خوي إلى نشوى 3 أيام، ومن نشوى إلى دبيل4 مراحل، ومن المراغة إلى الدينور60 فرسخاً ليس فيها منابر.

الجبال
وأما الجبال فإنها تشتمل على ماه الكوفة والبصرة وما يتصل بهما مما أدخلناه في أصعافها، فحدها الشرقي مفازة خراسان وفارس وأصبهان وشرقي خوزستان، وحدها الغربي أذربيجان، وحدها الشمالي حدود الديلم وقزوين والري، وإنما أفردنا وأبهر وزنجان عن الجبال وضمناها إلى الديلم، لأنها محتفة بجبالها على التقويس، وحدها الجنوبي العراق وخوزستان.

والجبال تشتمل على مدن مشهورة، وأعظمها همذان والدينور وإصبهان وقم، ولها مدن أصغر من هذه مثل قاشان ونهاوند واللور والكرج والبرج وأشباهها، وسنذكر ما تقع الحاجة إلى معرفته.
فأما المسافات بها فالطريق من همذان إلى حلوان: فمن همذان إلى أسداباذ مدينة 7 فراسخ، ومن أسداباذ إلى قصر اللصوص 7 فراسخ، فيه منبر بناه مؤنس، ومن قصر اللصوص إلى ماذران 7 فراسخ، وليس فيها منبر، ومنها إلى قنطرة أبي النعمان 5 فراسخ، ومن قنطرة أبي النعمان إلى قرية أبي أيوب 4 فراسخ، ومنها إلى بيستون فرسخان، والقرية بها تسمى ساسانيان، ومن بيستون إلى قرماسين 8 فراسخ، ومن قرماسين إلى الزبيدي منزل 8 فراسخ، ومن الزبيدي إلى مرج القلعة 9 فراسخ، ومن المرج إلى حلوان 10 فراسخ.
الطريق من همذان إلى الدينور تجئ إلى ماذران، ومن ماذران 4 فراسخ إلى صحنة، ومن صحنة إلى الدينور 4 فراسخ.الطريق من همذان إلى الري: من همذان إلى ساوة مدينة 30 فراسخاً ومن ساوة إلى الري 30 فراسخاً. الطريق من همذان إلى أذربيجان: من همذان إلى نارستان 10 فراسخ، ومن نارستان إلى أوذ 8 فراسخ، ومن أوذ إلى قزوين يومان، وليس بين قزوين وهمذان مدينة، ومن قزوين إلى أبهر 12 فراسخاً، ومن أبهر إلى زنجان 20 فراسخاً، وهذا الطريق إذا كان الخوف، أمنوا فإنهم يأخذون من همذان إلى زنجان على سهرورد 3 فرسخاً.
الطريق من همذان إلى إصبهان: من همذان إلى رامن 7 فراسخ، ومن رامن إلى بروجرد 11 فرسخاً؛ ومن بروجرد إلى الكرج 10 فراسخ، ومن الكرج إلى البرج 12 فرسخًا، ومن البرج إلى خونجان منزل 10 فراسخ، ومن خونجان إلى إصبهان 30 فرسخاً، لا مدينة فيها.
الطريق من همذان إلى خوزستان: من همذان إلى روذراور 7 فراسخ، ومن روذراور إلى نهاوند 7 فراسخ، ومن نهاوند إلى لاشتر 10 فراسخ، ومن لاشتر إلى شابرخاست 12 فرسخاً، ومن شابرخاست إلى اللور 30 فرسخاً، لا مدينة فيها ولا قرية، ومن اللور إلى قنطرة أندامش مدينة قنطرة اندامش إلى جنديسابور فرسخان.
المسافات ما بين مدن الجبال: من همذان إلى ساوه 30 فرسخاً، ومن ساوه إلى قم 12 فرسخاً، ومن قم إلى قاشان 12 فرسخاًومن الري إلى قزوين 30 فرسخاً، ومن همذان إلى الدينور نيف وعشرون فرسخاً، ومن الدينور إلى شهرزور 4مراحل، ومن الدينور إلى الصيمرة 5 مراحل، ومن الدينور إلى السيروان 4 مراحل، ومن السيروان إلى الصيمرة مسيرة يوم، ومن اللور إلى الكرج 6 مراحل، ومن إصبهان إلى قاشان 3 مراحل، ومن قم إلى قاشان مرحلتان.
المدن بالجبال: همذان وروذراور ورامن وبروجرد وفراونده وزاذقان وشابرخاست ولاشتر ونهاوند وقصر اللصوص وأسداباذ والدينور وقرماسين والمرج وطزر وحورمه وسهرورد وزنجان وأبهر وسمنان وقم وقاشان وروذه وبوسنه والكرج والبرج وسراي ودوان وأصبهان -المدينة واليهودية- وخان لنجان وباوه والصيمرة وسيروان ودور بني الراسي والطالقان.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 70

وأما صفات المدن وغيرها ذلك بها: أما همذان فمدينة كبيرة، مقدارها فرسخ، ولها مدينة وربض، ولمدينتها أربعة أبواب حديد، وبناؤهم من طين، ولهم مياه وبساتين وزروع كثيرة خصبة. وأما الدينور فغنها مثل ثلثي همذان، وهي مدينة كثيرة الثمار والزروع خصبة، وأهلها أحسن طباعا من أهل همذان، ولها مياه ومستشرف نزه. وإصبهان: هي مدينتان إحداهما اليهودية والأخرى المدينة، وبينهما مقدار ميلين، وفي كل واحدة منهما مسجد جامع، واليهودية أكبرهما، وهي وحدها أكبر من همذان، والمدينة أقل من نصف اليهودية في الكبر وبناؤهما من طين، وهما أخصب مدن الجبال وأوسعها عرصة وأكثرها أهلا ومالا، وهي فرضة لفارس والجبال وخراسان وخوزستان، وليس بالجبال كلها أكثر حمالا للحمولات منها، ويرتفع منها من العتابي والوشي وسائر الثياب الحرير والقطن، ما يجهز العراق وفارس وخراسان وغير ذلك من الأمصار، وبها زعفران وفواكة تجلب إلى العراق وسائر النواحي، وليس من العراق إلى خراسان بعد الري مدينة أكبر من إصبهان وأكثر خيراً منها. والكرج مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن، وتعرف بكرج أبي دلف، كانت مسكناً له ولأولاده إلى أن زالت أيامهم، والبناء بها بناء الملوك قصور وأبنية واسعة متفرقة، وهي مدينة بها زروع ومواش، فأما البساتين والمتنزهات فليست بها، وأما فواكههم فمن بروجرد وغيرها، وبناؤهم من طين، وهي مدينة طويلة نحو فرسخ، ولها سوقان، سوق على باب الجامع وسوق آخر، بينهما صحن كبير. وبروجرد مدينة اتخذ فيها المنبر حمولة وزير أبي دلف، وهي مدينة كثيرة الخير، تحمل فواكهها إلى الكرج وغيرها، وطولها أكثر من عرضها، وطولها نحو نصف فرسخ، وبها زعفران. ونهاوند على جبل، وهي مدينة بناؤها من طينن ولها أنهار وبساتين وفواكه كثيرة، تحمل إلى العراق لجودتها وكثرتها، وبها جامعان أحدهما عتيق والآخر محدث ويرتفع بها زعفران. وروذراور اسم رستاق، والمنبر منها الكرج يعرف بكرج روذراور، وهي مدينة صغيرة بناؤها من طين، وهي خصبة لها مياه وأنهار وزروع، ويرتفع منها من الزعفران ما لا يرتفع من غيرها من مدن الجبال، فيجهز إلى العراق وسائر النواحي لكثرته وجودته. وأما حلوان فإنها مدينة في سفح الجبل المطل على العراق، وقد صورناها في صورة العراق، وهي مدينة من طين وفيها أيضاً بناء حجارة، وهي مدينة نحو نصف الدينور، والثلج منها على مرحلة، وهي مع ذلك حارة، فيها نخيل وتين كثير ورمان. وأما الصيمرة والسيروان فهما صغيرتان، غير أن بناؤهما الغالب عليه الحجارة والجص، يجتمع فيهما التمر والجوز وما يكون في بلاد الصرود والجروم، وفيهما مياه وأشجار وزروع، وهما نزهتان يجري الماء في خلال الدور والمحال. وأما شهرزور فغنها مدينة صغيرة، قد غلب عليها الأكراد على قربها من العراق، ولا يكون بها أمير ولا عامل، وهي في يد الأكراد، وكذلك سهرورد الغالب عليها الأكراد، وهي مدينة صغيرة. وأما قزوين فإنها مدينة عليها حصن ولها مدينة داخلة. والجامع في المدينة، وهي ثغر الديلم، وبينها وبين مستقر مللك الديلم مرحلتان اثنا عشر فرسخاً. والطالقان أقرب إلى الديلم منها، وليس لقزوين ماء جار إلا مقدار ما يشرب، ويجري هذا الماء في المسجد الجامع في قناة، وهو ماء وبئ، غير أن أشجاراً وكروماً وزروعاً، كلها عذي تزكو حتى يحمل إلى الآفاق. وأما قم فإنها مدينة سور، وهي خصبة، وماؤهم من آبار، وماؤهم للبساتين على سوان، وبها فواكه وأشجار فستق وبندق، وليس بتلك النواحي بندق إلا بمدينة لاشتر فإن بها بندقاً، وليس بجميع الجبال نخيل إلا بالصيمرة والسيروان وشابرخاستن وهي نخيل قليلة، وأهل قم كلهم شيعة، والغالب عليهم العرب، وقاشان مدينة صغيرة، بناؤها وبناء قم الغالب عليه الطين، أما سائر ما ذكرنا من مدن الجبال سوى الري فإنها صغار متقاربة.

وليس بجميع الجبال بحر صغير ولا كبير، ولا بها تجري فيه السفن، والغالب عليها كلها الجبال، إلا ما بين همذان إلى الري وإلى قم، الجبال هناك قليلة، وأما الذي يحيط بالجبال من حد شهرزور، ممتداً على حلوان والصيمرة والسيروان واللور إلى إصبهان وحد فارس راجعاً على قاشان إلى همذان، حتى ينتهي إلى قزوين وسهرورد على حدود أذربيجان، إلى أن يعود إلى شهرزور، فإنها كلها جبال لا يكاد يوجد فيها فضاء كبير لا يرى منه جبل. فأما الري فإنا ضممناها إلى الديلم، وإن كانت قائمة بنفسها، لأن اتصالها بها اتصال واحد، وليس بينهما حاجز تستحق به الانفراد عنها، فمرة من الجبال ومرة من عمل خراسان؛ والري مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها، إلا أن نيسابور أكبر عرضة منها، فأما اشتباك البناء والبساتين والخصب والعمارة فهي أعمر، وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله الغالب على بنائها الطين.
ومن الجبال المذكورة بهذه الكورة جبل دنباوند، جبل مرتفع يرى بلغني من خمسين فرسخاً لارتفاعه وما بلغني أن أحدا ارتقاه، ويتحدث في خرافات الفرس أن الضحاك حي في هذا الجبل، والسحرة من جميع أقطار الأرض تأوي إليه. وجبل بيستون جبل ممتنع لا يرتقي إلى ذروته، وطريق الحاج تحته سواء ووجهه من أعلاه إلى أسفله أملس حتى كأنه منحوت، مقدار قامات كثيرة من الأرض قد نحت وجهه وملس، ويزعم الناس أن بعض الأكاسرة أراد أن يتخذ جوف هذا الجبل موضع سوق، ليدل به على قوته وسلطانه وعلى ظهر هذا الجبل بقرب الطريق مكان الغار فيه عين ماء تجري، وهناك صورة دابة كأحسن ما يكون من الصور زعموا أنه صورة دابة كسرى المسناة شبديز، وعليه كسرى وصورة شيرين. وليس بهذه النواحي جبل عظيم مذكور إلا ما ذكرنا، غير أن جبل سبلان أعظم من دنباوند، والحادث بدبيل أعظم منهما. وأما جبال الخرمية فإنها جبال ممتنعة وفيها الخرمية، وكان منها بابك، وفي قراهم مساجد، وهم يقرءون القرآن، غير أنه يقال إنهم لا يدينون في الباطن بشيء إلا الإباحة. وأما نقودهم فالذهب والفضة جميعا، والغالب على نقودهم الذهب. وأما أوزانهم فأن منا همذان والماهات أربعمائة درهم. ولا أعلم بجميع الجبال معادن ذهب ولا فضة، غير أن بقرب أصبهان معدنا للكحل. والغالب على أهل الجبال كلها اقتناء الأغنام، وما يكون منه، حتى أن جبنهم يحمل إلى الآفاق.

الديلم
وأما الديلم وما يتصل بها: فمن ناحية الجنوب قزوين والطرم وشئ من أذربيجان وبعض الري، ويتصل بها من جهة المشرق بقية الري وطبرستان، ويتصل بها من جهة الشمال بحر الخزر، ومن جهة المغرب شئ من أذربيجان وبلدان الران، وقد ضممنا إلى ذلك ما يتصل بها من جبال الروبنج وفادوسبان وجبال قارن وجاجان، وأما بحر الخزر فقد أفردنا له صورة، وقد صورنا الديلم وما يتصل بها.
وسنذكر من مدنها وما يقع في أضعافها مثل ما ذكرنا من غيرها، أما الديلم فإنها سهل وجبل، أما السهل فهم الجبل، وهم مفترشون على شط البحر تحت جبال الديلم، وأما الجبل فللديلم المحض، وهي جبال منيعة، والمكان الذي يقيم به الملك يسملى روذبار، وبه يقيم آل جستان، ورياسة الديلم فيهم.
وزعم بعض الناس أن الديلم طائفة من بني ضبة، ومواضعهم كثيرة الأشجار والغياض، وأكثر ذلك للجيل في الوجه الذي يقابل البحر وطبرستان، وقراهم مفترشة، وهو أقل زرع وسوائم، وليس عندهم من الدواب ما يستقلون بها، ولسانهم مفرد غير العربية والفارسية، وفي بعض الجيل -فيما بلغني- طائفة منهم يخالفون بلسانهم لسان الجبل والديلم،

والغالب على خلقة الديلم النحافة وخفة الشعر والعجلة وقلة المبالاة؛ وقد كان الديلم دار كفر يسبي من رقيقهم إلى أيام الحسن بن زيد، فتوسطهم العلوية وأسلم بعضهم، وفيهم إلى يومنا هذا كفار بالجبال المتصلة بها.

والروبنج وجبال فادوسبان وقارن هي جبال ممتنعة، لكل جبل منها رئيس، والغالب عليها الأشجار العالية والغياض والمياه، وهي خصبة جدا، فأما جبال قارن فإنها قرى لا مدينة بها الاسهمار، على مرحلة من سارية، ومستقر آل قارن بموضع يسمى فريم، وهو موضع حصنهم وذخائرهم ومكان ملكهم، ويتوارث صاحب الجبل المملكة بها منذ أيام الأكاسرة، وجبال فادوسبان جبال مملكة، ورئيسهم يسكن قرية تسمى أرم، وليس بجبال فادوسبان منبر، وبينها وبين سارية مرحلة. وأما جبال الروبنج فإنها كانت ممالك، إلا أن في هذا العصر قد فنيت ملوكهم، وهم من الري وطبرستان، فما كان في وجه الري فمن حدود الري، وما كان في وجه طبرستان فمن طبرستان. والمدخل إلى الديلم من طبرستان على سالوس، وهي على البحر ولها منعة، إذا استوثق منها بالشحنة صعب المسلك على أهل الديلم إلى طبرستان، وبين هذه الجبال من حد الديلم إلى أستراباذ إلى البحر أكثر من يوم، وربما ضاق حتى يضرب الماء الجبل، فإذا جزت الديلم إلى الجيل اتسع حتى صار بينه وبين البحر مسيرة يومين وأكثر.
وأما نواحي قزوين فإن الذي يتصل بها من المدن أبهر وزنجان والطالقات؛ ويتصل بالري: الخوار وشلنبة وويمة؛ وتقع في قومس سمنان والدامغان وبسطام؛ وتقع في طبرستان: آهل وناتل وسالوس وكلار والريان وميلة وبرجي وعين الهم وما مطير وسارية وطميسة؛ وتقع في عمل جرجان: جرجان وأستراباذ وأبسكون ودهستان. وأما جبال الروبنج وفادوسبا وقارن فلست أعرف بها منبرا غير سهمار، وهي في جبال قارن، وإعظم هذه المدن الري، وهي مدينة إذا جاوزت العراق إلى المشرق فليس مدينة أعمر ولا أكبر ولا أيسر أهلا منها إلى آخر الإسلام، إلا نيسابور فإنها في العرصة أوسع، فأما اشتباك الأبنية والعمارة واليسار فإن الري تفضلها، وطولها فرسخ ونصف في مثله، وبناؤها طين، وقد يستعمل فيها الجص والآجر، ولها أبواب مشهورة: منها باب طاق، يخرج منه إلى الجبال والعراق، وباب بليسان يخرج منه إلى قزوين، وباب كوهكين يخرج منه إلى طبرستان، وباب هشام يخرج منه إلى قومس وخراسان، وباب سين يخرج منه إلى قم، ومن أسواقها المشهورة: روذة وبليسان ودهك نو ونصر أباذ وساربانان وباب الجبل وباب هشام وباب سين، وأعمرها الروذة، فإن بها معظم التجارات والخانات، وهو شارع عريض مشتبك الخانات والبنية، ولها مدينة عليها حصن، وفيها مسجد الجامع، وأكثر المدينة خراب، والعمارة في الربض، ومياههم من الآبار، ولها أيضا قني، ولهم في المدينة نهران للشرب، أحدهما يسمى يورقني يجري على الروذة، والآخر الجيلاني على ساربانان، ومنها شربهم، ولهم قني كثيرة وما يفضل عن مشربهم يفرغ إلى ضياعهم. ونقودهم الدراهم والدنانير، وزي أهلها زي العراق، ويرجعون إلى مروة، ولهم دهاء وتجارب، وبها قبر محمد بن الحسن الفقيه والكسائي المقرئ والفزاري المنجم.
وأما الخوار فإنها مدينة صغيرة نحو ربع ميل، وهي عامرة وبها ناس يرجعون إلى شرف، ولهم ماء جار يخرج من ناحية دنباوند، ولهم ضياع ورساتيق. وأما ويمة وشلنبة فهما من

ناحية دنباوند، وهما مدينتان صغيرتان أصغر من الخوار، وأكبرهما ويمة، ولهما زروع ومياه وبساتين، ولهما أعناب كثيرة وجوز، وهي أشد تلك النواحي برداً؛ وللري سوى هذه المدن قرى تزيد في الكبر على هذه المدن كثيراً، مثل سد ووارمين وأرنبوية وورزنين ودزاه وقوسين، وغير ذلك من القرى التي بلغني أنفيها ما يزيد أهلها على عشرة آلاف رجل.
ومن رساتيقها المشهورة قصر ان الداخل والخارج وبهزان والسن وبشاويه ودنباوند ورستاق قوسين وغير ذلك، ويرتفع من الري مما يجلب إلى غيرها القطن الذي يحمل إلى بغداد وأذبيجان، ومن الثياب المنيرة والأبراد والأكسية.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 73

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 74

وليس لجميع هذه النواحي نهر تجري فيه السفن. وأما الجبال فإن من حد عمل الري دنباوند، وهو جبل رأيته أنا من وسط روذة بالري، وبلغني أنه يرى من قرب ساوة، وهو جبل وسط جبال يعلو فوقها كالقبة، ويحيط بالموضع الذي يعلو على الجبال نحو أربعة فراسخ، ولم يصح عندي أن أحداً أعلاه؛ وفي حماقات الأولين أن الضحاك الملك مقيد بها، وأن السحرة يجتمعون إليه في أعلاه، ويرتفع من أعلاه دخان دائم الدهر كله، وحوالي هذه القلة قرى، منها قرية دبيران ودرمية وبرا وغيرها من القرى، وكان على بن شروين الذي أسر على وادي جيحون من قرية درمية، إلا أن القلة التي ترتفع عن هذه البقعة جبل أقرع، ليس عليه كثير شجر ولا نبات، ولا بسائر الجبال ونواحي الديلم جبل أعظم منه.
وأما قومس فإن أكبر مدينة بها الدامغان، وهي مدينة أكبر من خوار الري؛ وسمنان أصغر منها، وبسطام أصغر من سمنان، والدامغان قليلة الماء، وهي متوسطة العمارة، وبسطام أكبر منها عمارة وأكثر فواكه، ويحمل إلى العراق من بسطام فواكه كثيرة، ويرتفع من أكسية معروفة تحمل إلى الأمصار.
وأما قزوين فإنها مدينة عليها حصن، وداخلها مدينة صغيرة عليها حصن، والمسجد الجامع في المدينة الداخلة، وهي مدينة ماؤها من السماء والآبار، وليس بها نهر إلا قناة للشرب، لا يفضل لزروعهم، وهي خصبة مع قلة مياهها، وهي ثغر الديلم، وبها فواكه وأعناب كثيرة وزبيب يحمل إلى الآفاق، وتكون نحو ميل في ميل؛ وأبهر وزنجان صغيرتان خصيبتان كثيرتا المياه والأشجار والزروع، وزنجان أكبر من أبهر، غير أن أهل زنجان الغالب عليهم الغفلة.
وأما طبرستان فإن أكبر مدنها بمل، وهي مستقر الولاة في هذا العصر، وكانوا يسكنون سارية، وطبرستان بلد كثير المياه والثمار والأشجار الجبلية والسهلية، والغالب عليها الغياض، والغالب على أبنيتها الخشب والقصب، وهي كثيرة الأمطار شتاء وصيفاً وسطوحهم مسنمة لذلك، وآمل أكبر من قزوين مشتبكة العمارة، لا يعلم على قدرها أعمر منها في هذه النواحي، ويرتفع من طبرستان من الأبريسم ما يحمل إلى الآفاق، وليس في الإسلام مدينة أكثر منها أبريسم، وبها خشب كثير من أصلب الخشب، ينحت منها آنية وأطباق تنقل إلى الآفاق، والغالب على أهلها وفور الشعر واقتران الحواجب وسرعة الكلام والعجلة، والغالب على طعامهم خبز الأرز والسمك والثوم والبقول وكذلك الجيل وطرف من الديلم، ويعمل بطبرستان ثياب كثيرة من الحرير تنقل إلى الآفاق، وكذلك من الصوف والفرش والأكسية وغيرها ذلك، وليس بجميع طبرستان نهر تجري فيه

سفينة، إلا أن البحر منها قريب على أقل من يوم، غير أن بجميع طبرستان الماء؛ والغياض بها إلا في الأماكن الجبلية؛ وأما بطن طبرستان فالغالب عليها الندى والنزوز.
وأما جرجان فأكبر مدنها جرجان، وهي أكبر من آمل، وبناؤها من طين، وهي أيبس تربة من آمل، وأقل مطراً وأنداء من طبرستان، وأهلها أحسن وقارا ومروة ويساراً في كبرائهم، وهي قطعتان إحداهما المدينة والأخرى بكراباذ، بينهما نهر يجري كبير يحتمل أن تجري فيه السفن، ويرتفع منها من الابريسم شئ كثير، وابريسم طبرستان يحمل بزردوده من جرجان، ولا يرتفع من طبرستان بزرابريسم، ولهم مياه كثيرة وضياع عريضة، وليس في المشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسناً على مقدارها من جرجان، وذلك أن بها الثلج والنخيل، وبها فواكه الصرود والجروم من التين والزيتون وسائر الفواكه، وأهلها أصحاب مروة يتبارون في المروات ويأخذون أنفسهم بالتأني والأخلاق المحمودة، وقد خرج منهم رجال كثيرون موصوفون بالسرو، منهم العمركي صاحب المأمون.
ونقودهم نقود طبرستان الدنانير والدراهم، وأوزانهم المنا ستمائة درهم، وكذلك بالري وطبرستان، وقومس مناها ثلاثمائة درهم.
وأستراباذ يرتفع منها ابريسم كثير؛ ولهم فرضة على البحر يركبون منها إلى الخزر وإلى باب الأبواب والجيل والديلم وغير ذلك، وليس في هذه الناحية التي ذكرتها فرضة أجل من أبسكون، ولهم ثغر- يعرف برباط دهستان وبها منبر، وهو ثغر للغزية الأتراك، ويتصل حد جرجان بالمفازة التي تلي خوارزم، ومنها تجيئهم الأتراك.

ذكر مسافات هذه الديار

الطريق من الري إلى حد أذربيجان: من الري إلى قزوين 4 مراحل؛ ومن قزوين إلى أبهر مرحلتان خفيفتان، ومن أبهر إلى زنجان يومان أوفرمما بين قزوين وأبهر. ومن أراد الطريق القصد لم يدخل قزوين، وجعل الطريق على قرية تسمى يزداباذ من رستاق دستبي.
والطريق من الري إلى الجبال: من الري إلى قسطانة مرحلة، ومن قسطانة إلى مشكويه مرحلة، ومن مشكويه إلى ساوة مرحلة 9 فراسخ، وساوة ربما كانت من عمل الجبال، وربما كانت من عمل الري.
الطريق من الري إلى طبرستان: من الري إلى برزيان مرحلة خفيفة، ومن برزيان إلى نامهند مرحلة كبيرة، ومن نامهند إلى آسك مرحلة، ومن آسك إلى بلور مرحلة، ومن بلور إلى كنازل مرحلة 6 فراسخ، ومن كنازل إلى قلعة اللارز مرحلة 5 فراسخ، ومنها إلى فرست مرحلة 6 فراسخ، ومنها إلى آمل مرحلة.
الطريق من الري إلى خراسان على قومس: من الري إلى افرندين مرحلة، ومن افرندين إلى كهدة مرحلة، ومن كهدة إلى خوار مرحلة، ومن خوار إلى قرية الملح مرحلة، ومن قرية الملح إلى راس الكلب مرحلة، ومن راس الكلب إلى سمنان مرحلة، ومن سمنان إلى عليا باذ مرحلة، ومن عليا باذ إلى جرمجوي مرحلة، ومن جرمجوي إلى الدامغان مرحلة، ومن الدامغان إلى الحدادة مرحلة، ومنها إلى بذش مرحلة، ومنها إلى المورجان مرحلة كبيرة، ومنها إلى هفدر مرحلة، إلى أسداباذ مرحلة، وهي من عمل نيسابور.

الطريق من طبرستان إلى جرجان: من آمل إلى ميلة فرسخان، ومن ميلة إلى برجي 3 فراسخ، وهما جميعاً مرحلة، ومنها إلى سارية مرحلة، ومنها إلى مارست مرحلة، ومنها إلى أبادان مرحلة، ومنها إلى طميسة مرحلة، ومنها إلى أستراباذ مرحلة، ومنها إلى رباط حفص مرحلة، ومنه إلى جرجان مرحلة. ومن أراد أن يخرج من آمل إلى مامطير مرحلة، ومنها سارية مرحلة، ولا يجعل طريقة على برجي فهو أقصد، وإنما ذكرنا الطريق الآخر لأن فيه منبرين.
الطريق من آمل إلى الديلم: من آمل إلى ناتل مرحلة، ومن ناتل إلى سالوس مرحلة خفيفة، ومن سالوس إلى كلار مرحلة، ومنها إلى الديلم مرحلة، ومن آمل إلى البحر إلى عين الهم مرحلة خفيفة.
الطريق من جرجان إلى خراسان: من جرجان إلى دينارزاري مرحلة، ومن دينارزاري إلى أماوتا ومرحلة، ومن اماوتاو إلى أجغ مرحلة، ومن أجغ إلى سيبداست مرحلةن ومن سيبداست إلى أسفرائين مرحلة. الطريق من جرجان إلى قومس: من جرجان إلى جهينة مرحلة، ثم منها إلى بسطام مرحلة.

بحر الخزر
وأما بحر الخزر فإن شرقية بعض الديلم وطبرستان وجرجان وبعض المفازة بين جرجان وخوارزم، وغربيه أران وحدود السرير وبلاد الخزر وبعض مفازة الغزية، بناحية سيا كوه، ووجنوبيه الجيل والديلم. وهذا البحر ليس له اتصال بشيء من البحار على وجه الأرض، فلو أن رجلا طاف بهذا البحر لرجع إلى مكانه الذي ابتدأ منه، لا يمنعه مانع إلا نهر عذب يقع فيه، وهو بحر مالح ولا مد له جزر، وهو بحر مظلم قعره طين، بخلاف بحر القلزم وسائر بحر فارس، فإن في بعض المواضع من بحر فارس ربما يرى عمقه لصفاء ما تحته من الحجارة البيضن ولا يرتفع من هذا البحر شئ من الجواهر من لؤلؤ أو مرجان أو غيره مما يرتفع من البحار، ولا ينتفع بشيء مما يخرج منه سوى السموك، ويركب فيه التجار من أراضي المسلمين إلى أرض الخزر، وما بين الران والجيل وطبرستان وجرجان. وليس في هذا البحر جزيرة مسكونة فيها عمارة كما ذكرنا في بحري فارس والروم، إلا أن فيه جزائر فيها غياض ومياه وأشجار، وليس بها أنيس، ومنها جزيرة سياكوه، وهي جزيرة كبيرة بها عيون وأشجار وغياض، وبها دواب وحش؛ ومنها جزيرة بحذاء الكر، وهي كبيرة بها غياض وأشجار ومياه، ويرتفع منها الفوة، ويخرج إليها من نواحي برذعة، فيحملون منها الفوة، ويحملون في السفن إليها دواب من نواحي برذعة وسائر المواضع، فتسرح فيها حتى تسمن.

وليس من آبسكون إلى الخزر -عن اليمين على شط البحر- قرية ولا مدينة، سوى موضع من آبسكون على نحو خمسين فرسخا يسمى دهستان، وهي دخلة في البحر تستتر فيها السفن في هيجان البحر، ويقصد هذا الموضع خلق كثير من النواحي، ويقيمون بها للصيد، وبها مياه، ولا أعلم غير هذا المكان مكانا يقيم به أحد، إلا أن يكون سياه كوه فإنه تقيم به طائفة من الأتراك، وهم قريبو العهد بالمقام به، لاختلاف وقع بين الغزية وبينهم، فانقطعوا عنهم واتخذوه مأوى ومرعي، ولهم عيون ومراع، هذا ما عن يمين هذا البحر من آبسكون.

ومن آبسكون -عن يسارها إلى الخزر- في عمارة متصلة إلا شيئا بين الأبواب والخزر، وذلك أنك إذا أخذت من آبسكون مضيت على حدود جرجان وطبرستان والديلم والجبل، ثم تدخل في حدود الران، وإذا جزت موقان إلى باب الأبواب على يومين فهو بلد شروان شاه، ثم تتجاوزه إلى سمندر أربعة أيام، ومن سمندر إلى إثل سبعة أيام مفاوز. ولهذا البحر بناحية سياكوه زنقة يخاف على السفن الداخلة بها الريح أن تنكسر، وإذا انكسرت السفن هناك لم يتهيأ جمع منها من الأتراك، فإنهم يستولون على ذلك.
وأما الخزر فإنه اسم "الإقليم، وقصبته تسمى إثل، وإثل اسم" النهر الذي يجري إليه من الروس وبلغار؛ وإثل قطعتان: قطعة على غربي "هذا النهر المسمى" إثل وهي أكبرها، وقطعة على شرقيه، والملك يسكن في الغربي "منهما ؛ ويسمى الملك بلسانهم" بك، ويسمى أيضاً باك، وهذه "القطعة مقدارها في الطول نحو فرسخ، ويحيط بها سولر" إلا أنه مفترش البناء، وأبنيتهم خركاهات "لبود إلا شيئا يسيرا بنى من طين، ولهم أسواق" وحمامات، وفيها خلق ومن المسلمين، يقال إنهم يزيدون على "عشرة آلاف مسلم، ولهم" نحو ثلاثين مسجداً، وقصر الملك بعيد من شط النهر، وقصره من آجر، وليس "لأحد بناء من" آجر غيره، ولا يسوغ الملك لأحد أن يبني بالآجر، ولهذا السور أبواب أربعة، منها إلى ما يلي النهر ومنها إلى ما يلي الصحراء على ظهر هذه المدينة، وملكهم يهودي يقال إن له من الحاشية أربعة آلاف رجل، والخزر مسلمون ونصارى ويهود وفيهم عبدة أوثان، وأقل الفرق اليهود، وأكثرهم المسلمون والنصارى، إلا أن الملك وخاصته يهود. والغالب على أخلاقهم أخلاق أهل الأوثان، يسجد بعضهم لبعض عند التعظيم، وأحكام خصوا بها على رسوم قديمة مخالفة لدين المسلمين واليهود والنصارى، وللملك من الجيش اثنا عشر ألف رجل، وإذا مات منهم رجل أقيم آخر مكانه، وليست لهم جراية دارة إلا بشيء نزر يسير، يصل إليهم في المدة الطويلة، إذا كان لهم حرب أو حزبهم أمر يجتمعون له.
وأبواب مال هذا الملك من الرصاد وعشور التجارات، على رسوم لهم من كل طريق وبحر ونهر، ولهم وظائف على أهل المحال والنواحي من كل صنف، مما يحتاج إليه من طعام وشراب وغير ذلك؛ وللملك سبعة من الحكام من اليهود والنصارى والمسلمين وأهل الأوثان، إذا عرض للناس حكومة قضي فيها هؤلاء، أهل الحوائج إلى الملك نفسه، وإنما يصل إلى هؤلاء الحكام، وبين هؤلاء الحكام -يوم القضاء- وبين الملك سفير يراسلونه فيما يجري من الأمر وينتهون إليهن فيرد عليهم أمره ويمضونه؛ وليس لهذا المدينة قرى إلا أن مزارعهم مفترشة، يخرجون في الصيف الزروع نحو عشرين فرسخاً ليزرعوا، ويجمعوا بعضه على النهر وبعضه على الصحارى، فينتقلون غلاتهم بالعجل وفي النهر، والغالب على قوتهم الأرز والسمك، وهذا الذي يحمل منهم من العسل والشمع إنما يحمل إليهم من ناحية الروس وبلغار، وكذلك هذه الجلود الخز -التي تحمل إلى الآفاق- لا تكون إلا في تلك الأنهار، التي بناحية بلغار والروس وكويابه، ولا تكون في شئ من الأقاليم فيما علمته.
والنصف الشرقي من الخزر فيه معظم التجار والمسلمين والمتاجر، والغربي خالص للملك وجنده والخزر الخلص. ولسان الخزر غير لسان الترك والفارسية، ولا يشاركه لسان فريق من الأمم.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 76

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 77

وأما نهر إثل فإنه بلغني يخرج من قرب خِرْخِير، فيجري فيما بين الكيْماكيّة والغزيّة، وهو الحد بين الكيماكيّة والغزيّة، ثم يذهب غربا على ظهر بلغار، ويعود راجعا إلى ما يلي المشرق حتى يجوز على الروس، ثم يمر على بلغار ثم على بُرْطَاس حتى يقع في بحر الخزر، ويقال إنه يتشعب من هذا النهر نيف وسبعون نهرا، ويبقى عمود النهر يجري على الخزر حتى يقع في البحر، ويقال إن هذه المياه إذا كانت مجموعة في نهر واحد أعلاه يزيد على جيحون، ويبلغ من كثرة هذه المياه وغزارتها أنها تنتهي إلى البحر، فتجري في البحر داخلا مسيرة يومين، وتغلب على ماء البحر حتى يجمد في الشتاء لعذوبته وحلاوته، ويبين في البحر لونه من لون البحر.
وللخزر مدينة تسمى سمندر فيما بينها وبين باب الأبواب، لها بساتين كثيرة، ويقال إنها تشتمل على نحو من أربعة آلاف كرم إلى حد السرير، والغالب على ثمارها الأعناب، وفيها خلق من المسلمين، ولهم بها مساجد، وأبنيتهم من خشب قد نسجت، وسطوحهم مسمنة، وملكهم من اليهود قرابة ملك الخزر، وبينهم وبين حد السرير فرسخان، وبينهم وبين صاحب السرير هدنة.
والسرير هم نصارى، ويقال إن هذا السرير كان لبعض ملوك الفرس، وهو سرير من ذهب لبعض ملوك الفرس، فلما زال ملكهم حمل إلى السرير، وحمله بعض ملوك الفرس، بلغني أنه من أولاد بهَرْام جُوبين، والملك إلى يومنا هذا فيهم، ويقال إن هذا السرير عمل لبعض الأكاسرة في سنين كثيرة. وبين السرير وبين المسلمين هدنة، ولا أعلم في عمل الخزر مجمع ناس سوى سمندر.
وبرطاس هم أمة متاخمون للخزر، ليس بينهم وبين الخزر أمة أخرى، وهم قوم مفترشون على وادي إثل، وبرطاس اسم الناحية، وكذلك الروس والخزر والسرير اسم للمملكة لا للمدينة ولا للناس.
والخزر لا يشبهون الأتراك، وهم سود الشعر، وهم صنفان: صنف يسمون قراخزر، وهم سمر يضربون -لشدة السمرة- إلى السواد كأنهم صنف من الهند، وصنف بيض ظاهرو الحسن والجمال، والذي يقع من رقيق الخزر هم أهل الأوثان، الذين يستجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم بعضا، فأما اليهود منهم والنصارى فإنها تدين بتحريم استرقاق بعضهم بعضا مثل المسلمين؛ وبلد الخزر لا يرتفع شئ منه يحمل إلى الآفاق غير الغري، وأما الزئبق والعسل والشمع والخز والأوبار فمجلوب إليها، ولباس الخز وما حولها القراطق والأقبية، وليس يكون عندهم شئ من الملبوس، وإنما يحمل إليهم من نواحي جرجان وطبرستان وأرمينية وأذربيجان والروم؛ وأماسياستهم وأمر المملكة بهم فإن عظيمهم يسمى خاقان خزر، وهو أجل من ملك الخزر إلا أن ملك الخزر هو الذي يقيمه، وإذا أرادوا أن يقيموا هذا الخاقان جاءوا به فيخنقونه بحريرة، حتى إذا قارب أن ينقطع نفسه قالوا له: كم تشتهي مدة الملك ?فيقول كذا وكذا سنة، فإن مات دونها وإلا قتل إذا بلغ تلك السنة، ولا تصلح الخاقانية عندهم إلا في أهل بيت معروفين، وليس له من الأمر والنهي شئ إلا أنه يعظم ويسجد له إذا دخل إليه، ولا يصل إليه أحد إلا نفر يسير مثل الملك ومن في طبقته، ولا يدخل عليه الملك إلا لحادثة، فإذا دخل عليه تمرغ في الترب وسجد وقام من بعد، حتى يأذن له بالتقرب، وإذا حزبهم حزب عظيم أخرج فيه خاقان، فلا يراه أحد من الأتراك ومن يصاقبهم من أصناف الكفر إلا انصرف ولم يقاتله تعظيما له، وإذا مات ودفن لم يمر بقبره أحد إلا ترجل وسجد ولا يركب ما لم يغب عن قبره، ويبلغ من طاعتهم لملكهم أن أحدهم ربما يجب عليه القتل -ويكون من كبرائهم- فلا يحب الملك أن يقتله ظاهرا، فيأمره أن يقتل نفسه، فينصرف إلى منزله ويقتل نفسه. والخاقانية في قوم معروفين ليس لهم مملكة ويسار، فإذا انتهت الرياسة إلى أحدهم عقدوا له، ولم ينظروا إلى ما عليه حاله، ولقد أخبرني من أثق به أنه رأى في بعض أسواقهم شابا يبيع الخير، كانوا يقولون إن خاقانهم إذا مات فليس أحد أحق منه بالخاقانية، إلا أنه كان مسلما ولا تعقد الخاقانية إلا لمن يدين باليهودية. والسرير والقبة الذهب التي لهم لا تضرب إلا لخاقان، ومضاربه إذا برزوا فوق مضارب الملك، ومسمنه في البلد أرفع من منزل مسكن الملك.

وبرطاس اسم للناحية، وهم أصحاب بيوت خشب، وهم مفترشون. وبسجرت هم صنفان، صنف في آخر الغزية على ظهر بلغار، ويقال أن مبلغهم نحو ألفي رجل، ممتنعون في مشاجر لا يقدر عليهم، وهم في طاعة بلغار؛ وبسجرت أخرهم متأخمون لبجناك، وهم وبجناك أتراك، وهم متاخمون للروم، ولسان بلغار مثل لسان الخزر، ولبرطاس لسان آخر، وكذلك لسان الروس غير لسان الخزر وبرطاس. وبلغار اسم المدينة وهم مسلمون وفيها مسجد جامع، وبقرب مدينة أخرى تسمى سوار فيها أيضاً مسجد جامع، وأخبرني من كان يخطب بها أن مقدار عدد الناس بهاتين المدينتين نحو عشرة آلاف رجل، ولهم أبنية خشب يأوونها في الشتاء، وفي الصيف يفترشون في الخركاهات، وأخبرني الخطيب بها أن الليل عندهم لا يتهيأ أن يسير فيه الإنسان أكثر من فرسخ في الصيف، وفي الشتاء يقصر النهار ويطول الليل حتى يكون نهار الشتاء مثل ليالي الصيف.
وأروس لهم ثلاثة أصناف، فصنف هم أقرب إلى بلغار، وملكهم يقيم بمدينة تسمى كويابة، وهي أكبر من بلغار، وصنف أبعد منهم يسمون الصلاوية، وصنف يسمون الأرثانية، وملكهم مقيم بأرثا، والناس يبلغون في التجارة إلى كويابة، فأما أرثا فإنه لا يذكر أن أحدا دخلها من الغرباء، لأنهم يقتلون كل من وطئ أرضهم من الغرباء، وإنما ينحدرون في الماء يتجرون، فلا يخبرون بشيء من أمورهم ومتاجرهم، ولا يتركون أحدا يصحبهم ولا يدخل بلادهم، ويحمل من أرثا السمور الأسود والرصاص؛ والروس قوم يحرقون أنفسهم إذا ماتوا، وتحرق مع مياسيرهم الجواري بطيبة من أنفسهن، وبضعهم يحلق اللحي، وبعضهم يفتلها مثل الذوائب، ولباسهم الفراطق القصار، ولباس الخزر وبلغار وبجناك القراطق التامة، وهؤلاء الروس يتجرون إلى الخزر ويتجرون إلى الروم وبلغار الأعظم، وهم متاخمون للروم في شماليتها، وهم عدد كثي يبلغ من قوتهم أنهم ضربوا على ما يلي بلادهم من الروم، وبلغار الداخل هم نصارى.
المسافات بين بحر الخزر ونواحيها: من آبسكون إلى بلاد الخزر عن اليمين نحو 300 فرسخ، ومن آبسكون عن يسار السائر إلى الخزر نحو 300 فرسخ، ومن آبسكون إلى دهستان 6 مراحل، ويقطع هذا البحر إذا طابت الريح عرضا من طبرستان إلى الأبواب في أسبوع. وأما من آبسكون إلى بلاد الخزر فإنه زائد على العرض- لأنه مزوي. ومن إثل إلى سمندر 8 أيام، ومن سمندر إلى باب الأبواب 4 مراحل، وبين مملكة السرير وباب الأبواب 3 أيام، ومن إثل إلى أول حد برطاس مسيرة 20 يوما، ومن أول برطاس إلى آخره نحو 15 يوما، ومن برطاس إلى بجناك نحو 10 مراحل، ومن إثل إلى بجناك مسيرة شهر، ومن إثل إلى بلغار على طريق المفازة نحو شهر، وفي الماء نحو شهرين في الصعود وفي الحدور نحو 20 يوما، ومن بلغار إلى أول حد الروم نحو 10 مراحل، ومن بلغار إلى كويابة نحو 20 مرحلة، ومن بجناك إلى بسجرت الداخل 10 أيام، ومن بسجرت الداخل إلى بلغار 25 مرحلة.

مفازة خراسان

وأما مفازة خراسان وفارس فإن الذي يحيط بها، من شرقيها حدود مكران وشئ من حدود سجستان، وغربيها حدود قومس والري وقم وقاشان، وشماليها حدود خراسان وشئ من سجستان، وجنوبيها حدود كرمان وفارس وشئ من حدود أصبهان.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 78

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 79

هذه المفازة من أقل مفاوز الإسلام سكانا وقرى ومدنا على قدرها، لأن مفاوز البادية فيها مراع وأحياء العرب ومدن وقرى لا يكاد يخلو بنجد وتهامة وسائر الحجاز مكان إلا وهو في حيز قبيلة، يترددون فيها على المراعي، وكذلك عامة اليمن إلا شيئا بين عمان واليمامة مما يلي البحر إلى حدود اليمن، فإن ذلك الموضع خال عن ديار العرب، وكذلك المفاوز التي في أضعاف كرمان ومكران والسند عامتها مسكونة بالإخبية والأخصاص وغيرها، ومفاوز البربر في مراعيها، وليس يستدرك من مفازة فارس وخراسان إلا علم الطريق، وما يعرض في أضعاف طرقها من المنازل، إذ ليس فيما عدا طرقها كثير عمارة ولا سكان، وهذه مفازة من أكثر المفاوز لصوصا وفسادا، وذلك أنها ليست في حيز إقليم بعينه، فيرعاها أهل ذلك الإقليم بالحفظ، لأنه يحيط بهذه المفازة أيد كثيرة من سلاطين شتى، فبعض هذه المفازة من عمل خراسان وقومس، وبعضها من عمل سجستان، وبعضها من عمل كرمان وفارس وأصبهان وقم وقاشان والري، فإذا أفسد القطاع في عمل دخلوا عملا آخر، ومع ذلك فهي مفازة يصعب سلوكها بالخيل، وإنما تقطع بالإبل، وإنما الدواب للأحمال، فلا تسلك إلا على طرق معروفة ومياه معلومة، إن تجاوزوها في أعراض هذه المفازة هلكوا؛ وللصوص في هذه المفازة مأوى يعتصمون به ويأوون إليه، ويخفون فيه المال والذخائر يعرف بجبل كركس كوه، وكركس اسم المفازة التي تتاخم الري وقم إلى مسيرة أيام من شرقي هذه المفازة؛ فإما جبل كركس كوه فهو جبل ليس بالكبير، وإنما هو جبل منقطع عن الجبال تحيط به المفازة، وبلغني أن دور أسفله نحو فرسخين فقط، وبهذا الجبل ماء يسمى آب بنده، ووسط هذا الجبل مثل الساحة، وفي شعاب هذا الجبل مياه قليلة، وهو جبل وعر المسلك إلى ذراه، فيه معاطف ومسالك وحشة، لا يكاد يطهر على من تواري فيه، وآب بنده إذا صرت عند هذا الماء كنت كأنك في حطيرة والجبل محيط بك. وسياه كوه جبل يمتد ويتصل بجبال الجيل.
وفي هذه المفازة قرى، ولا أعلم بها مدينة سوى سنيجن فإنها مدينة من عمل كرمان في المفازة على طريق سجستان، وتحيط بها من جميع نواحيها هذه المفازة، وفي المفازة على طريق أصبهان إلى نيسابور موضع يعرف بالجرمق، وهي ثلاث قرى؛ وتحيط بهذه المفازة من مشاهير المدن مما يلي فارس: ناثين ويزد وعقدة، وأردستان من أصبهان؛ ومن حد كرمان: خبيص وزاور ونرماشير؛ ومن حد الجبال: قم وقاشان ودزه، وكذلك الري والخوار جميعا سوادهما يتاخم المفازة؛ وسمنان والدامغان من قومس؛ ومن خراسان مدن قوهستان وهي الطبسين والطبس وقاين فإن حد سوادها ينتهي إلى المفازة.
والطرق المعروفة في هذه المفازة طريق من أصبهان إلى الري وهو أقربها، وطريق من كرمان إلى سجستان، وطريق من فارس وكرمان إلى خراسان؛ فمنها طريق يزد في حد فارس، وطريق شور وطريق زوار وطريق خبيص من حدود كرمان إلى خراسان، وطريق يسمى الطريق الجديد من كرمان إلى خراسان، فهذه هي الطرق المعروفة، لا أعلم بها طريقا مسلوكا غير الذي ذكرناه، وهناك طريق قل ما تسلك من أصبهان، يخرج على

قومس لا تسلك إلا عند ضرورة، والمسلك فيها على السمت، وسأصف مسلفات هذه الطرق وما فيها إن شاء الله.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 79

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 80

الطريق من الري إلى أصبهان: من الري إلى دزة مدينة -فيها منبر- مرحلة، ومن الري إليها عمارة إلا مقدار فرسخين في وسط الطريق، ومن دزه إلى دير الجص مرحلة، وبين دزه ودير الجص مفازة محادية كركس كوه وسياه كوه، ودير الجص رباط من جص وآجر، يسكنه بذرقة السلطان وهو منزل للمارة وليس به زرع ولا شجر، وفيه بئر ماء ملح لا يشرب، وماؤهم من المطر في حوضين خارجين من هذا الدير، والمفازة تحيط به من كلا الجانبين، ومن دير الجص إلى كاج أيضاً مفازة، وكاج كانت قرية فخربت ولا سكان بها، وإنما هي منزل وماؤها من الأمطار أيضاً في حياض، والآبار بها مالحة، ومن كاج إلى قم منزل، والطريق في مفازة إلى أن تنتهي على فرسخين من المدينة، ثم تنتهي إلى قرية ثم إلى المدينة أيضاً مفازة، ومن قم إلى قرية المجوس طريق عامر مرحلة، وفي هذه القرية مجوس، ومن هذه إلى قاشان مرحلتان في عمارة على جنب المفازة، ومن قاشان إلى حصن يسمى بدرة مرحلتان، والطريق بعضه مفازة تحيط بها العمارة؛ وبدرة حصن لهم زرع وفيها نحو خمسين مسكناً، ومن بدرة إلى رباط أبي علي بن رستم مرحلة كبيرة، مفازة تتصل بمفازة كركس كوه، ويسكن هذا الرباط رجالة على النوب، وهو منزل للمارة وله ماء جار من قرية بالقرب منه إلى حوض في الرباط، ومن هذا الرباط إلى دانجي مرحلة، ودانجي قرية كبيرة عامرة، ومن دانجي إلى أصبهان مرحلة خفيفة، والطريق من دانجي إلى المدينة عامرة، والطريق من الري إلى أصبهان بين سياه كوه وكركس كوه - وكركس كوه عن يسار السائر، وسياه كوه عن يمينه، وسياه كوه أيضاً مأوى للصوص- ليس عمارة، ومن كركس إلى دير الجص 4 فراسخ، ومن دير الجص إلى سياه كوه 5 فراسخ، وبين سياه كوه وكركس كوه 9 فراسخ على دير الجص، ومن كركس كوه إلى دزه 7 فراسخ.
وأما طريق نائين: فإن من نائين إلى مزرعة في المفازة مرحلة، وهذه مزرعة ربما كان بها نفسان أو ثلاثة وتسمى بونة، وفيها عين ماء يزرع عليه، ومن بونة إلى جرمق 4 مراحل، وفي الطريق في كل فرسخين أو ثلاثة جنبذة وبركة ماء، وجرمق هذه تسمى سيده وتفسيرها ثلاث قرى: اسم إحداهما بياق والأخرى جرمق والثالثة أرابه. وهي تعد من خراسان وفيها نخيل وزروع وعيون ماء ومواش كثيرة، وفي القرى الثلاث نحو ألف رجل، وكلها في رأي العين قريبة بعضها من بعض، ومن جرمق إلى نوخاني 4 مراحل، في كل ثلاثة أو أربعة فراسخ جنبذة وبركة ماء، ومن نوخاني إلى رباط حوران مرحلة، ومن الرباط إلى قرية تسمى إتشكهان مرحلة خفيفة، ومن اتشكهان إلى الطبسين مرحلة، ومن أراد من نوخاني إلى دسكروان مرحلة، ومن دسكروان إلى بن مرحلة كبيرة، ومن إلى ترشيز مرحلتان، ومن ترشيز إلى نيسابور 5 مراخل. وطريق من يزد وشور ونائين تجتمع بكري، وهي قرية فيها نحو ألف رجل، ولها رستاق كبير، وبين طبس وكري 3 فراسخ.
وأما طريق شور فإن شور اسم ماء مالح في المفازة، وليس باسم قرية ولا مدينة، ورأس مفازة شور قرية تسمى بيرة، وهي قرية صغيرة بها دون عشرة أنفس من حدود كرمان، ومها إلى عين ماء تسمى مغول مرحلة -وليس بها بناء، ومنها إلى غمر سرخ- وهو غمر

كبير وفي وهدة طين أحمر وجبله أحمر -مرحلة، ومنها إلى منزل يسمى جاه بر- وهو بئر وقباب -مرحلة، ليس به أحد، ومه إلى حوض هزار- حوض يجتمع فيه ماء المطر -مرحله، ومن حوض هزار إلى شور- وهو عين ماء مالح إلا أنه شروب، وعليها قباب وليس بها أحد، ومن شور إلى منزل يسمى مغول أيضاً عين ماء وقباب -مرحلة، ومن مغول إلى كري مرحلة كبيرة، وعلى أربعة فراسخ من كري بركة يجتمع فيها ماء السبيل، وفي مفازة شور وبين ماء شور وبين بر- عن يمين الذاهب من خراسان إلى كرمان على نحو فرسخين - حجارة، في صور الفواكه من اللوز والتفاح ونحوه، وفيها صور تقارب صور الناس والأشجار وغير ذلك.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 80

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 81

وأما طريق زاور: فإن زاور قرية عامرة، عليها حصار ولها ماء جار، حدود كرمان، فمنها إلى مكان يسمى دركوجري -وفيه ماء عين ضعيف وليس هنالك بناء- مرحلة، ومنه إلى شور دوازده مرحلة، وهناك رباط قد خرب وهو شعث فيه نخيل وليس به أحد، وهو مكان مخوف وقل ما يخلو من اللصوص، ومنه إلى دير بردان -وهناك آبار وهو صحراء لا بناء فيه- مرحلة، ومنه إلى منزل فيه حوض يجتمع فيه ماء السيول مرحلة، وليس هناك بناء، ومن هذا الحوض إلى نابند -وهو رباط فيه مقدار عشرين مسكنا، وفيه ماء عليه رحي صغيرة، ولهم زرع على ماء عين ولهم نخيل، وقبل نابند بفرسخين عين ماء، وعنده أصيلات نخيل وقباب- ليس بها أحد، وعن يمين نابند على مد البصر نخيل كثيرة ومراع ليس فيها أحد، وهو مأوى للصوص، غير أن أهل نابند يتعاهدون هذه النخيل ويجنونها، وتسير من نابند مرحلتين إلى مكان يسمى بئر شك، وما بين كل فرسخين أو ثلاثة قباب وحياض ليس بها أحد، وبئر شك طيبة الماء، ومن بئر شك إلى خور مرحلة ليس بها شئ، ومن خور إلى خوست مرحلتان، ومن خوست إلى كري نحو 3 مراحل.
وأما طريق خبيص: فإن خبيص مدينة على شفير المفازة من جروم كرمان، وهي مدينة صغيرة ماؤها جار، وبها نخيل كثيرة وهي خصبة الأسعار، فمنها إلى مكان يسمى الدروازق مرحلة، فيه أبنية مد البصر متهدمة، وبها تلال تدل على أنها كانت أبنية فهدمت، وليس بها نهر ولا بئر ولا عين، ومنها إلى مكان يسمى شورروز مرحلة، وهو واد تجري فيه سيول الأمطار ولا يجري إلا من مطر، ولكنه يجري على أرض سبخة فيجري السيل مالحا، وهذه المفازة مالحة التربة، ومنه إلى مكان يسمى بارسك -وهو جبل صغير- مرحلة، ومنه إلى مكان يسمى نيمة مرحلة، وفيه بئر حفرتها ابنة عمرو بن الليث، فبلغ الماء نحو عشرين باعا فخرج ماؤها أسود، وبلغني أنه سقي منها كلب فمات، ومن هذا المكان إلى مكان يسمى الحوض -وهو حوض يجتمع فيه ماء المطر- مرحلة، ومنه إلى رأس الماء مرحلتان، وفيه عين ماء يجتمع في حوض ويسقي زراعتها، وهو رباط يكون فيه الواحد والاثنان، ومن رأس الماء إلى كوكور قرية عامرة -وهي من حد قوهستان- مرحلة، ومن كوكور إلى خوست مرحلتان؛ وفي مفازة خبيص على فرسخين من رأس الماء مما يلي خراسان حجارة صغار سود نحو أربعة فراسخ، ومن بارسك إلى قبر الخارجي حصى صغار، بعضه في لون الكافور بياضا، وبعضه أخضر في لون الزجاج، وليس في المفازة -إذا جزت فرسخين من رأس الماء إلى جبل بجنوبه نحو مرحلة- نبات.

الطريق من يزد إلى خراسان: من يزد إلى آبخيزه مرحلة، وآبخيزه ليس بها قرية ولا ساكن، وبها عين ماء وحوض يجتمع فيه ماء المطر، وليس من يزد إلى آبخيزه عمارة، ومن آبخيزه إلى خزانة مرحلة، ليس بينهما عمارة، وخزانة قرية فيها نحو مائتي رجل، وبها زرع وضرع وبساتين، ومن خزانة إلى تل سياه سبيذ مرحلة، وليس بينها عمارة، وهو خان ليس به أحد، وبه حوضان يحويان مياه الأمطار، ومن تل سياه سبيذ إلى ساغند مرحلة، وليس بينهما عمارة، وساغند قرية فيها نحو أربعمائة رجل، وبها عين ماء وهي عامرة، إلا أن خزانة أعمر منها، ومن ساغند إلى بشت باذام مرحلة كبيرة، وليس بينهما عمارة، وبها خان ومنزل وماؤها من الآبار، ومن بشت باذام إلى رباط محمد مرحلة خفيفة، وليس بينهما عمارة، وهو رباط فيه نحو ثلاثين رجلاً، ولهم زرع وعيون ماء، ومن رباط محمد إلى الريك مرحلة، وهو منزل فيه حوض ماء وخان ليس فيه سكان، والريك رمل مقداره فرسخان، ومن الريك إلى مهلب مرحلة، وهو خان وعين ماء، وعنده جبل وليس بينهما عمارة، ومنه إلى رباط حوران مرحلة، ورباط حوران رباط من جص وحجارة، يكون فيه ثلاثة نفرأو أربعة يحفظونه، وبها عين ماء وليس بها زرع، ومن رباط حوران إلى زادآخرة مرحلة، وزادآخرة بئر ماء وخان ليس فيه ساكن، وليس بينهما عمارة، ومن زادآخرة إلى بستادران مرحلة، وهي قرية فيها ثلاثمائة رجل، وفيها ماء جار من قناة وزرع وضرع وكروم، وليس بينهما عمارة، ومن بستادران إلى بن مرحلة خفيفة، وليس بينهما عمارة، وبن قرية عامرة فيها نحو خمسمائة رجل، وفيها ماء جار وزرع وضرع وخصب، ومن بن إلى رادويه مرحلة، وليس بينهما عمارة، ورادويه منزل فيه ماء وخان ليس فيه ساكن، ومن رادويه إلى ريكن مرحلة، وليس بينهما عمارة، وريكن رباط فيه زرع وماء جار، وفيه ثلاثة أو أربعة نفر، ومن ريكن إلى اتلشت مرحلة، وليس بينهما عمارة، واستلشت منزل فيه حوض ماء للمطر وخان، وليس فيه سكان، ومن استلشت إلى ترشيز مرحلة، وهي حومة بشت نيسابور مدينة، وفي هذا الطريق على كل فرسخين أو ثلاثة خان وحوض ماء. وطرق هذه المفازة على الترتيب من أصبهان إلى الري طريق، ثم يليه طريق نائين إلى خراسان، ويليه طريق يزد إلى خراسان، ويلي ذلك طريق شور ثم طريق زاور ثم طريق خبيص ثم الطريق الجديد ثم طريق سجستان إلى كرمان. وأما الطريق الجيد فأنك تأخذ من نرماشير إلى دارستان مرحلة، وهي قرية فيها نخيل، وليس وراءها عمارة، وإلى راس الماء مرحلة، ومن راس الماء وهو عين ماء يجتمع في بركة، ثم يقطع عرض المفازة من راس الماء إلى قرية سلم- 4 مراحل مفازة كلها، ويقال إن قرية سلم من كرمان، ومن قرية سلم إلى هراة 10 أيام. وإن شئت أخذت من نرماشير إلى سنيج 5 مراحل، ومن سنيج إلى قرية سلم نحو 5 أيام في عيون ماء قليلة. وأما طريق سجيتان فإن المدخل إليها من نرماشير إلى سنيج 5 أيام في حد كرمان، ومن سنيج إلى سجستان 7 مراحل، وقد بيناها في صفة سجستان وكرمان.

سَجستان

وأما سجستان وما يتصل بها مما قد جمع إليها في الصورة، فإن الذي يحيط بها مما يلي المشرق مفازة بين مكران وأرض السند، وشيء من عمل الملتان، ومما يلي المغرب

خرسان وشيء من عمل الهند، ومما يلي الشمال أرض الهند، ومما يلي الجنوب المفازة التي بين سجستان وفارس وكرمان، وفيما يلي خرسان والغور والهند تقويس.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 82

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 83

وأما مدنها وما يقع في أضعافها مما يحتاج إلى معرفته فلما من المدن زرنج وكش ونه والطاق والقرنين وخواش وفره وجزه وبست وروذان وسروان وصالقان وبغنين ودرغش وتل وبشلنك وبنجواي وكهك وغزنة والقصر وسيوي وأسفنجاي وجامان؛ ومدينتها العظمى تسمى زرنج ولها مدينة وربض، وعلى المدينة حصن وخندق، وعلى الربض أيضاً سور، والماء الذي في الخندق ينبع من مكانه، ويقع فيه أيضاً فضل من المياه، ولها خمسة أبواب: أحدها الباب الجديد،والآخر الباب العتيق، وكلاهما يخرج منهما إلى فارس، وبينهما قريب، والباب الثالث باب كركويه يخرج منه إلى خرسان، والباب الرابع باب نيشك يخرج منه إلى بست، والباب الخامس يعرف بباب الطعام يخرج منه إلى الرساتيق، وأعمر هذه الأبواب باب الطعام، وهذه الأبواب كلها حديد، وللربض ثلاثة عشر بابا، فمنها باب مينا يأخذ إلى فارس، ثم يليه جرجان، ثم يليه باب شيرك، ثم يليه باب شتاراق، ثم يليه باب شعيب، ثم يليه باب نوخيك، ثم يليه باب الكان، ثم يليه باب نيشك؛ ثم يليه باب كركويه، ثم يليه باب استريس، ثم يليه باب غنجرة، ثم يليه باب بارستان، ثم يليه باب روذ كران، وأبنيتها كلها طين آزاج معقودة، لأن الخشب بها يتسوس ولا يثبت، والمسجد الجامع في المدينة دون الربض إذا دخلت من باب فارس، ودار الإمارة في الربض بين باب الطعام وبين باب فارس خارج المدينة، والحبس في المدينة عند المسجد الجامع، وهناك أيضا دار إمارة على ظهر المسجد الجامع وعند الحبس، ولكنها نقلت إلى الربض، وهناك بين باب الطعام وبين باب فارس قصر ليعقوب بين الليث وقصر لعمرو بن الليث، ودار الإمارة في دار يعقوب بن الليث، وداخل المدينة بين باب كركريه وباب نيشك بنية عظيمة تسمى أرك، كانت خزانة بناها عمرو بن الليث، وأسواق المدينة الداخلة حوالي المسجد الجامع، وهي أسواق على غاية العمارة، وأسواق الربض أسواق عامرة أيضا، منها سوق يسمى سوق عمرو، بناه عمرو بن الليث وقفه على المسجد الجامع والبيمارستان والمسجد الحرام،وغلة هذه السوق في كل يوم نحو ألف درهم، وفي المدينة الداخلة أنهار،منها نهر يدخل من الباب العتيق، والثاني من الباب الجديد، والثالث يدخل من باب الطعام، ومقدار هذه الأنهار إذا جمعت ما يدير الرحى، وعند المسجد الجامع حوضان عظيمان، يدخلهما الماء الجاري ويخرج ويتفرق في بيوت الناس وسراديبهم، ومعظم دور المدينة والربض فيها ماء جار وبساتين، وفي ربضها أنهار تأخذ منها هذه الأنهار التي تدخل المدينة، والسوق ممتد من باب فارس من المدينة إلى باب مينا متصل نحو نصف فرسخ. وأرضها سبخة ورمال، وهي حارة بها نخيل ولا يقع بها ثلوج، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل، وأقرب جبالها بناحية فره، وتشتد رياحهم وتدوم، حتى إنهم قد نصبوا عليها طواحين يديرها الهواء، وتنتقل رمالهم من مكان إلى مكان، فلو أنهم يحتالون فيها لطمت على القرى والمدن بها، وبلغني أنهم إذا أحبوا نقل الرمل من مكان إلى مكان،من غير أن يقع على الأراضي التي إلى جانب الرمل، جمعوا حول الرمل مثل الحائط من خشب وشوك وغيرهما بقدر ما يعلو على ذلك الرمل، وفتحوا في أسفله بابا فتدخله الريح وتطير أعلى الرمل مثل الزوبعة، فيرتفع حتى يقع على مد البصر حيث لا يضرهم، ويقال إن المدينة القديمة في أيام العجم

كانت فيما بين كرمان وسجستان، إذا جزت دارك بحذاء رأسك على يسار الذاهب من سجستان إلى كرمان على ثلاث مراحل، وأبنيتها وبعض بيوتها قائمة إلى هذه الغاية، واسم هذه المدينة رام شهرستان، ويقال إن نهر سجستان كان يجري عليها فانقطع، فانقلع عليها بثق كان سكر من هندمند، وانخفض الماء عنه ومال فتعطلت، وتحول الناس عنها وبنوازرنج.

وأما أنهارها فإن أعظم نهر لها هندمند، ويخرج من ظهر بلد الغور، حتى يخرج على حد رخج وبادي الداور، ثم يجري على بست حتى ينتهي إلى سجستان، ثم يقع في بحيرة زره، وزره هذه بحيرة يتسع الماء فيها وينقص على قدر زيادة الماء ونقصانه، وطولها نحو ثلاثين فرسخا من ناحية كرين، على طريق فهسنان إلى قنطرة كرمان على طريق فارس، وعرضها مقدار مرحلة، وهي عذبة الماء ويرتفع منها كثير وقصب، وحواليها كلها قرى، إلا الوجه الذي يلي المفازة، ونهر هندمند هو نهر واحد من بست إلى أن ينتهي إلى مرحلة من سجستان، ويتشعب منه مقاسم الماء، فأول نهر ينبثق منه نهر الطعام، فيأخذ على الرساتيق حتى ينتهي إلى حد نيشك، ثم يأخذ منه نهر باشتروذ فيسقي رساتيق كثيرة، ثم يأخذ منه نهر يسمى سناروذ فيجري على فرسخ من سجستان، وهو النهر الذي تجري فيه السفن من بست إلى سجستان إذا امتد الماء، ولا تجري إليها السفن إلا في زيادة الماء، وأنهار مدينة سجستان كلها من سناروذ، ثم ينحدر فيأخذ منه نهر شعبه فيسقي مقدار ثلاثين قرية، ثم يأخذ منه نهر يسمى ميلى، فيسقي رساتيق كثيرة، ثم يأخذ منه زالق فيسقي رساتيق كثيرة، وما يبقى من هذا النهر يجري في نهر يسمى كزك، وقد سكر هناك يمنع الماء أن يجري إلى بحيرة زره، حتى يجيء المد، فإذا جاءت أيام المد زال السكر، ووقع فضل هذا النهر إلى بحيرة زره، وعلى نهر هندمند على باب بست جسر من السفن، كما يكون على أنهار العراق، ويقع في بحيرة زره الفاضل من وادي فره وغيره من تلك النواحي. ومن أنهار سجستان نهر فره يخرج من قرب الغور حتى يسقي تلك النواحي، وتقع فضلته في بحيرة زره؛ ونهر نيشك يخرج من قرب الغور فيسقي تلك النواحي، وقل ما يفضل منه لبحيرة زره.
وسجستان خصبة كثيرة الطعام والتمور والأعناب، وأهلها ظاهروا اليسار، ويرتفع من مفازة سجستان فيما بينها وبين مكران غلة عظيمة من الحلتيت، حتى إنه قد غلب على طعامهم، ويجعلونه في عامة أطعمتهم.

وبالس اسم الناحية ومدينتها سيوي، غير أن الوالي مقيم بالقصر، وأسفنجاي أكبر من القصر، ورخج اسم الإقليم ومدينتها بنجواي. ولها من المدن كهك، ورخج إقليم بين بلدي الداور وبين بالس، وعامتها صواف، يرتفع لبيت المال منها مال عظيم، ويتسع أهل تلك النواحي بغلاتها، وهي على غاية الخصب والسعة؛ وبلاد الداور إقليم خصب وهو ثغر للغور، وبغنين وخلج وبشلنك وخاش وليس عليها سور ولها قلعة، وبلد الداور اسم إقليم ومدينتها تل، ولها من مدن درغش، وهما على مجرى هندمند على الشط، غير أن بغنين وخلج وكابل والغور وهذه النواحي -بعض هؤلاء قد اسلموا، وبعضهم مسالمون، وهي من الصرود؛ والخليج صنف من الأتراك، وقلعوا في قديم الأيام إلى الأرض التي بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور، وهم أصحاب نعم، على خلق الأتراك وزيهم ولسانهم. وأما بست فإنها مدينة ليس في أعمال سجستان نعد زرنج أكبر منها، إلا أنهار وبية، وزيهم زي أهل العراق، يرجعون إلى مروة ويسار، وبها متاجر إلى بلد الهند والسند، وبها نخيل وأعناب، وهي خصبة جداً. وأما القرنين فإنها مدينة صغيرة لها قرى ورساتيق، وهي على مرحلة من سجستان عن يسار الذاهب إلى بُست، على فرسخين من سرُوزن، منها الصفارون الذين تغلبوا على فارس وكرمان وخراسان وسجستان، وكانوا أربعة أخوة- يعقوب وعمرو وطاهر وعلي بنو الليث، فأما طاهر فإنه قتل بباب بُست، وأما يعقوب فإنه مات بجند يسابور بعد رجوعه من بغداد وقبره هناك، وأما عمرو بن الليث فإنه قتل ببغداد وقبره هناك، وأما علي بن الليث فكان أستأمن إلى رافع بجرجان، ومات بدهستان وقبره هناك، ويعقوب كان أكبرهم وكان غلاماً لبعض الصفارين، وأما عمرو فإنه كان مكارياً، وبلغني أنه كان في بعض أيامه بنّاء، وكان عليبن الليث أصغرهم ستاً، وكان السبب في خروجهم وارتفاع أمرهم أن خالاً لهم يسمى كثير بن رقّاق، كان قد تجمع إليه جمع في وجوه الخوارج، فحوصر في قلعة تسمى قَفيل، وتخلص هؤلاء ووقعوا إلى بعض بست، وكان بتلك الناحية رجل عنده جمع كثير، يظهرون الحسبة في الغزو وقتال الخوارج يسمى درهم بن نصر، فصار هؤلاء الأخوة في جملة أصحابه فقصدوا سجستان، والوالي بها إبراهيم بن الحسين من قبل الطاهرية وكان في ضعف، فنزل على باب المدينة، وكان درهم بن نصر هذا يظهر أنه من المطّوعة، وأنه قاصد لقتال الشراة محتسباً، فاستمال العامة حتى مالوا إلية، ودخل المدينة وخرج منها وإليها إلى بعض النواحي فتمكنوا من البلد، وقاتلوا الشراة، وكان للشراة رئيس يعرف بعّمار بن ياسر، فانتدب لقتاله يعقوب، فقاتله وقتل عماراً، وكان لا يحزبهم أمر شديد ألا انتداب له يعقوب، فكان يرتفع ذلك الأمر له على ما يحبه. فاستمال أصحاب درهم بن نصر إليه حتى قلّدوه الرياسة، وصار الأمر له، وكان درهم بن نصر بعد ذلك من جملة أصحابه، وما زال محسناً إلى درهم بن نصر حتى استأذنه في الحج، وأقام ببغداد مدة رجع رسولا من أمير المؤمنين إليهم فقتله. واستفحل أمرهم بعد ذلك حتى استولوا على سجستان وما يتصل بها من أطراف السند والهند، ومهدّوا تلك الثغور، وأسلم على يدي يعقوب خلق منهم، استولى بعد ذلك على كرمان وفارس وخوزستان وبعض العراق وعلى خراسان.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 85

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 86

وأما الطاق فإنها مدينة على مرحلة من زرنج، تكون على ظهر الجائي من سجستان إلى خراسان، وهي مدينة صغيرة ولها رستان، وبها أعناب كثيرة يتسع بها أهل سجستان وخواش هي من قَرنين على مرحلة عن يسار الذاهب إلى بُست، وبينها وبين الطريق نحو نصف فرسخ، وهي أكبر من قرنين، وبها نخيل وأشجار، وبها وبالقرنين مياه جارية وقني، وأما فَره فإنها مدينة أكبر من هذه المدن، ولها رستاق يشتمل على نحو من ستين قرية، وبها نخيل وفواكه وزروع، وعليها نهر فَره وأبنيتها طين، وهي في أرض سهلة. وجِزَه متصلة بعمل فره، عن يمين الذاهب من سجستان إلى خراسان، على نحو من مرحلة، وهي مدينة صغيرة نحو القرنين، ولها قرى ورستاق وهي خصبة، وماؤها من القنىّ، وأبنيتهم من طين. وسروان مدينة صغيرة نحو القرنين، إلا أنها أعمر من القرنين، وبها فواكه كثيرة ونخيل وأعناب، وهي من بست على نحو مرحلتين؛ إحدى المنزلتين تسمى فيروزقند، والأخرى هي سروان على طريق بلدي الدوار. وصالقان من بست على مرحلة؛ وبها فواكه ونخيل وزروع، وأكثر أهلها حاكة، وماؤهم من أنهار، وبناؤهم من طين، وهي نحو القرنين في الكبر. وروذان هي أصغر من القرنين، وهي بقرب فيروزقند عن يمين الذاهب إلى رُخج، وأكثر غلاتها الملح؛ ولهم مع ذلك زروع وفواكه ومياه جارية.
وأما المسافات بها فإن الطريق من سجستان إلى هراة أول مرحلة تسمى كَرْكوية على 3 فراسخ، ومنها إلى بشتر 4 فراسخ، ويعبر على قنطرة يجري فيها ما فضل من مياه هندمند؛ ومن بشتر إلى جُوين مرحلة؛ ومن جوين إلى بست مرحلة، ومن بست إلى كنجر مرحلة، ومن كنجر إلى سرشك مرحلة، ومن سرشك إلى قنطرة وادي فَرَه مرحلة، ومن قنطرة الوادي إلى فره مرحلة، ومن فره إلى دَرَه مرحلة، ومن دره إلى كوستان -وهي آخر عمل سجستان، ومن كوستان إلى خاستان- وهي من الأسفُزار مرحلة، ومن خاستان إلى قناة سَرى مرحلة، ومن قناة سرى إلى الجبل الأسود مرحلة، ومن الجبل الأسود إلى جامان مرحلة، ومن جامان إلى هراة مرحلة.
وأما الطريق من سجستان إلى بست فأول مرحلة إلى زَانبوق، ومن زامبوق إلى سروزن -قرية عامرة سلطانية- مرحلة، ومن سروزن إلى حَرورى -قرية عامرة سلطانية، وبينهما نهر نيشك وعليها قنطرة معقودة من آجر-مرحلة، ومن حروري إلى دَهَك، والمنزل رباط من حد دهك ومن هذا الرباط المفازة، فمنزل منها رباط يسمى آب شور، ومن آب شور إلى رباط كرودين، ومن رباط طرودين إلى رباط قهستان، ومن رباط قهستان إلى رباط عبد الله، ومن رباط عبد الله إلى بُست، ومن رباط دهك إلى فرسخ من بست كلها مفازة.
وأما الطريق من بست إلى غَزَنة: فإن من بست إلى رباط فيروز قند منزل، ومنه إلى رباط ميغون منزل ومنه إلى رباط كبير منزل، ثم إلى مدينة الرخّج المسماة بنجواي منزل، ومنها إلى تكين أباذ منزل ثم إلى خرسانه منزل، ثم إلى رباط سراب منزل، ثم إلى الأوقل -وهو رباط- منزل، ثم إلى رباط جنكل أباذ منزل؛ ثم إلى قرية غرم منزل، ثم إلى قرية خاست منزل، ثم إلى قرية جومة منزل، ثم إلى خابسار منزل، وهو أول حّد غزنة، ثم إلى قرية خشباجي، ثم إلى براط هزار منزل، وهي قرية عامرة، ثم إلى غزنة منزل. ومن سجستان إلى بالس طريق على المفازة تأخذ من مدينة الرخّج المسماة بنجواى إلى رباط الحجرية منزل، ثم إلى رباط جنكي منزل، ثم إلى رباط بر منزل، ثم إلى رباط اسفنجاي منزل.
وأما الطريق من سجستان إلى كرمان وفارس فإن أول منزل من سجستان خاوران، والثانى رباط يسمى دارك، ومن دارك إلى برين منزل، ومنه إلى كاونيشك منزل، وهما رباطان، ثم إلى رباط الناسي منزل، ثم إلى رباط القاضي منزل، ثم إلى رباط كرامخان منزل، ثم إلى سنيج منزل، وسنيج مدينة من كرمان. وحد سجستان إذا جزت كاونيشك بينها وبين كندر رباط بناه عمرو، وهذا المكان يعرف بقنطرة كرمان، وليس هناك قنطرة، ولكن تسمى كذلك.

وسائر المسافات بسجستان: من سجستان إلى جزه 3 مراحل، وهي بين فره والقرنين، وبينها وبين فره أيضاً مرحلتان، وبين نه وفره نحو مرحلة راجحة، وهي بحذائها مما يلي المفازة، وبين كش وبين سجستان 30 فرسخاً فيما يل حد كرمان، والطاق على طريق كش على 5 فراسخ، وخواش على نحو فرسخ من طريق بست، وبينه وبين القرنين منزل، ومن بست إلى سروان مرحلتان على طريق بلد الداور، ثم تعبر هندمند على مرحلة من سروان فتدخل تل، وتمضي مرحلة إلى درغش على شط هندمند، كلاهما من جهة واحدة، ومن تل إلى بغنين يوم في قبلي تل، وبشلنك في جنوبي بغنين، وبنجواي على ظهر غزنة، وبينها وبين كهك مقدار فرسخ عن غربي بنجواي، ومن بنجواي إلى إسفنجاي 3 مراحل، والقر بحذائها وبينهما فرسخ، ومن اسفنجاي إلى سيوي مرحلتان.

ذكر خراسان
وأما خراسان فإنها تشتمل على كور، وهو اسم الإقليم، والذي يحيط بها من شرقيها نواحي سجستان وبلد الهند، لأنا ضممنا إلى سجستان ما يتل بها من ظهر الغور كله إلى الهند، وجعلنا ديار خلج في حدود كابل ووخان في ظهر الختل كله وغير ذلك من نواحي بلد الهند، وغربيها مفازة الغزية ونواحي جرجان، وشماليها ما وراء النهر وشئ من بلد الترك يسير على ظهر الختل، وجنوبيها مفازة فارس وقومس، وضممنا قومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وقزوين وما يتصل بها، وجعلنا ذلك كله إقليما واحدا، وضممنا الختل ما وراء النهر، لأنها بين نهر وخشاب وجريان، وضممنا خوارزم إلى ما وراء النهر لأن مدينتها وراء النهر، وهي أقرب إلى بخاري منها إلى مدن خراسان، وبخراسان فيما يلي المشرق زنقة، فيما بين مفازة فارس وبين هراة والغور إلى غزنة، ولها زنقة في المغرب من حد قومس إلى أن يتصل بنواحي فراوة، فتقصر هاتان الزنقتان عن تربيع سائر خراسان، وفيها من حد جرجان وبحر الخزر إلى خوارزم تقويس على العمارة.
وأما كور خراسان التي تجمع على الأعمال وتفرق فإن أعظمها نيسابور ومرو وهراة وبلخ، وبخراسان كور دونها في الكبر، فمنها قوهستان وطوس ونسا وأبيورد وسرخس وأسفزار وبوشنج وباذغيس وكنج رستاق ومرو روذ وجوزجان وغرج الشار والباميان وطخارستان وزم وآمل؛ وأما خوارزم فإنا نذكرها فيما وراء النهر، لأن مدينتها وراء النهر، وهي إلى مدن ما وراء النهر على السمت أقرب منها إلى مدن خراسان، ولنيسابور كور لم نفردها لأنها مجموعة إليها في الأعمال، سنذكرها في صفة نيسابور، وأفردنا طخارستان عن بلخ وأن كانت مجموعة إليها، لأنها مفردة في الذكر والدواوين فيقال بلخ وطخارستان، وليس في تفريقنا هذه الكور وجمعها درك أكبر من استيعابها، وتأليفها في الصور، ومعرفة مكان كل شئ منها صورة خراسان.

فأما نيسابور فهي أبرشهر، وهي مدينة في أرض سهلة، أبنيتها طين، وهي مفترشة البناء، ومقدار عرضتها نحو فرسخ في فرسخ، ولها مدينة وقهندز وربض، وقهندزها ومدينتها عامرتان، ومسجد جامعها في الربض بمكان يعرف بالمعسكر، ودار الإمارة بمكان يعرف بميدان الحسين، والحبس عند دار الإمارة وبين الحبس ودار الإمارة وبين المسجد الجامع نحو فرسخ، ودار الإمارة من بناء عمرو بن الليث، وللقهندز بابان، وللمدينة أربعة أبواب: أحدهما يعرف بباب رأس القنطرة، والثاني بباب سكة معقل، والثالث بباب القهندز، والربع بباب قنطرة تكين، وقهندزها خارج عن مدينتها، ويحيط بالمدينة والقهندز جميعا الربض، وللربض أبواب، فإما الباب الذي يخرج منه إلى العراق وجرجان فإنه يعرف بباب القباب، والباب الذي يخرج منه إلى بلخ وما وراء النهر فانه يعرف بباب جنك، والباب الذي يخرج منه إلى فارس وقوهستان فإنه يعرف بباب أحوص أباذ، والباب الذي يخرج منه إلى طوس ونسا عدة أبواب: فمنها باب سوخته، وباب يعرف بسر شيرين وغيرها؛ وأما أسواقها فإنها خارجة من المدينة والقهندز في الربض، وأعظم أسواقها سوقان: إحداهما تعرف بالمربعة الكبيرة والأخرى بالمربعة الصغيرة، وإذا أخذت من المربعة الكبيرة نحو المشرق فالسوق يمتد إلى تجاوز المسجد الجامع، وإذا أخذت من المربعة نحو المغرب فالسوق يمتد إلى أن تجاوز المربعة الصغيرة، وإذا أخذت من المربعة نحو الجنوب فالسوق ممتدة إلى قرب مقابر الحسين، ويمتد السور من المربعة في شماليها حتى ينتهي إلى رأس القنطرة، والمربعة الصغيرة بقرب ميدان الحسين جنب دار الإمارة، وأكثر مياهها قني تخرج تحت مساكنهم وتظهر خارج البلد في ضياعهم، ولها قني تظهر في البلد، وتجري في دورهم وبساتينهم داخل البلد وخارجا عنه، ولهم نهر كبير يعرف بوادي سغاور، يسقي منه بعض البلد ورساتيق كثيرة، وعلى هذا الوادي، وليس لهم في البلد نهر أعظم منه، وليس بخراسان مدينة أصبح هواء ولا أكبر من نيسابور، ويرتفع منها من أصناف ثياب القطن والابريسم ما ينقل إلى سائر بلدان الإسلام وبعض بلاد الشرك لكثرتها وجودتها؛ ولنيسابور حدود واسعة ورساتيق عامرة، ولها مدن البوزجان ومالن المعروف بكواخرز وجايمند وسلومك وسنكان وزوزن وكندر وترشيز وخان روان وأز اذوار وخسروكرد وبهمنا باذ ومزنيان وسابزوار وديواره ومهرجان واسفرائين وخوجان ورزيلة؛ وإن جمعنا طوس إلى نيسايور فمن مدنها: الراذ كان والطابران وبزديغرة والنوقان، التي بها قبر على بن موسى الرضا عليه السلام وقبر هارون الرشيد، ومنها يرتفع البرام؛ وقبر الرضا من المدينة على نحو ربع فرسخ بقرية يقال لها سناباذ، وفي جبال نيسابور وطوس يكون الفيروزج، وكانت دار الإمارة بخراسان بمرو وبلخ إلى أيام الطاهرية، فنقلوها إلى نيسابور فعمرت وكبرت وكثر مالها من توطنهم إياها.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 88

وأما مرو فإنها تعرف بمرو الشاهجان، وهى قديمة البناء، يقال إن قهندزها من بناء طهمورث، وأن المدينة القديمة من بناء ذي القرنين، وهى في أرض مستوية بعيدة عن الجبال، لا يرى منها جبل وليس في شيء من حدودها جبل، وأرضها سبخة كثيرة الرمال?

وأبنيتها طين، وفيها ثلاثة مساجد للجمعات، أما أول مسجد أقيمت فيه الجمعة فمسجد بنى من داخل المدينة في أول الإسلام، فلما كثر الإسلام بنى المسجد المعروف بالمسجد العتيق على باب المدينة، ويصلى فيه أهل الحديث، وتركت الجمعات في المسجد الأول، ويعرف بمسجد بني ماهان، ثم بنى بعد ذلك المسجد الذي على ماجان، ويذكر أن ذلك المسجد والسوق ودار الإمارة من بناء أبي مسلم، ودار الإمارة على ظهر هذا المسجد، وفي هذه الدار قبة بناها أبو مسلم كان يجلس فيها، وإلى هذه الغاية يجلس في هذه القبة أمراء مرو، وهي قبة من آخر، وسعة هذه القبة خمسون ذراعا في خمسين ذراعا مسطحة الظهر، وفي القباب من داخل نصبة السطح، وللقبة أبواب كل باب إلى إيوان، سمك كل إيوان.....، وبين يدي كل إيوان صحن مربع، والقهندز في الكبر مثل مدينة إلا أنه خراب، وهو مرتفع، وعلى ارتفاعه قد سيقت إليه قناة ماء جار إلى يومنا هذا، وربما زرع عليه مباطخ ومباقل وغير ذلك؛ وأما أسواقها فإنها في القديم كانت على باب المدينة حيث المسجد العتيق، فانتقلت في أيام أبي مسلم إلى ماجان، وأسواقها من أنظف أسواق الأمصار، ومصلى العيد في محلة رأس الميدان في مربعة أبي الجهم، ويطوف بهذا المصلى من جميع وجهاته البنيان والعمارات، وهو بين نهر هرمز فره وماجان؛ وأرباع البلد معروفة الحدود، ولأرباعه أنهار معروفة فمنها نهر هرمز فره، وهو نهر عليه أبنية كثيرة من البلد، وهو مما يلي سرخس في أول ما يدخل الداخل من سرخس، وهي أبنية كثيرة كان الحسين بن طاهر بنى فيها تلك الأبنية، وأراد أن ينقل إليها السوق ودار الإمارة، ومن هذا النهر شرب محّلة رأس الشاباي، الذي فيه دور الشيخ الجليل أبي الفضل محمد بن عبيد الله، ومنها نهر يعرف بالماجان وعليه دار الإمارة والأسواق والمسجد الجامع المحدث والحبس، وعلى هذا النهر دار آل أبي النجم مولى آل أبي مُعيط، وهي الدار التي فيها القبة التي صبغ فيها سواد دعوة بني العباس، والقبة باقية إلى اليوم، ومنها نهر يعرف بالرزيق ومجراه على باب المدينة، ومن هذا النهر يشرب أهل المدينة بسياق من هذا النهر إلى حياض فيها، وعلى هذا النهر المسجد العتيق، ومن أسفل هذا النهر قصور آل خالد بن أحمد ابن حماد، الذي كان على إمارة بخاري، ومنها نهر يعرف بأسعدي الخراساني، وعليه شرب محلة باتب سنجان وبني ماهان وغيرها، وعلى هذا النهر كانت دور مرزبان مرو، فهذه أنهار مرو التي عليها محال البلد وأبنيتها، وعلى هذه الأبنية سور يحيط بها وبهذه الأربعة أنهار، ويحيط بهذه المدينة ورساتيقها سور آخر، يشتمل على جميع رساتيقها يعرق بالراي، وترى آثار هذا السور إلى هذه الغاية، وللمدينة الداخلة أربعة أبواب: فمنها باب يعرف بباب المدينة مما يلي المسجد الجامع، وباب يسمى باب سنجان، وباب يسمى باب بالين، وباب درمشكان ومن هذا الباب يخرج إلى ما وراء النهر، وعلى هذا الباب كان مسكن المأمون ومضربه، أيام مقامه بمرو إلى أن انتهت الخلافة إليه.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 89

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 90

ولمرو نهر عظيم تتشعب هذه الأنهار كلها وأنهار الرساتيق منه، ومبتدؤه من وراء الباميان ويعرف هذا النهر بمرغاب وتفسيره مرو آب أي ماء مرو، ومن الناس من يزعم أن النهر منسوب إلى مكان يخرج منه الماء يسمى مرغاب، ومنهم من يقول تفسير مرغ أجمة، ومجرى هذا النهر على مرورود وعليه ضياعهم، وأول حد هذا النهر من عمل مرو كوكين بين خوزان والقرينين، فخوزان من مرو الروذ والقرينين من مرو، ومقاسم هذا الماء من

زرق -قرية بها مقسم ماء مرو، وقد جعل لكل محلة وسكة من هذا النهر نهر صغير، عليه ألواح خشب فيها ثقب يتساوى بها الناس في تناول حصصهم من الماء، فإن زاد أخذ كل شرب نصيبه من الزيادة، وكذلك إذا نقص، ويتولى هذا الماء أمير على حدة، وهو أجل من والي المعونة، بلغني أنه يرتزق على هذا الماء زيادة على عشرة آلاف رجل، لكل واحد منهم على هذا الماء عمل، وكانت مرو معسكر الإسلام في أول الإسلام، وفيها استقامت مملكة فارس للمسلمين، لأن يزدجرد ملك الفرس قتل بها في طاحونة زرق، ومنها ظهرت دعوة بني العباس، وفي دار آل أبي النجم المعيطي صبغ أول سواد لبس المسودة، وفيها جاءت المأمون الخلافة وظهر على أخيه محمد بن زبيدة، ومنها عامة قواد الخلافة وكتابها بالعراق وولاة خراسان، ومنها أئمة من الفقهاء وأهل الدب معروفون، ولو لا أنا بنينا كتابنا على التجور -وأن الذي تركنا شرحه هو معروف في الأخبار والكتب المؤلفة- لشرحنا من طبقات الناس وسائر ما أجملنا ذكره؛ وفي أيام العجم كانوا مقدمين من بين نواحي أبر شهر في الطبع والتأدب، حتى كان طبيبهم المعروف ببرزيه مقدما على سائر أطباء العجم، وملهيهم المعروف بالباربد مقدما على سائر من صاغ الألحان وتعاطي الملاهي،ثم هي من أطيب بلاد خراسان أطعمة، أما خبزهم فليس بخراسان أنظف خبزا وألذ طعما منه، إن اليابس من فواكهها من الزبيب وغير ذلك يفضل على سائر الأماكن، وإنما يذكر من هراة الكثرة، وأنه يكثر في الآفاق، فأما الطعم والجودة فإن المروزي يفضله، ومن صحة فواكههم أن البطيخ يقدد ويحمل إلى الآفاق، ولم أعلم هذا يمكن ببلد غيره. وبلدهم من النظافة وحسن الرصيف وتقسيم الأبنية والمحال في خلال الأنهار والغروس وتمييز أهل كل سوق من غيره بحيث يفضل سائر مدن خراسان في حسنه؛ وفي مفازتهم يكون الأشترغاز الذي يحمل إلى سائر الدنيا، ويرتفع من مرو الابريسم والقز الكثير، وبلغني أن أصل الابريسم بجرجان وطبرستان إنما نقل في القديم من مرو، وربما حمل من بزر دود القز منها إلى طبرستان، ومنها يرتفع القطن الذي ينسب إليه القطن والثياب التي تجهز إلى الآفاق؛ ولها منابر قديمة وحديثة، فبمرو منبران، وبكشمين منبر، وبهرمزفره منبر، وبسنج منبر، وبجيرنج منبر، وبالدندانقان منبر، وبالقرينين منبر، وبباشان منبر، وبخرق منبر، وبالسوسقان منبر، فهذه منابر مرو التي أعرفها.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 90

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 91

أما هراة فإنها اسم المدينة ولها أعمال، ومن مدنها مالن وخيسار واستربيان وأوفة وماراباذ وباشان وكروخ وخشت. وبأسفزار أدرسكر وكواران وكوشك وكواشان، وأسفزار اسم للكورة لا اسم مدينة، ومدنها هذه الأربعة التي ذكرناها. وأما هراة فإنها مدينة عليها حصن وثيق، وحواليها ماء، وداخلها مدينة عامرة، ولها ربض، وفي مدينتها قهندز، والمسجد الجامع في مدينتها، ودار الأمارة خارج الحصن بمكان يعرف بخراسان أسباذ، منقطع عن المدينة بينه وبين المدينة أقل من ثلث فرسخ على طريق بوشنج على غربي هراة، وبناؤها من طين، وهي مقدار نصف فرسخ في نحوه، ولمدينتها الداخلة أربعة أبواب: الباب الذي يخرج منه إلى بلخ مما يلي الشمال يسمى باب سَرَاي، والباب الثاني الذي يخرج منه إلى نيسابور غربي يسمى باب زياد، والباب الثالث الذي يخرج منه إلى سجستان جنوبي يسمى فَيروزاباذ، والباب الذي يخرج منه إلى الغور الشرقي يسمى باب خُشك، وأبوابها من خشب غير باب سراي فإنه حديد، وعلى كل باب سوق يستقل بما يحتف من المحال،

وفي داخل المدينة والربض مياه جارية، وللحصن أربعة أبواب، بحذاء كل باب من أبواب المدينة باب لهذا الحصن، ويسمى باسم ذلك الباب، وخارج الحصن جدار يطوف بالحصن كلّه أطول من قامة، وبينهما مقدار ثلاثين خطوة، والمسجد الجامع من المدينة من وسطها، وحواليه أسواق، والسجن على ظهر قبلة المسجد الجامع، وليس بخواسان وما وراء النهر وسجستان والجبال مسجد أعمر بالناس على دوام الأيام من مسجد هراة ثم مسجد بلخ ثم مسجد سجستان، فإن بهذه المساجد حلق الفقهاء، والناس يتزاحمون على رسم الشام والثغور، وسائر المساجد بهذه الأماكن إنما ينتابها الناس في الجمعات. وهراة مطرح الحمولات من فارس إلى خراسان، وهي فرضة لخرسان وسجستان وفارس، والجبل من هراة على فرسخين على طريق بلخ، ومحتطبهم من مفازة بينها وبين اسفزاز، وليس بهذا الجبل محتطب ولا مرعى، وإنما يرتفقون منه بالحجارة للأرحية والفرش وغير ذلك، وعلى رأس هذا الجبل بيت نار يسمى سِرِشك وهو معمور، وبينه وبين المدينة كنيسة للنصارى، وليس بينهما وبين المدينة مياه ولا بساتين، إلا نهر المدينة على باب المدينة، يعبر بالقنطرة ثم لا يكون بعدها ماء ولا خضرة، وعلى سائر الأبواب مياه وبساتين، أعمرها باب فيروزاباذ، ومخرج مائهم من قرب رباط كروان؛ فإذا خرج عن الغَور إلى هراة ينشعب منه أنهار؛ فمنها نهر يسمى برخُوي يسقي رستاق سنداسنك، ونهر يسمى بارست رستاق كواشان وساوشان ومالن زتيزان وروامز؛ ونهر أذر بيجان سنداسك، ونهر يسمى سكوكان يسقي رستاق سله، ونهر كراغ يسقي رستاق كوكان؛ ونهر يسمى غوسمان يسقي رستاق كرك، ونهر يسمى كنك يسقي رستاق غُوبان وكربكرد، ونهر يسمى فَغَر يسقي رستاق بغاوردان وفيرد؛ونهر يسمى أنجير يسقي مدينة هراة، والبساتين متصلة على طريق سجستان مقدار مرحلة. وأكبر مدينة بهراة بعد هراة كَروخ وأوفه، ويرتفع من كروخ الكشمش الذي يجلب إلى الأفاق، والزبيب الطائفي الذي يحمل إلى الآفاق، معظمه يرتفع من مالن، وكروخ مدينة صغيرة وأهلها شراة، والمسجد الجامع بمحلة منها تسمى سبيدان، وبنائها طين، وهي في شعب بين جبال، وحدّها مقدار عشرين فرسخاً، كلها مشتبكة البساتين والمياه والأشجار والقرى العامرة؛ وأوفه أهل جماعة وهي نحو كروخ، ولها بساتين ومياه وبنائها من طين؛ ومالن أصغر من كروخ، وهي مشتبكة البساتين والمياه والكروم عامرة جداً؛ وخيسار قليلة الأشجار والمياه، وهي أصغر من مالن، وأهلها أهل جماعة؛ واستر بيان أهلها خوارج وهي أصغر من مالن، ولها مياهوبساتينهم قليلة، والغالب عليهم الزرع دون الكروم وهي في الجبال؛ وماراباذ كثيرة البساتين والمياه، وهي مدينة أصغر من مالن، ويرتفع منها أرز كثير يجلب إلى النواحي؛ وباشان مدينة أصغر من مالن، ولهم زرع، وهي قليلة البساتين على كثرة مياهها. وبأسفزار أربع من المدن وأكبرها كواشان، وهي مدينة أصغر من كروخ، ولها ماء وبساتين كثيرة، وأهلها أهل جماعة، وكواران وكوشك وادرسكر هي متقاربة في الكبر، ولها مياه وبساتين، وأسفزار مقدارها ثلاث مراحل في مرحلة، وهي كلها عامرة وليس في ظهرانيها مفازة، وبأسفزار شعب يسمى كاشكان، وفيها قرى عامرة كلهم شراون فأما مدن أسفزار فإن أهلها أهل جماعة.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 91

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 92

وأما بوشنج فإن بها من المدن خر كرد وفر كرد وكوسوى وكره، وأكبرها بوشنج، وهي مدينة نحو النصف من هراة، وهي وهراة في مستو، ومن بوشنج إلى الجبل نحو فرسخين،

وهو هذا الجبل الذي من هراة إليه فرسخان، وبناؤهم من جنس بناء هراة، ولهم مياه وأشجار كثيرة؛ وبها من أشجار العرعر ماليس بجميع خراسان في بلد، ويحمل هذا الخشب إلى سائر النواحي، وماؤهم من نهر الهراة، وهو النهر الذي يخرج إلى سرخس، غير أنه ينقطع الماء دون سرخس، ولا يستعمل إلا في بعض السنة، ولبوشنج سور وخندق وثلاثة أبواب: باب يسمى باب علي إلى نيسابور، وباب هراة إلى هراة، وباب قوهستان إلى قوهستان، وأكبر المدن بها بعد بوشنج كوسوى، وهي مدينة لها ماء وبساتين قليلة، وهي نحو الثلث من بوشنج، وبناؤهم من طين. وخركرد لها ماء وبساتين كثيرة، وهي أصغر من كوسوى، وفركرد أصغر من خركرد، ولها ماء جار، وهم أصحاب سوائم، وليس لهم بساتين كثيرة؛ وهي نحو من فركرد في الكبر.
وأما باذغيس فإن بها من مدنها جبل الفضة وكوفا وكوغناباذ وبشت وجاذوى وكابرون وكالوون ودهستان، والسلطان يكون مقامه بكوغناباذ، وأعمرها وأكبرها دهستان، وتكون نحو النصف من بوشنج، وبناؤها من طين، ولهم أسراب كثيرة في الأرض، وهي على جبل، ولهم ماء جار قليل، وليست لهم بساتين ولا كروم وإنما هي مباخس؛ وكذلك كوفا وجبل الفضة، وكوفا أكبر من جبل الفضة، وجبل الفضة على جبل كان فيه معدن الفضة، وتعطل لفناء الحطب، وأما كوفا فإنهما في صحراء، وبكوغناباذ وبشت وجاذوي بساتين ومياه، ولهم مباخس كثيرة، وكالوون وكابرون ليس لهم بساتين ولا مياه جارية، وإنما مياههم من الأمطار والآبار، وهم أصحاب زروع مباخس وأصحاب أغنام. وجبل الفضة على طريق سرخس من هراة، وباذغيس أهل جماعة، إلا خجستان -قرية أحمد بن عبد الله- فإن أهلها شراة.
وأما كنج رستاق فإن مدينتها ببن، ولها كيف وبغشور، والسلطان منها ببن، وهي أكبر هذه المدن، وببن أكبر من بوشنج، وبغشور نحو بوشنج في الكبر، وكيف نحو نصف بغشور، وببن وكيف لهما مياه كثيرة جارية وبساتين وكروم، وبناؤهما من طين، وأما بغشور فإنها في مفازة، وهي عذى وزروعهم كلها مباخس، وماؤهم من الآبار، وهم أصحاب زروع، وهي مدينة صحيحة التربة والهواء، وهذه المدن كلها على طريق مرورذ.
ومرورذ بها من المدن قصر أحنف ودزه ومرورذ، وأكبرها مرورذ، وهي أصغر من بوشنج، ولها نهر كبير وهذا النهر الجاري إلى مرو، ولهم عليه بساتين وكروم كثيرة، وهي طيبة التربة والهواء؛ وقصر أحنف على مرحلة منها على طريق بلخ، ودزه على طريق أنبار على أربعة فراسخ، وقصر أحنف لها ماء جار ولها بساتين وكروم وفواكه حسنة، ودزه يشق نهر مرورذ إلى النهر غلوة، والطالقان مدينة نحو من مرورذ، في الكبر، ولها مياه جارية وبساتين قليلة، وبناؤها وبناء مرورذ من طين، وهي أصح هواء من مرورذ، إلى الجبل ثلاثة فراسخ مما يلي المغرب، ومن جانب الجبل منه على فرسخين مما يلي المشرق، والطالقان في الجبل ولها رساتيق في الجبل؛ والفاريات مدينة أصغر من الطالقان، إلا أنهار أكثر بساتين ومياها من الطالقان، وبناؤها من طين.

والجوزجان اسم للناحية، ومدينتها اليهوية وشبورقان -وأنخذ رساتيق ومدينتها أشترج- وكنددرم وأنبار وسام، وأكبرها أنبار وبها مقام السلطان، وهي مدينة على الجبل وهي أكبرها من مرورذ، ولها مياه وكروم وبساتين كثيرة، وبناؤها طين، وسان مدينة صغيرة لها

مياه وبساتين، والغالب على ثمارها الجوز وهي في الجبل، واليهودية أكبر من سان، ولها مياه وبساتين وهي في الجبل؛ وكنددرم في الجبل وهي مدينة كثيرة الكروم والجوز ولها مياه كثيرة؛ وشبورقان لها ماء جار، والغالب عليهم الزروع وبساتينهم قليلة،وهي أكبر من كنددرم ومن سان، وهي نحو من اليهودية في الكبر؛ وأشترج -مدينة أتخذ- مدينة صغيرة في مفازة، لها سبع قرى وبيوت للأكراد -أصحاب أغنام وإبل- منها شعر ومدن، ويرتفع من ناحية الجوزجان الجلود التي تحمل إلى سائر خرسان. وهي في غاية الخصب. فمن شبورقان إلى أنبار مرحلة في ناحية الجنوب، ومن شبورقان إلى اليهودية يحتاج أن يرجع إلى فارياب مرحلتين، ثم منها إلى اليهودية مرحاة؛ ومن شبورقان إلى أنحذ مرحلتان في الشمال، ومن شبورقان إلى كنددرم أربع مرحل، ثلاثة مراحل إلى اليهودية ومرحلة؛ إليها.
وغرج الشار لها مدينتان، إحداهما تسمى نشين والأخرى سورمين، وهما متقاربتان في الكبر، وليس بهما مقام للسلطان، والشار الذي تنسب إليه المملكة مقيم بقرية في الجبل تسمى بلكيان، وهاتان المدينتان أهما مياه وبساتين، ويرتفع من نشين أرز كثير يحمل إلى البلدان، ويرتفع من سورمين زبيب كثير يحمل إلى النواحي، وبين نشين وبين دزه مروروذ مرحلة في المطلح، وهي من نهر مروروذ على غلوة عن شرقية، ومن نشين إلى سورمين مرحلة مما يلي الجنوب، وهي في الجبل.
وأما الغور فإنها دار كفر، وإنما ذكرناه في الإسلام لأن به مسلمين، وهي جبال عامرة ذات عيون وبساتين وأنهار، وهي خصيبة منيعة، وفي أوائلهم مما يلي المشرق قوم يظهرون الإسلام وليسوا بالمسلمين، ويحتف بالغور عمل هراة إلى فره، ومن إلى بلدي داور إلى رباط كروان من عمل ابن فريغون، ومن رباط كروان إلى غرج الشار ومنها إلى هراة، فهذا الذي يطوف بالغور كلها مسلمون، وإنما ذكرناها لأنها في وسط الإسلام.
أما سرخس فإنها مدينة بين نيسابور ومرو، وهي في أرض سهلة، وليس لها جار إلا نهر يجري في بعض السنة ولا يدوم ماؤها، وهو فضل مياه هراة، وزروعهم مباخس، وهي مدينة على نحو النصف من مرو، وهي عامرة صحيصة التربة، والغالب على نواحيها المراعي، وهي قليلة القرى، ومعظم أملاكهم الجمال، وهي مطرح لحمولات ما يحيط بها من مدن خرسان، وماؤهم آبار، وأرحيتهم على الدواب، وأبنيتها طين. وأما نسا فإنه اسم المدينة، وهي خصبة كثيرة المياه والبساتين، وهي في الكبر نحو سرخس، ولهم مياه جارية في دورهم، وسككهم نزهة جداً، ولها رساتيق واسعة خصبة، وهي في أضعاف الجبال. وفراوة ثغرفي البرية في وجه الغزية، وهي منقطعة عن القرى وفيها منبر، يقيم بها المرابطون وهم عدد يسير، إلا أنهم يرجعون إلى عدة وافرة ينتابها الناس، وهي رباط اسمها فراوة ليس بها قرية، ولا تتصل بها عمارة، ولهم عين ماء تجري للشرب في وسط القرية، وليست لهم بساتين ولا زروع إلا مباقل على هذا الماء، واهلها دون ألف رجل.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 93

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 94

وقوهستان من خراسان على مفازة فارس، وليست بها مدينة بهذا الاسم، وقصبتها قاين، ولها من المدن ينابذ والطبسين وتعرف بكري وخور وطبس ويعرف بطبس ويعرف بطبس مسينانت، فأما قاين فهي من الكبر نحو سرخس، وبناؤهم من طين، ولها قهندز وعليه خندق، والمسجد الجامع ودار الإمارة في القهندز، وماؤهم من الفتى، وبساتيهم قليلة، وقراها متفرعة، وهي من الصرود، وأما الطبسين فإنها مدينة أصغر من قاين، وهي من

الجروم، وبها نخيل وعليها حصن، ولا قلعة لها؛ وبناؤها طين، وماؤها من الفتى، ونخيلها أكثر من بساتين قاين. وأما خور فإنها أصغر من الطبسين، وهي بقرب خوست، وليس بخوست منبر، وإنما المنبر بخور، وبناؤها من طين، وليس لها حصن ولا قلعة، ولها بساتين قليلة، وماؤها من الفتى، وبها ضيق في الماء، وأهلها أهل سوائم، وهي على طرف المفازة، وليس لهم بساتين. وأما ينابذ فإنها أكبر من خور، وبناؤها من طين، ولها قرى ورساتيق، وماؤها من قني. والطبس أكبر من ينابذ، وماؤها من الفتى، وبناؤها طين، ولها حصن خراب وليس لها قلعة، والنخيل بقوهستان بالطبسين، وسائر ما ذكرناه من الصرود وهذه المدن والقرى التي بقوهستان هي متباعدة، في أعراضها مفازة، وليست العمارة بقوهستان مشتبكة اشتباكها بسائر نواحي خرسان، وفي أضعاف هذه المدن مفاوز يسكنها الأكراد وأصحاب السوائم من الإبل والغنم؛ وفي حد قاين منها على يومين مما يلي نيسابور هذا الطين المحاحي "النجاحي؟" الذي يحمل إلى الآفاق للأكل؛ وليس بقوهستان -فيما علمته- نهر جار إلا الفتى والآبار، ويرتفع منها شيء من الكرابيس يحمل إلى الآفاق ومسوح ونخاخ، وليس بها أمتعة مرتفعة.

وأما بلخ فإن الذي يتصل بها: طخيرستان والختل وبنجهير وبذخشتان وعمل باميان وما يتصل بها. فأما مدن طخيرستان فإنها: خلم وسمنجان وبغلان وسكلكند وورواليز وآرهن وراون والطايقال وسكيمشت ورؤب وسراي عاصم وخست أندراب وأندراب ومذروكاه.

وأما الختل فإن مدنها: هلاورد ولاوكند وهما مدينتا الوخش- وكاربنك وتمليات وهلبك وسكندرة ومنك وأنديجاراغ وفارغر ورستاق بنك. وقد جعلت الختل في ما وراء النهر. وأما عمل الباميان وما يتصل بها فإن مدنها: الباميان وبسغورفند وسكاوند وكابل ولجر وفروان وغزنة؛ وبنجهير هي مدينة واحدة تسمى بنجهير، وبذخشان إقليم له رساتيق، ومدينتها بذخشان، وهي مملكة أبي الفتح.

فأما بلخ فإنها مدينة في مستو، وبينها وبين أقرب الجبال إليها نحو أربعة فراسخ ويسمى جبل كو، وعليها سور ولها ربض، والمسجد الجامع في المدينة في وسطها، وأسواقها حوالي المسجد الجامع، ومسجدها معمور بالناس على دوام الأيام كلها، وهي نحو من نصف فرسخ في مثله؛ وبناؤها الطين، ولها أبواب منها: باب النوبهار وباب رحبة وباب الحديد وباب الهنداوي وباب اليهود وباب شست بند وباب يحيى، ولها نهر يسمى دِهَاس يجريفي ربضها على النوبهار، وهو نهر يدير عشرة أرحية، ويسقى إلى سياه جرد، ويحف بأبوابها كلها البساتين والكروم، وليس على سور المدينة خندق، والسور من طين.

وأما طُخَيرستان فإن أكبر مدينة بها الطايقان، وهي مدينة في مستو، وبينها وبين الجبل غلوة، ولها نهر كبير وبساتين وكروم، ومقدار الطايقان نحو الثلث من بلخ، ثم يليها في الكبر وَرْواليز، ويلي ورواليز في الكبر أندرابة، وهي مدينة في شعب جبال، وبها تجمع الفضة التي تقع من جاباياه. وبنجهير بها نهران، أحدهما يسمى نهر أندراب والآخر نهر كاسان، ولها كروم وأشجار كثيرة، وجميع ما بقي من مدن طخيرستان متقارب في الكبر، وهي كلها دون الطايقان وورواليز وأندرابة، وهي ذات أنهار وأشجار وزروع كثيرة عامرة خصبة.

وأما مدن الخُتّلف إنها كلها ذوات أنهار وأشجار، وهي على غاية الخصب، وكلها في مستوى الاسكندرة فإنها في جبال، على أن الختل كلها جبال كلها جبال إلا الوخش، وأكبر مدينة بالختل مُنك يليها هلبك، والسلطان بهلبك، والختل بين نهر وَخْشاب وبين نهر بذخشان ويسمى جرياب، وفي أضعافها أنهار كثيرة، تجتمع كلها قبل الترمذ بقرب القواذيان وبين نهر بَذَخشان ويسمى جِرياب، وفي أضعافها أنهار كثيرة، تجتمع كلها قبل الترمذ بقرب القواذيان فتصير كلها جيحون. ومُنك تكون نحوا من أندرابة، وهُلبك أصغر منها، وأبنية هذه المدن من طين، وسور مُنك من جص وحجارة، يليها من دور الكفر وخّان وكران؛
وبذخشان مدينة أصغر من مُنك، ولها رستاق كبير عامر جدا خصب، وبها كروم وأنهار، وهي على نهر جريان من غربية، ويكون بالختل دواب كثيرة تجلب إلى الآفاق، ويرتفع من بذخشان البجاذي واللازورد، ولها معادن في الجبال تخرج منها، ويقع إليها مسك من طريق وخان من تبت.
وأما بنجهير فأنها مدينة على جبل، تشتمل على نحو عشرة آلاف رجل، والغالب على أهلها العيث والفساد، ولهم نهر وبساتين وليست لهم وزارع، وأما جاربايه فإنها أصغر من بنجهير، وكلاهما معدن الفضة، ومقام أهلها على تلك المعادن، وليس بجاربايه بساتين ولا زروع، ويشق وسط المدينة نهر بنجهير، وهو نهر بنجهير، وجاربايه جميعا، وينتهي إلى فروان حتى يقع في أرض الهند.
وأما عمل الباميان فإن أكبر مدنها الباميان، وتكون نحوا من نصف بلخ، وتنسب تلك المملكة إلى شيربراميان، وليس لها سور، وهي على جبل، ويجري بين مدنها نهر كبير يقع إلى غرحستان، وفواكههم تجلب إليهم، وليس بها بساتين، وليس بنواحي الباميان مدينة على جبل سوى الباميان، وكلها ذوات أنهار وأشجار وثمار، إلا غزنة فإنها لا بساتين لها ولا نهر، وليس في هذه المدن التي في نواحي بلخ أكثر مالا وتجارة من غزنة، فإنها فرضة الهند، وكابل لها قهندر موصوف بالتحصن، وإليها طريق واحد، وفيها المسلمون، ولها ربض به الكفار من الهنود، ويزعمون أن الشاه لا يستحق الملك إلا بأن يعقد له الملك بكابل- وأن كان منها على بعد، ولا يستحقه حتى يصل إليها فيعقد الشاهية له هنال، وهي فرضة الهند أيضاً. ويرتفع من بلخ النوق من البخاتي المقدمة على سائر البخت بالنواحي، وبها الأترج والنيلوفر وقصب السكر وما لا يكون إلا بالبلدان الحارة، إلا أنه لا نخيل بها، ويقع فيها وفي نواحيها الثلوج. ولجرا وسكاوند وكابل جروم حارة غير أنه لا نخيل بها.
وأما الغور فإنها جبال يحيط بها من كل جانب دار الإسلام، وأهلها كفار إلا نفرايسيرا مسلمين، وهي جبال منيعة، ولسانهم غير لسان أهل خراسان، وجبالهم خصبة كثيرة الزروع والمواشي والمراعي، وأدخلناها في جملة خراسان لأن ثلاثة من حدودها تحيط بها خراسان، وحد لها يلي نواحي سجستان، وأكثر رقيق الغور يقع إلى هراة وسجستان ونواحيها، وتمتد من ظهر الغور جبال في حد خراسان على حدود الباميان إلى البنجهير حتى تدخل بلاد وخان، وتفترق في ما وراء النهر إلى داخل الترك على حدود إيلاق والشاش إلى قرب خرخيز، وفي هذا الجبل من أوله إلى آخره معادن الفضة والذهب، وأغزرها ما قرب من بلاد خرخيز، حتى ينتهي إلى ما وراء النهر من فرغانة والشاش، وأغزر هذه المعادن في دار الإسلام في ناحية بنجهير وما والاها.
وأما سواحل جيحون وخوارزم فإنا نذكرها في صفة ما وراء النهر.

وآمل وزم هما مدينتان متقاربتان في الكبر على شط جيحون، ولهما ماء جار وبساتين وزروع؛ وآمل مجمع طرق خراسان إلى ما وراء النهر، وخوارزم على الساحل، وزم دون آمل في العمارة، إلا أن بها معبر ما وراء النهر إلى خراسان، ويحيط بهما جميعا مفارة تصل من حدود بلخ إلى بحر خوارزم، والغالب على هذه المفازة الرمال، وليس بها عيون ولا أنهار إلا آبار ومراع، إلى أن ينتهي إلى طريق مرو إلى آمل، ثم يصير بينها وبين خوارزم وبلاد الغزية مغاوز، تقل آبارها والسوائم بها، وأكثر السوائم بخراسان من الإبل بناحية سرخس وبلخ، فأما الغنم فإن أكثرها يجلب إليهم من بلاد الغزية ومن الغور والخلج.
وبخراسان من الدواب والرقيق والأطعمة والملبوس وسائر ما يحتاج الناس إليه ما يسعهم، فأنفس الدواب ما يرتفع من نواحي بلخ، وأنفس الرقيق ما يرتفع من بلاد الترك إليهم، وأنفس ثياب القطن والإبريسم ما يقع من نيسابور ومرو، وأطيب البز ما يرتفع من مرو، وخير لحمان الغنم ما يجلب من بلاد الغزية، وأعذب المياه وأخفها ماء جيحون، وأيسر أهل خراسان أهل نيسابور، وأنجب أهل خراسان أهل بلخ ومرو في الفقه والدين والنظر والكلام. وأزكى أرض خراسان السقي نيسابور، والأعذاء ما بين هراة ومرو الروذ، وليس بخراسان جروم إلا ما كان بناحية قوهستان فيما فارس وكرمان، وأشد خراسان برداو ثلوجا الباميان وخوارزم، إلا أنا جعلنا خوارزم من وراء النهر.
وأما المسافات بخراسان: فمن نيسابور إلى آخر حدها مما يلي قومس إلى قرية الأكراد بقرب أسداباذ 7 أيام، ومن قرية الأكراد إلى الدامغان 5 منازل، ومن نيسابور إلى سرخس 6 مراحل، ومن سرخس إلى مرو 5 مراحل، ومن مرو إلى آمل على شط نهر جيحون 6 مراحل، فمن أول عمل نيسابور مما يلي قومس إلى وادي جيحون على السمت 23 مرحلة. ومن نيسابور إلى اسفرائين وهو آخر عمل نيسابور 5 مراحل ومن نيسابور إلى بوزجان 4 مراحل. ومن بوزجان إلى بوشنج 4 مراحل، ومن بوشنج إلى هراة مرحلة، ومن هراة إلى اسفزار3 مراحل. ومن اسفزار إلى دره وهي آخر عمل هراة مرحلتان، ومن دره إلى سجستان 7 أيام، فمن أسفرائين إلى دره 19 مرحلة. ومن نيسابور إلى طوس 3 مراحل، ومن نيسابور إلى نسا 6 مراحل، ومن نسا إلى فراوة 4 مراحل، ومن نيسابور إلى فاين قصبة قوهستان نحو 9 مراحل، ومن فاين إلى هراة نحو 8 مراحل، ومن مرو إلى الروذ 6 مراحل، ومن مرو إلى هراة 12 مرحلة، ومن مرو إلى أبيورد 6 مراحل، ومنها إلى نسا 4 مراحل. وقد ذكرنا ما بين مرو وآمل وما بين مرو وسرخس. ومن هراة إلى مرو الروذ وهو طريق بلخ 6 مراحل، ومن هراة إلى سرخس 5 مراحل. وقد ذكرنا الطريق من هراة إلى نيسبور، وإلى آخر حدها مما يلي سجستان وإلى قصبة قوهستان.
والطريق من بلخ مرو الروذ 12 يوما ومن بلخ إلى شط الوادي -طريق الترمذ- يومان، ومن بلخ إلى أندرابه 9 مراحل، ومن بلخ إلى الباميان 10 مراحل، ومن الباميان إلى غزنه نحو 8 مراحل، ومن بلخ إلى بذخشان نحو 13 مرحلة. ومن بلخ إلى شط الوادي -على طريق الختل بمكان يعرف بميلة- 3 مراحل.
وأما عرض خراسان من بذخشان على شط وادي جيحون إلى بحيرة خوارزم: فمن بذخشان إلى الرمذ على سمت النهر نحو 13 مرحلة، ومن الترمذ إلى زم 5 مراحل، ومن زم إلى آمل 4 مراحل؛ ومن آمل إلى مدينة خوارزم 12 مرحلة، ومن مدينة خوارزم إلى بحيرة خوارزم 6 مراحل.

قد ذكرنا المسافات التي بين المدن المشهورة بخراسان، وسنذكر لكل مدينة مشهورة جوامع من المسافات بين المدن التي في عملها. فأما نيسابور فإن منها إلى بوزجان 4 مراحل، ومن بوزجان عن يسار الجائي من هراة إلى نيسابور على مرحلة إلى مالن، وتعرف بمالن كواخرز وليست بمالن هراة، ومن مالن إلى جايمند مرحلة، ومن جايمند إلى سنكان يوم، ومن سنكان إلى ينابذ يومان، ومن ينابذ إلى قاين يومان، وسلومك إذا عدلت عن يسار سنكان على يومين، ومن سلومك إلى زوزن يوم، ومن زوزن إلى قاين 3 أيام.
ومن نيسابور إلى ترشيز 4مراحل، ومن ورشيز إلى كندر يوم، ومن كندر إلى ينابذ يومان، ومن ينابذ إلى قاين يومان، ومن نيسابور إلى خسر وجرد 4مراحل، وسابزوار قبل خسر وجرد بنحو فرسخين، ومن خسرو جرد إلى بهمناباذ مرحلة كبيرة، ومن بهمناباذ إلى مزنيان على طريق قومس نحو فرسخ. ومن نيسابور إلى خان روان، ومن خان روان إلى مهرجان يومان، ومن مهرجان إلى اسفرئين يومان؛ وإذا خرجت من بهمناباذ فإلى أزاذوار يوم، ومن أزاذوار إلى ديواره يوم، ومن ديواره إلى مهرجان يومان.
وأما مسافات مدن مرو إلى كشميهن منزل، وهرمزفره بحذاء كشميهن على مقدار فرسخ عن يسارها؛ وعليها طريق مفازة سيفانة تؤدي إلى خوارزم وباشان، قبا هرمزفره بفرسخ على طريقها، وسنج على مرحلة من المدينة بين طريق سرخس وطريق مرو، وجيرنج على ستة فراسخ من المدينة قبي زرق بفرسخ على الوادي، ومرورم على هذا الطريق على أربعة فراسخ من مرو على الوادي؛ والدندانقان على مرحلة من مرو على طريق سرخس؛والقرينين على أربع مراحل من مرو على وادي مرو، وخرق على نحو ثلاثة فراسخ من المدينة بين طريق سرخس وأبيورد وسوسقان على نسق خرق إلا أنها أبعد منها بنحو فرسخ.
وأما مسافات مدن هراة وما يتصل بها من بوشنج وباذغيس وكنج رستاق: فإن من هراة إلى أسفزار 3 مراحل، ومدن أسفزار هي أربع قد سميناها، وهي كلها في أقل من مرحلة، وبين هراة ومالن هراة نصف يوم، وبين هراة وكروخ 3 أيام، وبين هراة وبوشنج يوم، وبين بوشنج وكره 4 فراسخ عن يسار الذاهب إلى نيسابور، وبينها وبين الطريق نحو فرسخين، ومن بوشنج إلى فركرده يومان، ومن فردكره إلى خركرده يومان، ومن خركرده إلى زوزن يوم، ومن هراة إلى باشان هواة مرحلة، ومن باشان إلى خيسار مرحلة خفيفة، ومن خيسار إلى أستربيان مرحلة، ومن أستربيان إلى مارباذ مرحلة خفيفة، ومن مارباذ إلى أوفه مرحلة خفيفة، من أوفه إلى خشب في حد الغور. ومن هراة إلى ببنه مرحلتان، ومن ببنه إلى كيف مرحلة، ومن كيف إلى بغشور يوم.
وأما مسافات مدن بلخ: فمن بلخ إلى خلم يومان، ومن خلم إلى وروالیز يومان، ومن وروالیز أبي الطايقان يومان، ومن الطايقان إلى بذخشان 7 أيام؛ ومن خلم إلى سمنجان يومان، ومن سمنجان إلى أندرابه 5 أيام، ومن اندرابه إلى جاربايه 3 مراحل، ومن جاربايه إلى بنجهير يوم، ومن عسكر بنجهير إلى فروان مرحلتان، ومن بلخ إلى بغلان 6 مراحل، ومنها إلى سمنجان 4مراحل، وإلى بغلان مرحلتان. ومن بلخ إلى مذر 6مراحل، ومن مذر إلى كه منزل، ومن كه إلى الباميان 3 مراحل، ومن بلخ أشبورقان إلى الفاريات 3 مراحل، ومن اشيورقان إلى الفاريات إلى الطايقان 3 مراحل، ومن الطايقان إلى مرورو ذ 3 مراحل.
والمسافة بين مدن قوهستان: فمن قاين إلى زوزن 3 أيام، ومن قاين إلى طبس مسيناق يومان، ومن قاين إلى خور يوم، ومن خور إلى خوست فرسخان، ومن قاين إلى الطبسين 3 مراحل، فهذه جمل مسافات خراسان.

ما وراء النهر
فأما ما وراء النهر فيحيط به من شرقية: فأمر وراشت، وما يتاخم الختل من أرض الهند على خط مستقيم، وغربيه بلاد الغزية والخزلجية من حد طراز، ممتدا على التقويس حتى

ينتهي إلى فأراب وبيسكند وسغد سمرقند ونواحي بخارى إلى خوارزم، حتى ينتهي إلى بحيرتها، وشمالية الترك الخزلجية من أقصى بلد فرغانة إلى الطراز على خط مستقيم، وجنوبيه نهر جيحون من لدن بذخشان إلى بحيرة خوارزم على خط مستقيم؛ وجعلنا خوارزم والختل في ما وراء نهر جرياب ووخشاب، وعمود جيحون جرياب، وما دونه من وراء النهر. وخوارزم مدينتها وراء النهر، وهي إلى مدن ما وراء النهر أقرب منها إلى مدن خراسان.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 97

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 98

ما وراء النهر من أخصب أقاليم الإسلام وأنزهها وأكثرها خيرا، وأهلها يرجعون إلى رغبة في الخير، واستجابة لمن دعاهم إليه، مع قلة غائلة وسلامة ناحية، وسماحة بما ملكت أيديهم، مع شدة شوكة ومنعة وبأس وعدة وآلة وكراع وسلاح؛ فأما الخصب بها فإنه ليس من إقليم ذكرناه إلا يقحط أهله مرارا قبل أن يقحط ما وراء النهر، ثم إن أصيبوا ببرد أو جراد أو آفة تأتي على زروعهم ففي فضل ما يسلم في عرض بلادهم ما يقوم بأودهم، حتى يستغنوا عن نقل شيء إليهم من غير بلادهم، وليس بما وراء النهر مكان يخلو من مدن أو قرى أو مباخس أو مراع لسائمة، وليس شئ لا بد للناس منه إلا وعندهم منه ما يقيم أودهم ويفضل عنهم لغيرهم؛ فإما أطعمتهم فمن السعة والكثرة على ما ذكرناه؛ وأما مياههم فإنها أعذب المياه وأخفها، وقد عمت المياه العذبة جبالها وضواحيها ومدنها؛ وأما الدواب ففيها من النتاج ما فيه كفاية لهم مع كثرة ارتباطهم لها، وكذلك البغال والحمير والإبل؛ وأما لحومهم فإن بها من النتاج ما يحلبونه من الغزية والخزلجية، وما يتصل بهم من حواليها ما يفضل عن كفايتهم؛ وأما لحومهم فإن بها من النتاج ما يجلبونه من الغزية والخزلجية، وما يتصل بهم من حواليها ما يفضل عن كفايتهم؛ أما الملبوس ففيها من ثياب القطن ما يفضل عنهم، حتى ينقل عنهم إلى الآفاق، ولهم الفراء والصوف والآوبار، وببلادهم من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم من الأسلحة والأدوات، وبها معدن الفضة والذهب والزيبق، الذي لا يقاربه في الغزارة والكثرة معدن في سائر بلدان الإسلام إلا بنجهير في الفضة، وأما الزيبق والذهب وسائر ما يكون في المعادن فأغزرها ما يرتفع مما وراء النهر، وليس في شئ من بلدان الإسلام النوشاذر والكاغد إلا في ما وراء النهر؛ أما فواكههم فإنك إذا تبطنت السغد وأشر وسنة وفرغانه والشاش رأيت من كثرتها ما يزيد على سائر الآفاق، حتى يرعاها لكثرتها دوابهم؛ وأما الرقيق فإنه يقع إليهم من الأتراك المحيطة بهم ما يفضل عن كفايتهم، وينقل إلى الآفاق من بلادهم، وهو خير رقيق يحيط بالمشرق كله؛ وبها من المسك الذي يجلب إليهم من تبت وخرخيز ما ينقل إلى سائر الأمصار منها؛ ويرتفع من الصغانيان إلى واشْجِرْد من الزعفران ما ينتقل إلى الآفاق، وكذلك الآوبار من السمور والسنجاب والثعالب وغيرها، مما يحمل إلى أقصى الغرب، مع طرائف من الحديد والختة والبزاة، وغير ذلك مما يحتاج إليه الملوك. وأما سماحتهم فإن الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة، ما ينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار نفسه، لا يجد المضيف من طارق في نفسه كراهة، بل يستفزع مجهوده في إقامة أوده، من غير معرفة تقدمت ولا توقع مكافأة، بل اعتقادا للسماحة في أموالهم، وهمة كل امرئ منهم على قدره فيما ملكت يده، من القيام على نفسه ومن يطرقه، وبحسبك أنك لا تجد فيهم صاحب ضيعة إلا كانت همته ابتناء قصر فسيح ومنزل للأضياف فتراه عامة

دهره متأنقا في إعداد ما يصلح لمن طرقه، فإذا حل بينهم طارق تنافسوا فيه وتنازعوه، فليس أحد يتصرف بما وراء النهر في مكان به ناس يخاف الضياع في ليل أو نهار، فهم فيما بينهم يتبارون في مثل هذا حتى يجحف ذلك بأموالهم ويقدح في أملاكهم، كما يتبارى سائر الناس في الجمع، ويتباهون بالملم والمكاثرة في المال، ولقد شهدت منزلا بالسغد ضربت الأوتاد على باب داره، فبلغني أن بابها لم يرد منذ مائة سنة وأكثر لا يمنع من نزولها طارق، وربما نزل بالليل بغتة من غير استعداد المائة والمائتان والأكثر بدوابهم وحشمهم، فيجحدون من علف دوابهم وطعامهم ودثارهم ما يعمهم، من غير أن يتكلف صاحب المنزل أمرا لذلك لدوام ذلك منهم، قد أقيم على كل عمل من يستقل به، وأعد ما يحتاج إليه على دوام الأوقات، بحيث لا يحتاج معه إلى تجديد أمر عند طروقهم، وصاحب المنزل من البشاشة والإقبال والمساواة لإضيافه، بحيث يعلم كل من شاهده سروره بذلك وسماحته، ولم أر مثل هذا ولم أسمع به في شئ من بلدان الإسلام الرعية، ومع ذلك فإنك لا تجد في بلدان الإسلام أهل الثروة إلا والغالب على أكثرهم صرف نفقاتهم، إلى خاصّ أنفسهم في الملاهي وما لا يرضاه الله، وإلى المنافسات فيما بيهم في الأشياء المذمومة إلاالقليل، وترى الغالب على أهل الأموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات

وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووجود الخير إلا القليل منهم، وليس من بلد ولا منهل ولا مفازة مطروقة ولا قرية آهلة إلا بها من الرباطات ما يفضل عن نزول من طرقه، وبلغت أن بما وراء النهر زيادة على عشرة آلاف رباط، في كثير منها إذا نزل النازل أقيم علف دابته وطعام نفسه إن احتاج إلى ذلك، وقل ما رأيت خانا أو طرف سكة أو محلة أو مجمع ناس في الحائط بسمرقند يخلو من ماء جمد مسبل، ولقد أخبرني من يرجع إلى خيره أن بسمرقند في المدينة وحائطها فيما يشتمل عليه السور الخارج زيادة على ألفي مكان، يسقي فيها ماء الجمد مسبّلا. من بين سقاية مبتية وجباب منصوبة. وأما بأسهم وشوكتهم فإنه ليس في الإسلام ناحية أكبر حظا في الجهاد منهم.وذلك أن جميع حدود ما وراء النهر إلى دار الحرب. أما من خوارزم إلى ناحية إسْبِيجاب فيهم الترك الغزية، ومن إسبيجاب إلى أقص فرغانة الترك الخزلجية، ثم يطوف بحدود ما وراء النهر من السندية وبلد الهند من ظهر الختل إلى حدّالترك في ظهر فرغانة، فهم القاهرون لأهل هذه النواحي، ومستيض أنه ليس في الإسلام دار حرب هم أشد شوكة من الترك، فهم ثغر المسلمين في وجه الترك، يمنعونهم من دار الإسلام، وجميع ما وراء النهر ثغر، يبلغهم نفير العدو، ولقد أخبرني من كان مع نصر بن أحمد الله في غزاة شاوغر، أنهم كانوا يحزرون ثلاثمائة ألف، وأن أربعة آلاف رجل انقطعوا عن بأعيانهم؛ وبأغنى أن المعتصم كتب إلى عبد الله بن طاهر كتابا عرض يتهدّده فيه،وأنفذ الكتاب إلى نوح بنأسد، فكتب إليه أن بما وراء النهر ثلاثمائة ألف قرية، وليس من قرية إلا يخرج منها فارس وراجل، لا يبين على أهلها فقدهم؛ وبلغني أن بالشاش وفرغانة من الاستعداد مالا يوصف مثله عن ثغر من الثغور، حتى إن الرجل الواحد من الرعية عنده من بين مائة دابة إلى خمسمائة وليس بسلطان، وهم على بعد دارهم أول سابق إلى الحج، لا يدخل البادية قبلهم أحد. ولا يخرج منها بعدهم أحد، وهم مع ذلك أحسن الناس طاعة لكبرائهم، وألطفهم خدمة لعظمائهم وفيما بيهم، حتى دعا ذلك الخافاء إلى أن استدعوا مما وراء رجالا، وكانت الأتراك جيوشهم، لفضلهم على سائر الأجناس في البأس والجرأة والشجاعة والإقدام؛

ماوراء النهر قوادهم وحاشيتم وخواص خدمهم- للطفهم في الخدمة وحسن الطاعة والهيئة في الملبس والزي السلطاني -فصاروا حاشية الخلافة وثقاتهم ورؤساء عساكرهم، مثل الفراغنة والأتراك الذين هم شحنة دار الخلافة، والأتراك الذين كانوا الأسهم ونجدتهم غلبوا على الخلافة مثل الأفشين وآل أبي الساج- من أشروسنة، والإخشيذ من سمرقند، والمرزبان بن تركسفي وعجيف بن عنبسة من السغد، والبخارا خذاه وغيرهم من أمراء الحضرة وقوادها وجيوشها؛ والمملوك على هذا الإقليم وعلى سائر خراسان آل سامان، وهم من أولاد بهرام جوبين الذي سار ذكره في العجم بالبأس والنجدة، فلمثل هذه الأسباب ليس في الإسلام ملك أمنع جانباً ولا أوفر عدة ولا أكمل أسباباً للملك منهم، لأنه ليس في الإسلام جيش الأوهم شذاذ القبائل والبلدان والأطراف، إذا تفرقوا في هزيمة وتمزقوا في حادثة لم يلتق منهم جمع بعد غير جيش هؤلاء الملوك، فإن جيوشهم الأتراك المملوكون، ومن الأحرار من يعرف داره ومكانه، إذا قتل منهم قوم أوماتوا ففي وفور عددهم ما يعاض من بين ظهرانيهم مثلهم، وإن تفرقوا في حادثة تراجعوا كلهم إلى مكان واحد، فلا يقدح فيهم ما يقدح في سائر عساكر الأطراف، ولا سبيل لهم إلى التفرق في العساكر والتنقل في الممالك، كما يكون عليه رسوم صعاليك العساكر وشحنة البلدان؛ ولقد خرج بارس غلام لإسماعيل بن أحمد رحمه الله ابن المعتز، هارباً من أحمد بن إسماعيل رحمه الله، فخرج في عدة هالت الخلافة، وظهر أثرها بقدومه من العدد والآلة والكراع والسلاح، ولم يكن بحضرة الخلافة جيش مثله، وإنما كان عبداً للسمانية لم يتبين على أهل خراسان فقده، وليس في بلدان الإسلام ملوك قد أعرقوا في الملك يتوارثونه بينهم من أيام العجم مثلهم، وقد بينا أيام آل سامان في فارس لأنهم من الفرس، فبينا مكانهم من فارس وسبب وقوعهم إلى خرسان، وجوامع من سيرتهم وأيامهم مما يغني عن إعادته. وأما نزاهة ما وراء النهر فإني لم أر -ولا بلغني في الإسلام- بلدا أحسن خارجا من بخاري، لأنك إذا علوت قلعتها لم يقع بصرك من جميع

النواحي إلا على خضرة، تتصل خضرتها بلون السماء، فكان السماء بها مكبة خضراء مكبوبة على بساط أخضر، تلوح القصور فيما بينها كالنوائر فيها، وأراضي ضياعهم مقومة بالاستواء كأنها المرآة، وليس بما وراء النهر وخرسان بلد أحسن قياما بالعمارة على ضياعهم من أهل بخاري، ولا أكثر عددا على قدرها في المساحة منهم، وذلك مخصوص بهذه البلدة، لأن الموصوف من متنزهات الأرض سغد سمرقند ونهر الأبلة وغوطة دمشق، على أن سابور وجور من فارس لا تقصران عن غوطة دمشق ونهر الأبلة، ولكن الذكر لهذه الأماكن، فأما غوطة دمشق فإنك إذا كنت بدمشق ترى بعيبك على فراسخ وأقل جبالا قرعاء عن النبات والشجر، وأمكنة خالية عن العمارة والخضرة، وأكمل النزهة ما ملأ البصر وسد الأفق، وأما نهر الأبلة فليس بها ولا بنواحيها مكان يستوقف النظر إلا نحو فرسخ منها، وليس بها مكان عال فيدرك البصر أكثر من فرسخ، ولا يستوي المكان الذي لا يرى منه إلا مقدار ما يرى من مكان ليس بمستتر بالنزهة، ومكان يستعطف البصر منه سعة في العيان وسفرا في المنظر؛ وأما سغد سمرقند فلا أعرف بها ولا بسمرقند مكانا إذا علا الناظر فيه على شرف، إلا وقع بصره على جبال خالية من الشجر أو صحراء غبراء، وإن كان مزروعا، على أن غبراة المزارع في أضعاف خضرة النبات من الزينة، غير أن الأرض الغبراء المنتشرة عن تقويمها في العمارة في العيان تسلب بهجة الخضرة وتذهب

بزينة الغبرة؛ ويحيط ببخارى وقراها ومزارعها سور قطره عشرة فراسخ في مثلها كلها عامرة. وأما سغد سمرقند فإنها أنزه الأماكن الثلاثة التي ذكرنا، لأنها من حد بخارى على وادي السغد يمينا وشمالا تتصل إلى حد البتم لا تنقطع، ومقدارها في المسافة ثمانية أيام، مشتبكة الخضرة والبساتين، فهي ميادين وبساتين ورياض مشتبكة، قد حفت بالأنهار الدائم جريها، والحياض في صدور رياضها وميادينها، مخضرة الأشجار والزروع، ممتدة على جانبي واديها، ومن وراء الخضرة من جانبيها مزارع تحرسها، ومن وراء هذا المزارع مراعي سوائمها، والقلعة من كل مدينة وقرية بها تبص في أضعاف خضرتها، كأنها ثوب ديباج أخضر، قد سيرت بمجاري مياهها، وزينت بتبصيص قصورها، وهي أزكى بلاد الله وأحسنها أشجارا وثمارا، وفي عامة مساكنهم البساتين والحياض والمياه الجارية، قل ما تخلو سكة أو دار من نهر جار. وبفرغانة والشاش وأشروسنة وسائر ما وراء النهر من الأشجار الملتفة والثمار الكثيرة والرياض المتصلة ما لا يوجد مثله في سائر الأمصار، وبفرغانة -في الجبال الممتدة بينها وبين بلاد الترك- من الأعناب والجوز والتفاح وسائر الفواكه مع الورد والبنفسج وأنواع من الرياحين، كل ذلك مباح لا مالك له ولا مانع دونه، وكذلك في جبالها وجبال ما وراء النهر من الفستق المباح ما ليس في بلد غيره، وبأشروسنة ورد يتصل إلى آخر الخريف.واحي إلا على خضرة، تتصل خضرتها بلون السماء، فكان السماء بها مكبة خضراء مكبوبة على بساط أخضر، تلوح القصور فيما بينها كالنوائر فيها، وأراضي ضياعهم مقومة بالاستواء كأنها المرآة، وليس بما وراء النهر وخرسان بلد أحسن قياما بالعمارة على ضياعهم من أهل بخاري، ولا أكثر عددا على قدرها في المساحة منهم، وذلك مخصوص بهذه البلدة، لأن الموصوف من متنزهات الأرض سغد سمرقند ونهر الأبلة وغوطة دمشق، على أن سابور وجور من فارس لا تقصران عن غوطة دمشق ونهر الأبلة، ولكن الذكر لهذه الأماكن، فأما غوطة دمشق فإنك إذا كنت بدمشق ترى بعيبك على فراسخ وأقل جبالا قرعاء عن النبات والشجر، وأمكنة خالية عن العمارة والخضرة، وأكمل النزهة ما ملأ البصر وسد الأفق، وأما نهر الأبلة فليس بها ولا بنواحيها مكان يستوقف النظر إلا نحو فرسخ منها، وليس بها مكان عال فيدرك البصر أكثر من فرسخ، ولا يستوي المكان الذي لا يرى منه إلا مقدار ما يرى من مكان ليس بمستتر بالنزهة، ومكان يستعطف البصر منه سعة في العيان وسفرا في المنظر؛ وأما سغد سمرقند فلا أعرف بها ولا بسمرقند مكانا إذا علا الناظر فيه على شرف، إلا وقع بصره على جبال خالية من الشجر أو صحراء غبراء-وإن كان مزروعا، على أن غبراة المزارع في أضعاف خضرة النبات من الزينة، غير أن الأرض الغبراء المنتشرة عن تقويمها في العمارة في العيان تسلب بهجة الخضرة وتذهب بزينة الغبرة؛ ويحيط ببخارى وقراها ومزارعها سور قطره عشرة فراسخ في مثلها كلها عامرة. وأما سغد سمرقند فإنها أنزه الأماكن الثلاثة التي ذكرنا، لأنها من حد بخارى على وادي السغد يمينا وشمالا تتصل إلى حد البتم لا تنقطع، ومقدارها في المسافة ثمانية أيام، مشتبكة الخضرة والبساتين، فهي ميادين وبساتين ورياض مشتبكة، قد حفت بالأنهار الدائم جريها، والحياض في صدور رياضها وميادينها، مخضرة الأشجار والزروع، ممتدة على جانبي واديها، ومن وراء الخضرة من جانبيها مزارع تحرسها، ومن وراء هذا المزارع مراعي سوائمها، والقلعة من كل مدينة وقرية بها تبص في أضعاف خضرتها، كأنها ثوب ديباج أخضر، قد سيرت بمجاري مياهها، وزينت بتبصيص قصورها، وهي أزكى بلاد الله وأحسنها أشجارا وثمارا، وفي عامة مساكنهم البساتين والحياض والمياه الجارية، قل ما تخلو سكة أو دار من نهر جار. وبفرغانة والشاش وأشروسنة وسائر ما وراء النهر من الأشجار الملتفة والثمار الكثيرة والرياض المتصلة ما لا يوجد مثله في سائر الأمصار، وبفرغانة -في الجبال الممتدة بينها وبين بلاد الترك- من الأعناب والجوز والتفاح وسائر الفواكه مع الورد والبنفسج وأنواع من الرياحين، كل ذلك مباح لا مالك له ولا مانع دونه، وكذلك في جبالها وجبال ما وراء النهر من الفستق المباح ما ليس في بلد غيره، وبأشروسنة ورد يتصل إلى آخر الخريف.

ولما وراء النهر كور: أولها فيما يصاقب جيحون على معبر خراسان كورة بخارى، ويتصل سائر السغد المنسوب إلى سمرقند، وأشروسنة والشاش وفرغانة وكش ونسف والصغانيان وأعمالها والختل وما يمتد على نهر جيحون، من الترمذ والقواذيان وأخسيسك وخوارزم، وأما فأراب وأسبيجاب إلى الطراز وإيلاق فمجموع إلى الشاش، وأما خجندة فمضمونة إلى فرغانة، وجمعنا ما بين وأشجرد والصغانيان إلى عمل الصغانيان، وجعلنا الختل فيما وراء النهر، لأنها ما بين وخشاب وجرياب، وجعلنا خوارزم مما وراء النهر، لأن مدينتها وراء النهر، وهي إلى كور ما وراء النهر أقرب، فأما بخارى وكش ونسف فقد كان يجوز أن نجمعها كلها إلى السغد، ولكنا فرقناها ليكون أيسر في التفضيل وأخف، وليس في جمع هذه الأطراف بعضها إلى بعض ولا في تفريقها كبير درك غير الإبانة، عما في أعراضها من المدن والأنهار، وموضوعات المدن في صفاتها، فلا فرق بين الجمع في ذلك والتفريق، إلا لسهولة العبارة عنها في التفصيل، فنبدأ مما وراء النهر بجيحون فنذكره ونذكر ما عليه من الكور.

فأما جيحون فإن عموده نهر يعرف بجرياب، يخرج من بلاد وخان في حدود بذخشان، فتجتمع إليه أهار في حدود الختل والوخش فيصير منه هذا النهر العظيم، فمن هذه الأنهار نهر يلي جرياب يسمى بأخشوا، وهو نهر هلبك، ويليه نهر بربان، والثالث فارغر، والرابع نهر أنديجاراغ، والخامس نهر وخشاب وهو أعظم هذه الأنهار، فتجتمع هذه المياه قبل آرهن ثم يجتمع مع وخشاب قبل القواذبان، ثم يقع إليه بعد ذلك أنهار تخرج من البتم، فمنها أنهار بالقواذيان فتجتمع كلها وتقع في جيحون بقرب القواذيان؛ وأما وخشاب فيخرج من بلاد الترك حتى يظهر في أرض الوخش، ويضيق في جبل هناك حتى يعبر على قنطرة، ولا يعلم ماء في كثرته يضيق مثل ضيقه في هذا الموضع، وهذه القنطرة الحد بين الوخش وبين وأشجرد، ثم يجري في هذا الوادي في حدود بلخ إلى الترمذ، ثم على كالف ثم إلى زم ثم إلى آمل حتى ينتهي إلى خوارزم ثم إلى بحيرتها، ولا ينتفع بماء الوادي بالختل والترمذ إلى ناحية زم أحد، فتعمر به زم وآمل وفربر، ثم ينتهي إلى خوارزم فيعمر خوارزم، وعامة نفعه لأهل خوارزم، فأول كورة على جيحون مما وراء النهر الختل: والوخش، وهما كورتان غير أنهما مجموعتان في عمل واحد، وهما ما بين نهر حريان ووخشاب، فمن مدن الختل: هلبك ومنك وتمليات وفارغر وكاربنج وأنديجاراغ ورستاق بنك؛ ومدن الوخش: هلاورد ولا وكند، ومقام السلطان بهلبك، ومنك وهلاورد هما أكبر من هلبك، غير أن مقام السلطان بهلبك. والذي يتاخم الوخش والختل ووخان والسندية

وكران، وهي دور كفر يقع منها المسك والرقيق. وبوخان معادن من الفضة غزيرة، وفي أودية الختل ذهب يجمع في السيول من بلاد وخان، وبين وخان وتبت قريب، وأرض الختل ذات زروع كثيرة ومياه وثمار، وهي على غاية الخصب والسعة، وبها دواب ومواش كثيرة.فإذا جزت الختل والوخش إلى نواحي وأشجرد والقواذيان والترمذ والصغانيان وما في أضعافها فإنها كور مفردة بالأعمال؛ وأما الترمذ فإنها مدينة على وادي جيحون لها قهندز ومدينة وربض، ويحيط بالربض أيضاً سور، ودار الإمارة في القهندز، في المدينة في السوق، والمسجد الجامع في المدينة، والمصلي داخل السور في الربض، وأسواقها في مدينتها، وأبنيتها طين، ومعظم سككها وأسواقها مفروشة بالآجر، وهي عامرة آهلة؛ وفرضة تلك النواحي على جيحون، وأقرب الجبال إليها على نحو مرحلة؛ وماؤهم للشرب من جيحون ونهر يجري من الصغانيان، وليس لضياعهم من جيحون شرب، وشرب ضياعهم من نهر الصغانيان، ولها من المدى صر منجن وهاشم جرد؛ والقواذيان مدينة لها كورة، وهي أصغر من الترمذ، ولها من المدن نودز، والواشجرد نحو الترمذي الكبر، وشومان، أصغر منها، ويرتفع من واشجرد وشومان إلى قرب الصغانيان زعفران كثير، يحمل إلى الآفاق ويرتفع من القواذيان الفوة، والصغانيان مدينة أكبر من ترمذ، الا أن الترمذ أكثر أهلا ومالا، وللصغانيان قلعة. وأما أخسيسك فهي بحذاء زم، وزم في أرض خراسان إلا أنهما مجموعتان في العمل، والمنبر بالزم، وهي مدينة خصبة صغيرة، والغالب على أطرافها السائم من الإبل والغنم، وعلى ظهر كل واحدة منهما مفاوز وآبار ومراع. وأما فربر فهي مدينة من بخارى، وقد وصفناها في جملة بخارى. وأما خوارزم فإنه اسم الإقليم، وهو إقليم منقطع عن خراسان وعما وراء النهر، وتحيط به المفاوز من كل جانب، وحدها متصل بحد الغزية فيما يلي الشمال والمغرب، وجنوبيه وشرقيه خراسان وما وراء النهر، وهي في آخر نهر جيحون، وليس بعدها على النهر عمارة إلى أن يقع في بحيرة خوارزم، وهي على جانبي جيحون، ومدينتها في الجانب الشمالي من جيحون، ولها في الجانب الجنوبي مدينة كبيرة تسمى الجرجانية، وهي أكبر مدينة بخوارزم بعد قصبتها، وهي متجر الغزية، ومنها تخرج القوافل إلى جرجان والخزر وإلى خراسان. وقد كان في التقدير أن نصور نصف خوارزم في صورة خراسان، ونصفها في صورة ما وراء النهر، غير أن الغرض في هذا الكتاب معرفة صور هذه الأقاليم ومدنها، فاخترت أن تكون خوارزم مجموعة في الصورة، وجعلتها في صورة ما وراء النهر، فأبلغ بذلك غرضي من غير تكرار في الصورتين. وبخوارزم من المدن سوى القصبة درغان وهزاراسب وخيوه وخُشْمِيثَن وأرْدَخُشْمِيثَن وسَافَرْدَز ونُوزْوَار وكردران خواش وكُرْدَر وقرية بَرَاتكين ومَذْمِينِة ومرداجقان

والجُرْجَانِيَّة.نِيَّة.

فأما قصبتها فإنها تسمى بالخوارزمية كَاَثْ، ولها قلعة ليست بعامرة، وكانت لها مدينة فخربها النهر، وبنى الناس من وراء المدينة، وقد قارب النهر القلعة ويخاف على تهدمها، والمسجد الجامع على ظهر القلعة، ودار خوارزم شاه عند المسجد الجامع، والحبس عند القلعة، وفي وسط المدينة نهر جَرْدُوريشق المدينة، والسوق على جانبي هذا النهر، وطولها نحو ثلث فرسخ في نحوه، وأما أبوابها فقد تهدم بعض المدينة وذهب أبواب ما تهدم منها، والباقي قد بنى خلف ما تهدم على الوادي، وأول حد خوارزم يسمى الطاهرية مما يلي آمل، فتمتد هذه العمارة في جنوبي جيحون، وليس في شماليه عمارة، إلى أن ينتهي إلى قرية تسمى غارابخشنه، ثم يكون من غارابخشنه إلى مدينة خوارزم عامرا من جانبي جيحون جميعا، وقبل غاربخشنه بستة فراسخ نهر يأخذ من جيحون فيه عمارة الرستاق إلى المدينة، ويسمى هذا النهر كَاوْخُوَاره وتفسيره أكل البقر، وهو نهر عرضه نحو خمسة أبواع، وعمقه نحو قامتين فيحمل السفن، ويتشعب من كاوخواره بعد أن يجري خمسة فراسخ نهر يسمى كَرِيه يعمر به بعض الرساتيق، وليس للعمارة على شط جيحون من الطاهرية إلى هَزَارَاسْب كبير عرض، يعرض بهزاراسب فيصير عرضه نحوا من مرحلة إلى مقابل المدينة، ثم لا يزال يضيق حتى يصير بالْجرْجَانِّية نحو فرسخين، ثم ينتهي إلى قرية تسمى كيت على خمسة فراسخ من كوجاغ، وهي قرية بقرب جبل، وليس في العرض عمارة غيرها، ووراء هذا الجبل المفازة، ومن هزاراسب إلى سائر ما على غربي جيحون أنهار: منها نهر هزاراسب يأخذ من جيحون مما يلي آمل، وهو نحو نصف كاوخواره ويحتمل السفن، ثم على نحو فرسخين من هزاراسب نهر يعرف بكَرْدُرَان خُوَاش، وهو أكبر من نهر هزاراسب، وبعده نهر خِيوَه وهو نهر أكبر من كردران خواش، ويجري فيه السفن إلى خيوه، وبعده نهر مدْرا وهو نهر أكبر من كاوخواره مرتين، تجري فيه السفن إلى مدرا، وبين نهر مدرا نحو ميل، ومن نهر مدرا إلى نهر وداك تجري فيه السفن إلى الجرجانية، وبين نهر وداك ونهر مدرا ونهر مدرا نحو ميل، ومن نهر وداك إلى مدينة خوارزم نحو فرسخين، وأسفل المدينة من ناحية الجرجانية نهر يسمى بوه، فيجتمع ماء بوه وماء وداك في حد قرية تعرف بأندراستان أسفل منها إلى ما يلي الجرجانية، ووداك أكبر من بوه، وتجري فيهما السفن إلى الجلرجانية على غلوة ثم يكون هناك سكر يندمنع السفن، ومن مجتمع هذين الماء إلى الجرجانية نحو مرحلة، وبين نهر كاوخواره والمدينة اثنا عشر فرسخا، وعرض نهر خوارزم عند المدينة نحو فرسخين؛ ولكردر نهر يأخذ من أسفل مدينة خوارزم، على أربعة فراسخ من أربعة مواضع متقاربة، فيصير نهرا واحدا مثل بوه ووداك إذا اجتمعا، ويقال إن جيحون كان مجراه في هذا الموضع، وإذا قل ماء جيحون يقل الماء في هذا النهر، وبحذاء كيت في المفازة بفرسخ من الجانب الشمالي المدينة التي تسمى مذمينية، وهي من جيحون على أربعة فراسخ إلا أنها من الجرجانية، وأنما صار هكذا لأن النهر تحول من كردر يقطع ما بين كيت ومذمينية،وليس على الشط بعد مذمينية عمارة؛ وبين جيحون وكردر رستاق مرداجقان، وبين مرداجقان وجيحون فرسخان، وهي بحذاءالجرجانية، ولكل قرية بين كردر والمدينة نهر يقع من جيحون، وجميع هذه الأنهار كلها من جيحون، ثم ينتهي جيحون إلى بحيرة خوارزم، بموضع فيه صيادون ليس به قرية ولا بناء، ويسمى هذه الموضوع خليجان، وعلى شط هذا البحر مما يلي خليجان أرض الغزّية، فإذا كان الصلح جاءوا من هذا الجانب إلى قرية براتكين، ومن الجانب الآخر إلى الجرجانية، وكلتاهما ثغران؛ وفي جيحون قبل أن يبلغ نهر كاوخواره بنحو ثلاثة فراسخ جبل يقطع وسطه قطعاً، فيضيق النهر حتى يعود عرض الماء إلى نحو من الثلث، ويسمى هذا الموضع أبو قشّة، وهو موضع يخاف على السفن منه من شدة جريه والهور الذي عند مخرجه، وبين الموضع الذي يقع فيه نهر جيحون إلى الموضع الذي يقع فيه نهر الشاش من هذه البحيرة نحو أربعة أيام، ووادي جيحون ربما جمد في الشتاء حتى يعبر عليه

بلاثقال، ويبتدئ جموده من ناحية خوارزم حتى يعلو إلى حيث انتهى الجمد؛ وأبرد ما على جيحون من البقاع خوارزم، وعلى شط بحيرة خوارزم جبل جغراغز، ويجمد عنده الماء حتى يبقى إلى الصيف، وهو أجمة قصباء، ودور هذه البحيرة-فيما بلغني- نحو من مائة

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 104

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 105

فرسخ، وماؤها مالح وليس لها مغيض ظاهر، ويقع فيها نهر جيحون ونهر الشاش وأنهار غيرهما، فلا يعذب ماؤها ولا يزيد على صغرها، ويشبه-والله أعلم- أن يكون بينها وبين بحر الخزر خروق، يتصل بها ماؤهما، وبين البحرين نحو من عشرين مرحلة على السمت.خ، وماؤها مالح وليس لها مغيض ظاهر، ويقع فيها نهر جيحون ونهر الشاش وأنهار غيرهما، فلا يعذب ماؤها ولا يزيد على صغرها، ويشبه-والله أعلم- أن يكون بينها وبين بحر الخزر خروق، يتصل بها ماؤهما، وبين البحرين نحو من عشرين مرحلة على السمت.
وخوارزم مدينة خصبة كثيرة الطعام والفواكه، إلا أنها لا جوز بها، ويرتفع منها من ثياب القطن والصوف أمتعة كثيرة تنقل إلى الآفاق، وفي خواص أهلها يسار وقيام على أنفسهم بالمروة الظاهرة، وهم أكثر أهل خراسان انتشاراً وسفراً، فليس بخراسان مدينة كبيرة إلا وبها من أهل خوارزم جمع كبير، ولسانهم لسان مفرد، وليس بخراسان بلد على لسانهم، وزيّهم القراطق والقلانس، وخلقهم لا يخفى فيما بين أهل خراسان، ولهم بأس على الغُزيّة ومنعة، وليس ببلدهم معادن ذهب ولا فضة ولا شئ من جواهر الأرض، وعامة يسارهم من متاجرة الترك واقتناء المواشي، ويقع إليهم أكثر رقيق الصقالبة والخزر وما والاها مع رقيق الأتراك، والأوبار من الفنك والسمّور والثعالب والخزّ وغير ذلك من أصناف الوبر.
فهذا ما على جيحون من الكور، فنبدأ مما وراء النهر في كورة بخارى، لأنها أول الكور وبها دار إمارة خراسان، وهي مستقيمة على ترصيف كور ما وراء النهر، ثم يتبع ما يليها على الاتصال إن شاء الله.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 105

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 106

أما بخارى واسمها نومِجْكَث، فهي مدينة في مستوى، وبناؤها خشب مشتبك، ويحيط ببنائها قصور وبساتين وسكك وقرى تكون أثنى عشر فرسخاً في مثلها، ويحيط بجميع ذلك سور يجمع هذه القصور والأبنية والقرى والقصبة، فلا يرى في أضعاف ذلك كله مفازة ولا خراب، ومن هذا السور -على قصبة المدينة وما يتصل بها من القصور والمساكن والمحال والبساتين التي تعد من القصبة، ويسكنها من يكون في جملة القصبة شتاء وصيفاً- سور آخر قطره نحو فرسخ في مثله، ولها مدينة داخل هذا السور، يحيط بها سور حصين، ولها

قهندز خارج المدينة يتصل بها مقدار مدينة صغيرة، وفيه قلعة أخرى، ومسكن ولاة خراسان من آل سامان في هذا القهندز، ولها ربض، والمسجد الجامع على باب القهندز في المدينة، وحبسها في القلعة، وأسواقها في ربضها. وليس بخراسان وما وراء النهر مدينة أشد اشتباكاً من بخارى، ولا أكثر أهلا على قدرها، ولهم في الربض نهر السُّغد يشق الربض وأسواقها، وهو آخر نهر السغد، فيفضي إلى طواحين وضياع ومزارع، ويسقط فاضله في مجمع ماء يجاور بيكند إلى قرب فربر يعرف بسام خواش، وأما المدينة فلها سبعة أبواب حديد: منها باب يعرف بباب المدينة، وباب يعرف بباب نور، وباب يعرف بباب حفره، وباب يعرف بباب بني سعد، ولقلعتها بابان: أحدهما الريكستان، والآخر باب الجامع يشرع إلى المسجد الجامع،وعلى الربض دروب، فمنها درب يخرج منه إلى خراسان يعرف بدرب الميدان، ويليه مما يلي المشرق درب يعرف بدرب إبراهيم "ويلي" هذا الدرب "درب" يعرف بدرب الريو، ويليه درب يعرف بالردقشة، ويليه درب يعرف بدرب كلاباذ، وهذا الباب وباب المردقشة يخرج منهما إلى نسف وبلخ، ويلي درب كلاباذ درب يعرف بالنوبهار، ويليه درب يسمى سمر قند يفضي إلى سمر قند وسائر ما وراء النهر ويليه درب فغاسكون، ثم درب الراميثنية، ثم يليه درب حد شرون وهو طريق خوارزم؛ ثم يليه باب غشج، وفي وسط الربض على أسواقها دروب: فمنها باب الحديد، ويليه باب قنطرة حسان، ويليه بابان عند مسجد ماج، ويليهما باب يعرف بباب رخنة، ويليه باب عند قصر أبي هشام الكنابي، ويليه باب عند قنطرة السويقة، ويليه باب فارجك، ويليه باب درولزجه، ويليه باب سكة مغان، ويليه درب سمر قند الداخل، وليس في مدينتها ولا في قهندزها ماء حار لارتفاعهما، ومياههم من النهر الأعظم، وينشعب من هذا النهر في المدينة أنهار، منها: نهر يعرف بنهر فشيديزه يأخذ من نهر بخاري في مكان يعرف بالورغ، يجري في مكان يعرف بالوغ، يجري في درب المردقشة على جوبار أبي إبراهيم، حتى ينتهي إلى باب الشيخ الجليل أبي الفضل ويقع في نهر نوكنده، وعلى هذا النهر نحو ألفي بستان وقصر سوى الأرضين، ومن في هذا النهر إلى مغيضه نحو من نصف فراسخ، ونهر يعرف بجويبار بكار يأخذ من هذا النهر في وسط المدينة بموضع يعرف بمسجد أحيد ويغيض بنوكنده، وعلى هذا النهر شرب بعض الربض ونحو من ألف بستان وقصر سوى الأرضين، ونهر يعرف بجويبار القواريريين، يأخذ من النهر في المدينة بموضع يعرف بمسجد العارض، فيسقي بعض الربض؛ وهو أغزر وأعم للأراضي والبساتين من نهر بكار، ونهر بجوغشج يأخذ من النهر عند مسجد العارض، فيسقي بعض الربض حتى يخرج إلى نوكنده، وهو يعرف بجويبان العارض، ونهر يعرف بنهر بيكند يأخذ من نهر المدينة عند رأس سكة ختع، فيسقي بعض الربض ويغيض بنوكنده يأخذ من النهر عند دار حمدونة، وهو مغيض للمياه عليه شرب بعض الربض ويفضي إلى المفازة، وليس عليه شرب ضياع، ويليه نهر الطاحونة يأخذ من النهار في المدينة بموضع يعرف بالنوبهار، وعليه شرب بعض الربض ويدير أرحية وينتهي إلى بيكند، ومنه شرب أهل بيكند، ونهر يعرف بنهر كشنه يأخذ من النهر في المدينة عند النوبهار، وعلية شرب النوبهار من الربض فيفضي إلى قصور وضياع كثيرة وبساتين حتى يجاوز كشنه إلى ما يمرغ، ونهر يعرف بنهر رباح يأخذ من النهر بقرب الريكستان، فيسقي بعض الربض وينتهي إلى قصر رباح،فيسقي نحو ألف من البساتين والقصور سوى الأرضين، ونهر الريكستان يأخذ من النهر بقرب الريكستان، ومنه شرب أهل الريكستان والقهندز ودار الإمارة حتى ينتهي إلى قصر جلال دِيزَه، ونهر يأخذ من النهر في المدينة بقرب قنطرة حمدونة تحت الأرض إلى حياض بباب بني أسد، وتقع فضلته في فارقتين القهندز، ونهر يعرف بنهر

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 107

زغاركنده يأخذ من النهر بمكان يعرف بورغ، فيجري على باب دروازجه وعليه سوق ودروازجه إلى باب سمرقند حتى ينتهي إلى سبيدماشه ويجاوزه نحوا من فرسخ، وعليه قصور وبساتين وأراضي كثيرة.كنده يأخذ من النهر بمكان يعرف بورغ، فيجري على باب دروازجه وعليه سوق ودروازجه إلى باب سمرقند حتى ينتهي إلى سبيدماشه ويجاوزه نحوا من فرسخ، وعليه قصور وبساتين وأراضي كثيرة.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 107

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 108

أما رساتيق بخارى فمنها الذر وفرغيدد وسخر ورستاق الطواريس وبورق وخَزْغَانة السفلى وبومة ونجار جفر ورستاق كَاخُشْتُوَان وأنديار كندمان وسامجن مادون وسامجن ما وراء وفراور السفلى وأروان وفراور العليا، فهذه الرساتيق داخل الحائط، وخارج الحائط جَزَّه وشابخش ويسير رستاق -كرمينية- وخرغانة العليا ورامند وبيكند وفِربَرْ، ويتشعب من عمود نهر السغد في حدّ بخارى خارجا عن القصبة من الحائط الخارج بناحية الطواريس إلى أن ينتهي إلى باب المدينة أنهار كثيرة، تتفرق في القرى والمزارع في الحائط، وعليها عمارة قرى بخارى فمنها: نهر يعرف بسافري كام يأخذ من النهر، فيسقى القرى حتى ينتهي إلى وَرْدَانَة، وعليه شربهم، ونهر يعرف بخَرْغَان روذ يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلى راوس وعليه شربهم، ونهر يعرف بنجار جفر يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي خرميثن وعليه شربهم، ونهر يعرف بنهر جُرْغ يأخذ من النهر حتى ينتهي إلي الجُرْغ وعليه شربهم، فيعود الفاضل في النهر، ونهر يعرف بنوكنده يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي فرانة وعليه شربهم، ونهر يعرف بنهر فَرَخْشَه يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي فرخشه ومنه شربهم، ونهر يعرف بنهر بنهر كشنه يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي كشنه وعليه شربهم، ونهر يعرف بنهر الرامِيثَنَة يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلى الراميثنة وعليه شربهم، ونهر فراور السفلى يأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي إلي فأرابَ وعليه شربهم، ومنها نهر يعرف بأروان يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي بانَب وعليه شربهم، ونهر يعرف بفراور العليا يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي أوبوقار وعليه شربهم، ونهر يعرف بنهر خامه يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي خامه وعليه شربهم، ونهر يعرف بتنكان يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي وَرْكَه وعليه شربهم، ونهر يعرف بنهر نوكنده يأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي إلي نوباغ الأمير وعليه شربهم، وما فضل من ماء نهر السغد فإنه يجري في نهر يعرف بالذر، وهو النهر الذي يشق ربض بخاري، ومنه أنهار المدينة التي ذكرناها، وأكثر هذه الأنهار تحمل السفن كبرا وغزارة، وكلها تأخذ من النهر داخل حائط بخاري من حد الطواويس إلي أن تنتهي إلي المدينة- وأبنية قرى بخاري كلها على اشتباك البناء والتقدير في المساكن وارتفاع أراضي الأبنية، وهي محصنة بالقلاع بالأبنية المجموعة، وليس في داخل هذا الحائط جبل ولا مفازة، وأقرب الجبال إليها جبل وركه، ومنه حجارة بلدهم للفرش والأبنية، ومنه طسن الأواني والنوارة والجص، ولهم خارج الحائط ملاحات، ومحتطبهم من بساتينهم

وما يحمل إليهم من المفاوز من الغضا والطرفاء. وأراضي بخاري كلها قريبة إلي الماء لأنها مغيض ماء السغد، ولذلك لا تنبت الأشجار العالية فيها مثل الجوز والدلب والحور وما أشبه، فإذا كان مه شجر فهو قصير غير نام، وفواكه بخاري أصح فواكه ما وراء النهر وألذها طعما؛ ومن عمارة بخاري أن الرجل ربما قام على الجريب الواحد من الأرض فيكون منه معاشه، ومن كثرة عددهم أن ما يرتفع من بلادهم يقصر عن كفايتهم، لفور عددهم وتضاعفهم على ما يخرج من أراضيهم، فيحمل إليهم المير من الطعام وسائر ما يحتاجون إليه من سائر ما وراء النهر. والجبل الذي يتصل ذيله بقرية وركه جبل يمتد إلى سمر قند، فيما بين كش وسمرقند حتى يتصل بجبال البتم، عاطفا على أشروسنة في عرض فرغانة، حتى يخرج على ناحية شلجي والطراز، ثم يمتد- فيما أخبرني به من سلك تلك السبل- إلي حد الصين؛ وهذه المعادن التي بأشروسنة وفرغانة وإيلاق وشلجي ولبان إلي أرض خرخيز كلها في عود هذا الجبل وما يتصل به من الجبال، والنوشاذر الذي في عمل البتم، والزاج والحديد والزيبق والنحاس والآنك والذهب والجراغ سنك والنفط والقير والزفت والفيروزج والنوشاذر الذي بفرغانة، والجبل الذي ذكرته بفرغانة أنه تحترق حجارته مثل الفحم، والثمار المباحة التي وصفتها بفرغانة، كل ذلك في هذا الجبل في سنامه أو سفحه أو مايتصل به، وفي هذا الجبل بناحية البتم وجبال الساودار بسمرقند مياه حر وبرد، غير أن فيها عيونا تجمد في الصيف إذا اشتد الحر حتى تصير كالأعمدة وتنقطع، ويكون ماؤها في الشتاء حارا،

وتأوي إليها السوائم لدفء موضعها في الشتاء.وتأوي إليها السوائم لدفء موضعها في الشتاء.
ولبخاري مدن داخل حائطها وخارجا عنه، فأما داخل حائطها فالطواويس، وهي أكبر منبر بعد القصبة، وتومجكث وزندنه ومغكان وخجادة، وخارج الحائط بيكند وفربر وكرمينيه وخد يمنكن وخرغانكث ومذيا مجكث. فأما الطواويس فإنها مدينة لها سوق، ومجمع عظيم ينتابه الناس من أفطار ما وراء النهر في وقت معلوم من السنة، ويرتفع منها من الثياب القطن ما ينقل إلي سائر المواضع، وهي مدينة كثيرة البساتين والماء الجاري خصبة، ولها قهندز ومدينة ومسجد جامعها في المدينة؛ وأما المدن التي داخل الحائط فهي متقاربة في الكبر والعمارة، ولكل منها حصن؛ وأما كرمينية فهي أكبر من الطواويس وأعمر عددا وأخصب؛ وخديمنكن من كرمينية، وبحذائها خرغانكث ومذيامجكث، وهي متقاربة في الكبر والعمارة، ولكرمينية قرى كثيرة، وكذلك لكل منبر قرى ومزارع، إلا بيكند فإنها وحدها، غير أن بها من الرباطات ما لا أعلم في بلدان ما وراء النهر أكثرها عددا منها، وبلغني أن عددها نحو من ألف رباط؛ ولها سور حصين ومسجد جامع تؤنق في بنائه وزخرف محرابه، فليس بما وراء النهر محراب أحسن زخرفا منه؛ وفربر مدينة قريبة من جيحون، ولها قرى وهي عامرة خصبة.

وأما لسان بخاري فإنه لسان السغد إلا أنه يحّرّف بعضه، ولهم لسان الدرية، وأهلها يرجعون من الأدب إلى ما يفضلون به ما وراء النهر. ونقودهم الدرهم ولا يتعاملون بالدينار فيما بينهم وهي كالعرض، إلا أن لهم درهما يسمونه الغطريفي، وهي دراهم من حديد وصفر وآنك وغير ذلك من جواهر مختلفة قد ركبت، فلا يجوز هذا الدرهم إلا في عمل بخاري وحده، وسكته تصوير وهو من ضرب الإسلام، وكذلك المسيبية والمحمدية من ضرب الإسلام. وأما زيهم فالغالب عليهم الأقبية والقلانس على زي أهل ما وراء النهر، ولهم داخل الحائط وخارجه أسواق متصلة معلومة في أوقات من الشهر دارة، يجري فيها من الشراء والبيع للثياب والرقيق والمواشي وغير ذلك مما يتسع به أهلها. ويرتفع من بخاري ونواحيها من ثياب القطن ما ينقل إلى الآفاق وكذلك البسط والمصليات ويثاب من الصوف تستحسن. ويتحدث أهل بخاري أن من بركة القلعة أنه لم تخرج منها جنازة وال قط، وما عقدت فيها راية خرجت فهزمت، وهذا من الاتفاق العجيب إن صح، ويقال إن أصل أهل بخاري في قديم الأيام ناقلة اصطخر، وسكن ولاة خراسان من السامانية مدينة بخاري، لأنها أقرب مدن ما وراء النهر إلى خراسان، فمن كان بها فخراسان أمامه وما وراء النهر وراءه، ولهم من حسن الطاعة وقلة الخلاف على الولاة ما يؤدي إلى اختيار المقام بيهم على سائر ما وراء النهر. وأول ولاة خراسان من آل سامان إسماعيل بن أحمد، جاءته ولاية خراسان وهو ببخاري فاستدام المقام بها، فبقيت الولاية بها في أولاده، وقد كان ولاة ما وراء النهر يقيمون قبل ذلك إما بسمر قند وإما بالشاشي وفرغانة في وجوه الترك، وكان عمل ولاة بخاري يحزر مفرداً من خراسان إلى أن زالت أيام آل طاهر. وأما خجاده فهي على يمين الذاهب من بخاري إلى بيكند على ثلاثة فراسخ، وبيها وبين الطريق نحو فراسخ. وأما زندنة فإنها من المدينة على أربعة فراسخ، شمالي المدينة. وأما تومجكث فإنها على يسار الذاهب إلى الطواويس على أربعة فراسخ، وبينها وبين الطريق نحو نصف فراسخ، ومن كرمينية إلى خد يمنكن فرسخ فيما يلي السغد، وبين خد يمنكن وطريق سمر قند غلوة عن يسار الذاهب إلى سمر قند. ومذيامجكث وراء وادي السغد أعلى من خديمنكن بمقدار فرسخ. وخرغانكث بحذاء كرمينية على فرسخ من وراء الوادي. ويتصل ببخاري من شرقيها السغد، وأولها إذا جرت كرمينية الدبوسية ثم ربنجن والكشانية واشتيخن وسمرقند، وكل هذا قلب السغد، على أن من الناس من يزعم أن بخاري وكشي ونسف من السغد، ولكنا أفردياها. وقصبة السغد سمرقند، وهي مدينة على جنوبي وادي السغد، مرتفعة علية، ولها قهندر ومدينة وربض، فإما القهندز ففية الحبس ودار الإمارة عامران، وأما المدينة فلها سور وأربعة أبواب: باب الصين في جهة المشرق، وباب نوبهار في جهة المغرب، وباب بخاري في جهة الشمال، وباب كش في جهة الجنوب، ولها أسواق ومساكن وماء جار يدخل إليها في نهر من رصاص، وهو نهر بنيت له مسناة عالية من حجارو، يجري عليها الماء من الصفارين حتى يدخل من باب كش، ووجه هذا النهر رصاص كله، وذلك أن حوالي المدينة خندقاً قد تسفل، لأنه استعمل طينه في سور المدينة، فبقي حواليها خندق عظيم، فاحتيج إلى مسناة في هذا الخندق يجري الماء عليها إلى المدينة، وهو نهر جاهلي في وسط السوق بموضع يعرف برأس الطاق، وهو أعمر موضع بسمرقند، وعلى جنبات هذا النهر غلال موقوفة على مرمات هذا النهر، وعليه حفظه من المجوس عليهم حفظه شتاء وصيفاً، والمسجد الجامع في المدينة بينه وبين القهندز عرض الطريق، وفي المدينة مياه من هذا النهر وبساتين، وفيها دار الإمارة لآل سامان غير دار الإمارة بالقهندز والمدينة من الربض على جانبه، قريب من وادي السغد الذي هو بين الربض والمدينة، وذلك أن سور الربض ممتد من وراء وادي السغد، من مكان يعرف بافشينه على باب كوهك حتى يطوفبورسنين، ثم يطوف على باب فنك، وعل باب ديودد

ثم إلى باب فرخشيذ، ثم إلى باب غداود ثم يمتد إلى الوادي، والوادي للربض كالخندق مما يلي الشمال، ويكون قطر السور المحيط بربض سمرقند فرسخين، غير أن الربض شر به ومجمع أسواقه رأس الطاق، ثم تتصل به الأسواق والسكك والمحال، وفي تضاعيف ذلك قصور وبساتين، فليس من ولادار وفيها ماء جار إلا القليل، وقل دار تخلو من بستان،حتى إنك إذا

صعدت أعلى قهندزها لم تبد المدينة للنظر، لاستتارها بالبساتين والأشجار، وأكثر الأسواق والتجارات في الربض إلا شيئاً يسيراً في المدينة، وهي فرضة ما وراء النهر ومجمع التجار، ومعظم جهاز ما وراء النهر يقع بسمرقند، ثم يتفرق إلى سائر الكور، وكانت دار إمارة ما وراء النهر بها إلى أيام إسماعيل بن أحمد فنقلها إلى بخاري، ولسر ربضها أبواب: منها باب غداود وباب إسبسك وباب سوخشين وباب أفشينه وباب ورسنين وباب كوهك وباب ريودد باب فرخشيد، ويزعم الناس ان تبعا بني مدينتها، وأن ذا القرنين أتم بعض بنائها، ورأيت على باب كش صحيفة من حديد قد كتب عليها كتابة زعم أهلها أنها بالحميرية، وأنهم يتوارثون علم ذلك بأنه بناء تبع، وكتب علية أن من صنعاء إلى سمرقند ألف فرسخ، وأن كتابته من أيام تبع، فتنة بسمرقند في أيام مقامي بها، وأحرق الباب وذهبت الكتابة، وأعاد ذلك الباب أبو المظفر محمد بن لقمان بن نصر بن أحمد بن أسد كما كان من حديد من غير تلك الكتابة، وتربة سمرقند من أصح تربة وأيبسها، ولولا كثرة البخارات من المياه الجارية في سككهم ودورهم وكثرة أشجار الخلاف بينهم لأضر بهم فرط يبسها، وبناؤها طين وخشب، وأهلها يرجعون إلى جمال بارع ورزانة، وهم من الإفراط في إظهار المروة وتكلف القيام على أنفسهم ما يزيدون على سائر بلاد خراسان، حتى يجحف بأموالهم. وبسمرقند مجمع رقيق ما وراء النهر، وخير الرقيق بما وراء النهر تربية سمرقند، وبينها وبين أقرب الجبال نحو مرحلة خفيفة، إلا أنه يتصل بها جبل صغير يعرف بكوهكن يمتد طرفه إلى سور سمرقند، وهو مقدار نصف ميل في الطول، ومنه أحجار بلدهم، والطين المستعمل في الأواني والنورة والزجاج وغير ذلك، وبلغني أن به ذهباً وفضة غير أنه لا يتسوغ العمل فيه. والبلد كله طرقه ومحاله وسككه غلا قليلا مفترش بالحجارة، ومياههم من وادي السغد، وهذا الوادي مبدؤه من جبال البتم على ظهر الصغانيان، وله مجمع ماء يعرف بجن مثل بحيرة حواليها قرى، وتعرف الناحية ببرغر، فينصب منها جبال حتى ينتهي إلى بنجيكث، ثم ينتهي إلى مكان يعرف بورغسر وتفسيره راس السكر، ومنه تتشعب أنهار سمرقند، ورساتيق تتصل بها من غربي الوادي من جانب سمرقند. فأما أنهار الجانب الشرقي على الوادي فإنها تأخذ بحذاء ورغسر بمكان بغوبار، وذلك أن بهذا المكان تنفسح الجبال وتظهر الراضي، التي يمكن فيها الزرع وجري الأنهار، فتأخذ من ورغسر أنهار: منها نهر برش ونهر بشمين، فإنا نهر برش فإنه يمتد على ظهر سمرقند، فمنه أنهار المدينة والحائط والقرى التي تتصل بها من مبتدئه إلى منتهاه، وأما نهر بارمش فإنه يلي هذا النهر من ناحية الجنوب، وعليه القرى من أوله إلى آخره نحو مرحلة، وأما نهر بشمين فإنه من بارمش مما يلي الجنوب، ويسقي من أوله إلى آخره قرى كثيرة، غير أن انقطاعه دون انقطاع هذين النهرين، وأكبر هذه الأنهار برش ثم بارمش، وهما يحتملان السفن، وينشعب من هذه النهار أنهار يكثر إحصاؤها، حتى يعمر بها من القرى والمزارع من ورغسر إلى آخره رستاق يعرف بالدرغم، على عشرة فراسخ في الطول، وعرضه نحو أربعة فراسخ

إلى نحو فرسخ، وهذه الرساتيق كلها تعرف بورغسر وما يمرغ وسنجرفغن والدرغم، وأما الأنهار التي تأخذ من غوبار فإنها: نهر أشتيخن والسناواب ونهر بوزماجز، وينشعب من وادي السغد أنهار كثيرة على امتداده بحذاء كل بلدة وكل رستاق، فمنها أنهار: ربنجن وأنهار الدبوسية وأنهار كرمينية حتى ينتهي إلى بخاري، ويكثر عدد الأنهار برستاق سمرقند لكثرة عدد قراها ةتعددها، وربما كان للقرية الواحدة منها نهران وثلاثة، ويكثر في المدينة انشعاب الأنهار الصعار بحسب عدد الدور والبرك والبساتين والقصور، ومن أطل من شرف على وادي السغد لم ير إلا خضرة ممتدة لا يتخللها إلا قصر أو قلعة، وبورغسر كروم وضياع وبساتين قد أزيل عنها الخراج، وجعل على أهلها عوض الخراج إصلاح سكور ذلك الماء وإحكام بثوقه، وامتداد الوادي في الصيف يكون من ثلوج جبال البتم واشروسنة وسمرقند. وأما رساتيق سمرقند فإن أولها بنجيكث ومدينتها بنجيكث، ثم تليها ورغسر ومدينتها ورغسر، ويلي بنجيكث جبال الساودار وليس بها منبر، وبين الياودار وورغسر فيما يلي سمرقند رستاق ما يمرغ وسنجر فغن وليس بهما منبر، غير أن بما مكانا يعرف بالريودد، كان بها

مقام الإخشيذ ملك سمرقندن وهي قرية فيها قصور الأخشيذية؛ وسنجرفغن وورغسر كانا من ما يمرغ فأفردا عنها، ويتصل برستاق ما يمرغ رستاق الدرغم وليس به منبر، ويتصل برستاق الدرغم رستاق أبغر وليس به منبر، والساودار الذي عن جنوبي سمرقند، وليس بنواحي سمرقند رستاق أصح هواء ولا زرعا وفواكه منه، وأهلها أصح الناس ألوانا وأبدانا، وطوله زيادة على عشرة فراسخ؛ وبالساودار عمر للنصارى يعرف بوزكرد، ورستاق الدرغم أزكي هذه الرساتيق في الزروع، ويفضل من أعنابها ما يحمل إلى غيرها من الرساتيق؛ وأما أبغر فإنها مباخس، غير أن قراها أكثر عددا من الرساتيق سمرقند وأراضيها منجبة، وبلغني أن القفيز البذر يربع بها مائة قفيز وبها مراع كثيرة، فهذه رساتيق سمرقند عن جنوبي الوادي؛ فإماشماليه فإن أعلاها ياركث، وهي متاخمة لاشروسنة وليس بها منبر، وماؤها ليس من ماء السغد، وإنما هي عيون، والمباخس بها كثيرة، ومراعيها واسعة خصبة؛ ورستاق بورنمذ مما يلي أشروسنة وليس به منبر، وقراه يسيرة، ويتصل بياركث رستاق بوزماجز مما يلي سمرقند، ومدينته باركث، ويتصل بها رستاق كبوذنجكث، وهو رستاق مشتبك القرى والأشجار، ومدينته كبوذنجكث، وعلى ظهر هذا الرستاق رستاق وذار، ومدينته وذار، وهو رستاق خصب كثير الزروع، له سهل وجبل وسقي ومزارع ومراع، ووذار وكثير من قرى هذه الرساتيق لقوم من بكر بن وائل يعرفون بالسباعية، كانت لهم بسمرقند ولايات، وكانت لهم بها دور ضيافات وأخلاق حسنة، ويتصل به رستاق المرزبان- وهو المرزبان بن تركسفي، الذي كان استدعي إلى العراق في جملة دهاقين السغد. ونقود سمرقند الدراهم الإسماعيلية والمكسرة والدنانير، ولهم دراهم تعرف بالمحمدية، وتركب من جواهر شتى من حديد ونحاس وفضة وغير ذلك. واشتيخن مدينة مفردة في العمل عن سمرقند، ذات رساتيق وقرى كثيرة البساتين والمتنزهات، ولها مدينة وقلعة وربض وأنهار مطردة، ومن بعض قراها عجيف بن عنبسةن وأسواق اشتيخن هي التي استصفاها المعتصم، ثم أقطعها المعتمد محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر؛ والكشانية أعمر مدن السغد مقاربة لاشتيخن في الكبر، ولها قرى ورستاق دون اشتيخن في المقدار. والدبوسية وأربنجن من جنوبي الوادي على جادة خراسان، وربنجن أكبرها رستاقا

من الدبوسية، وقلب مدن السغد الكشانية وكش مدينة ما وراء النهر وهي مقدار ثلث فرسخ في مثله، بناؤها من طين وخشب، وفواكهها كثيرة تدرك قبل غيرها لأنها من الجروم، ولها أربعة أبواب: باب الحديد وباب عبيد الله وباب القصابين وباب المدينة الداخلة، وهي مدينتان داخلة وخارجة، ولها نهران كبيران نهر القصابين ونهر أسرود، وهما يجريان على باب المدينة، وبها يسقط التربحيين الذي يحمل إلى الآفاق. وأما نسف فمدينة لها ربض وسور، وأربعة أبواب: باب النجارية وباب سمرقند وباب كش وباب غوبذين، ولنسف قرى كثيرة ونواح، ولها منبران سوى منبر المدينة، والغالب على قراها المباخس والخصب والسعة، ونهرها ينقطع في بعض السنة، فيسقون بساتينهم ومباقلهم ومباطخهم بالآبار، حتى يعود الماء في النهر. وأصغانيان وشومان وواشجرد وراشت، شرقيها بعض فرغانة. ومدنها: أرسيانيكث وكركث وغزق ووغكث وساباط وزامين وديزك ونوجكث وخرقانة، ومدينتها التي يسكنها الولاة هي بونجكث، وبناءوها طين وخشب، وهي مدينة داخلها مدينة أخرى على كل منهما سور، وللمدينة الداخلة بابان، ويجري في المدين الداخلة نهر كبير وعلية فيها رحي، ويشتمل حائطها على دور وبساتين وقصور وكروم، وقطرها نحو فرسخ، وأبواها أربعة: باب زامين وباب مرسمندة وباب نوجكث وباب كلهباذ، ولها ستة أنهار، كلها من منبع واحد، هو من المدينة على أقل من نصف فرسخ، وتليها في الكبر زامين، وهي على طريق فرغانة إلى السغد، وتسمى المدينة سوسندة؛ وديزك مدينة في السهل، بها رباطات وخانات وما ينبع من عين، وهي كثيرة النزه والبساتين والمياه، وليس بجميع أشروسنة نهر تجري فيه سفينة ولا بها بحيرة. والبتم جبال شاهقة منيعة، وأكثرها تغلب عليها البرد، وبالبتم حصون منيعة جدا، وفيه معدن الذهب والفضة والزاج والنوشاذر، وهو جبل فيه مثل الغار يبنى عليه بيت ويستوثق من أبوابه وكواه، فيرتفع من الغار بخار يشبه بالنهار الدخان وبالليل النار، فإذا تلبد هذا البخار قلع منه النوشاذر، ولا يتهيأ لأحد

أن يدخله من شدة حره، إلا أن يلبس لبودا ويدخل بها كالمختلس، وهذا البخار ينتقل من مكان إلى مكان فيحفر عليه حتى يظهر، فإذا انقطع من مكان حفر عليه من مكان آخر فظهر منه. والبتم جبال تسمى البتم الأول والأوسط والداخل، وماء سمرقند والسغد وبخاري من البتم الواسطي. ومينك الموضع الذي قاتل فيه قتيبة بن مسلم، وحصار الافشين هناك. وأما الشاش وإيلاف فان مقدار عرضهما مسيرة يومين في ثلاثة، وهي كثيرة القرى العمارات والمنابر، وهي في أرض سهلة كثيرة المراعي والرياض، وبالشاش وبإيلاف مدن كثيرة ذوات أبواب وأسوار وأرباض وقلاع وأسواق وانهار تخترق بعض المدن، ومدن الشاش: بنكث ودنفغانكث وجينانجكث ونجاكث وبناكت وخرشكت وأشبينغو أردلانكت وخدينكت وكنكراك وكلشجك وغرجند وغناج وجبوزن ووردوك وكبرنه وغدرانك ونوجكث وغزك وأنوذكت وبغنكث وبركوش وخاتونكث وفرنكث وكداك ونكالك. فإما إيلاق فقصبتها تعرف بتونكت، ولها من المنابر: سكاكت وبانجخاش ونوكث وبالايان واربيلخ ونموذلغ وتكث وخمرك وبسكت وكهسيم ودخكث وخاش وخرجانكث. والشاش وايلاق متصلتان لا فصل بينهما، وبايلاق معدن ذهب وفضة، وأكبرها مدن إيلاق نوكث وتونكت، وليس بما وراء النهر دار ضرب إلا بسمرقند وتونكت. وأما أسبيجاب فمدينة نحو الثلث من تونكت، وفي ربضها بساتين ومياه، وأبنيتها طين، ولها أسواق مشحونة، وهي خصبة كثيرة

الغلات والمنافع، وليس بما وراء النهر مدينة لإخراج عليها إلا إسبيجاب، وحولها مدن وقرى كثيرة. وأما خجنده فمتاخمو لفرغانة، وهي على غربي نهر الشاش، ليس في عملها مدينة غير كند، ولها نهر عظيم يسافر فيه بالمتاجر والمير. وفرغانة اسم الإقليم وقصبتها إخسيكت، وهي مدينة على شط نهر الشاش يحيط بها سور، وخارجه ربض به سور آخر، وتليها في الكبر مدينة قباً، وهي مدينة من أبزه تلك المدن، لها قلعة وربض وجامع وأسواق، ثم مدينة أوش وهي عامرة مسورة، بها قلعة ودار إمارة، وهي ملاصقة للجبل الذي عليه مرقب مدينة الجراس على الترك. وأوز كند آخر مدن فرغانة مما يلي دار الحرب، ولها سور وربض وقلعة ومياه جارية وبساتين، وليس بما وراء النهر أكبر من قرى فرغانة، ربما بلغت القرية مرحلة، لكثرة أهلها وانتشار مواشيهم ومزارعهم. ولفرغانة كور، لكل كورة منها عدة مدن، لكل مدينة منها رستاق فيه عدة قرى، منها: كورة كاسان وكورة جدغل وميان روذان، ومدينتها خيلام، وبها مولد المير أبي الحسن نصر بن أحمد في دار خير بن أبي الخير، ويرتفع من فرغانة أكثر ما في أيدي الناس من الذهب والفضة والزيبق، ويخرج من جبالها الجراغ سنك والفيروزج والحديد والصفر والذهب والآنك. وبأسبره جبل حجارة سود تحرق كما يحرق الفحم، تباع منه ثلاث أوقار بدرهم، ورماده يبيض الثياب.ه من شدة حره، إلا أن يلبس لبودا ويدخل بها كالمختلس، وهذا البخار ينتقل من مكان إلى مكان فيحفر عليه حتى يظهر، فإذا انقطع من مكان حفر عليه من مكان آخر فظهر منه. والبتم جبال تسمى البتم الأول والأوسط والداخل، وماء سمرقند والسغد وبخاري من البتم الواسطي. ومينك الموضع الذي قاتل فيه قتيبة بن مسلم، وحصار الافشين هناك. وأما الشاش وإيلاف فان مقدار عرضهما مسيرة يومين في ثلاثة، وهي كثيرة القرى العمارات والمنابر، وهي في أرض سهلة كثيرة المراعي والرياض، وبالشاش وبإيلاف مدن كثيرة ذوات أبواب وأسوار وأرباض وقلاع وأسواق وانهار تخترق بعض المدن، ومدن الشاش: بنكث ودنفغانكث وجينانجكث ونجاكث وبناكت وخرشكت وأشبينغو أردلانكت وخدينكت وكنكراك وكلشجك وغرجند وغناج وجبوزن ووردوك وكبرنه وغدرانك ونوجكث وغزك وأنوذكت وبغنكث وبركوش وخاتونكث وفرنكث وكداك ونكالك. فإما إيلاق فقصبتها تعرف بتونكت، ولها من المنابر: سكاكت وبانجخاش ونوكث وبالايان واربيلخ ونموذلغ وتكث وخمرك وبسكت وكهسيم ودخكث وخاش وخرجانكث. والشاش وايلاق متصلتان لا فصل بينهما، وبايلاق معدن ذهب وفضة، وأكبرها مدن إيلاق نوكث وتونكت، وليس بما وراء النهر دار ضرب إلا بسمرقند وتونكت. وأما أسبيجاب فمدينة نحو الثلث من تونكت، وفي ربضها بساتين ومياه، وأبنيتها طين، ولها أسواق مشحونة، وهي خصبة كثيرة الغلات والمنافع، وليس بما وراء النهر مدينة لإخراج عليها إلا إسبيجاب، وحولها مدن وقرى كثيرة. وأما خجنده فمتاخمو لفرغانة، وهي على غربي نهر الشاش، ليس في عملها مدينة غير كند، ولها نهر عظيم يسافر فيه بالمتاجر والمير. وفرغانة اسم الإقليم وقصبتها إخسيكت، وهي مدينة على شط نهر الشاش يحيط بها سور، وخارجه ربض به سور آخر، وتليها في الكبر مدينة قباً، وهي مدينة من أبزه تلك المدن، لها قلعة وربض وجامع وأسواق، ثم مدينة أوش وهي عامرة مسورة، بها قلعة ودار إمارة، وهي ملاصقة للجبل الذي عليه مرقب مدينة الجراس على الترك. وأوز كند آخر مدن فرغانة مما يلي دار الحرب، ولها سور وربض وقلعة ومياه جارية وبساتين، وليس بما وراء النهر أكبر من قرى فرغانة، ربما بلغت القرية مرحلة، لكثرة أهلها وانتشار مواشيهم ومزارعهم. ولفرغانة كور، لكل كورة منها عدة مدن، لكل مدينة منها رستاق فيه عدة قرى، منها: كورة كاسان وكورة جدغل وميان روذان، ومدينتها خيلام، وبها مولد المير أبي الحسن نصر بن أحمد في دار خير بن أبي الخير، ويرتفع من فرغانة أكثر ما في أيدي الناس من الذهب والفضة والزيبق، ويخرج من جبالها الجراغ سنك والفيروزج والحديد والصفر والذهب والآنك. وبأسبره جبل حجارة سود تحرق كما يحرق الفحم، تباع منه ثلاث أوقار بدرهم، ورماده يبيض الثياب.

المسافات بما وراء النهر
الطريق من وادي جيحون بفربر إلى فرغانة: من فربر إلى بيكند مرحلة كبيرة، ومن بيكند إلى بخاري مرحلة، من بخاري إلى الطواويس مرحلة، من الطواويس إلى كرمينية مرحلة، من كرمينية إلى الدبوسية مرحلة خفيفة، من الدبوسية إلى ربنجن مرحلة خفيفة، من ربنجن إلى زرمان مرحلة، من زرمان إلى سمرقند مرحلة، من سمرقند إلى باركث مرحلة، من باركث إلى رباط سعد مرحلةن وفي هذه المرحلة إذا صرت برباط أبي أحمد مفرق طريق فرغانة والشاش، ومن رباط سعد إلى بورنمذ مرحلة، من بورنمذ إلى زامين مرحلة، من زامين إلى ساباط مرحلة، من ساباط إلى أركند مرحلة، من أركند إلى شاوكت مرحلة، من شاوكت إلى خجنده مرحلة، من خجنده إلى كند مرحلة، من كند إلى سوج مرحلة، من سوج إلى رشتان مرحلة، من رشتان إلى زندرامش مرحلة، من زندرامش إلى قبا مرحلة، من قبا إلى أوش مرحلة كبيرة، من أوش إلى أوز كند مرحلة كبيرة، هذا هو الطريق القصد من فربر إلى أوزكند، وهي آخر ما وراء النهر. ومن أراد خجنده إلى أخسيكت قصبة فرغانة خرج من كند إلى سوج مرحلة، ومن سوج إلى خواكند مرحلة كبيرة، ومن خواكند إلى اخسيكت مرحلة، وهناك طريقان أحدهما في المفازة والرمال سبعة فراسخ إلى باب اخسيكت، ثم تعبر نهر الشاش إلى أخسيكت، والآخر تعبر النهر إلى باب خمسة فراسخ، ومن باب إلى اخسيكت أربعة فراسخ، فجميع المسافة من فربر إلى أوز كند 23 مرحلة. وأما الطريق الشاش إلى أقصى بلد الإسلام فإنك تخرج من باركث إلى قطوان ديزه مرحلة، وطريق الشاش وفرغانة واحد إلى رباط أبي أحمد، ثم تعدل عن يسارك إلى الشاش، إذا خرجت من رباط أبي أحمد فتنزل قطوان ديزه، وإن شئت نزلت خرقانة، ومنها إلى ديزك، ومنها إلى بئر الحسين، ثم بئر حميد، ثم وينكرد، ثم أستوركت، ثم تونكت، ثم إلى رباط بالقلاص يسمى انفرن، ثم إلى غزكرد قرية، ثم إلى اسبيجاب، ثم إلى بدخكت، ومن بدخكت إلى الطراز يومان، لا رباط بينهما ولا عمارة، ومن أراد طريق بناكت فإنه ينزل من باركث رباط سعد ومنه إلى زامين، ومن زامين إلى خاوس، ومن خاوس إلى بناكث، ثم إلى استوركث، فذلك من وادي جيحون إلى الطراز اثنتان وعشرون مرحلة.الطريق من بخاري إلى بلخ: من بخاري إلى قراجون مرحلة، ثم إلى ميانكال مرحلة، ثم إلى مايمرغ مرحلة كبيرة، ثم إلى نسف مرحلة، ثم إلى سونج مرحلة، ومن سونج إلى الدادكي -وهو ديدجي- إلى كندك مرحلة، ومن كندك إلى باب الحديد مرحلة، ومن باب الحديد إلى رباط رازيك مرحلة، ثم إلى هاشم جرد مرحلة، ثم إلى الترمذ مرحلة، ومن الترمذ تعبر إلى سياه جرد مرحلة، ومنها إلى بلخ مرحلة، وذلك من بخاري إلى بلخ ثلاث عشرة مرحلة. الطريق من سمرقند إلى بلخ: تخرج من سمرقند إلى كش يومين، ثم إلى كندك ثلاث مراحل، ويتصل طريق بخاري وسمرقند إلى بلخ.
والطريق من بخاري إلى خوارزم: الطريق في المفازة: تخرج من بخاري مرحلة إلى فرخشه عامرة، ثم تسير ثماني مراحل كلها في مفازة لا منزل بها ولا رباط ولا ساكن، إنما هو سير على المرعي فلذلك لم يكتب له منازل؛ فأما من أراد أن يعبر جيحون إلى آمل ويسير إلى خوارزم فإن من بخاري إلى فربر مرحلتين، ومن فربر تعبر الوادي إلى آمل، فتسير من آمل في حد آمل إلى ويزه مرحلة، ومن ويزه إلى مردوس مرحلة، ومن مردوس إلى أسباس مرحلة، ومن أسباس إلى سيفانة مرحلة، ثم إلى الطاهرية مرحلة،

ثم إلى جكربند مرحلة، ثم إلى درغان مرحلة، ثم إلى سدور مرحلة، ثم إلى هزارسب مرحلة، ثم إلى مدينة خوارزم مرحلة، فذلك من بخاري إلي خوارزم على العمارة اثنتا عشرة مرحلة.

هذه المسافات بين مشاهير المدن بما وراء النهر. والطريق إلى أشروسنة قد دخل في طريق فرغانة، لأنك إذا دخلت إلي خرقانة وزامين فهي من مدن أشروسنة. وسنذكر المسافات بين أقاليم ما وراء النهر فنبدأ من الختل إلى خوارزم ثم بأقاليم ما وراء النهر.مسافات الختل والصغانيان وما بينهما من معبر بذخشان على نهر جرياب ألي منك ست مراحل، ومن منك ألي قنطرة الحجر على وخشاب مرحلتان، فإذا نزلت على نهر وخشاب فإلى ليوكند مرحلتان، ومن معبر آرهن إلى هلاورد مرحلتان، ومن المعبر إلى هلبك يومان، ومن هلبك منك يومان، وكاربنج فوق معبر آرهن على نهر جريان بنحو من فرسخ، وتمليات من قنطرة الحجر على أربعة فراسخ في طريق منك، ومن معبر بذخشان إلى رستاق بنك مرحلتان، ومن رستاق بنك تعبر نهر أنديجاراغ ثم تدخلها، وبين رستاق بنك وأنديجاراغ مرحلة، ومن أنديجاراغ تعبر نهر فارغر، ثم تدخل فارغر بينهما يوم، ثم تعبر برسان إلى هلبك فهذه مسافة ما بين الوخش والختل. والطريق من الترمذ إلى الصغانيان: من الترمذ إلى جرمنكان مرحلة، ثم إلي دارزنجي مرحلة، ثم إلى الصغانيان مرحلتان. والطريق من الصغانيان إلى وأشجرد: من الصغانيان إلى شومان مرحلتان، ثم إلى إنديان يوم، ثم إلى واشجرد يوم، ومن الواشجرد إلى إيلاق يوم، ومن إيلاق إلى دربند يوم، ومن داربند إلى جاوكان يوم، ومن جاوكان إلى القلعة يومان، والقلعة من راشت؛ ومن الصغانيان إلى بأسند مرحلتان، ومن الصغانيان إلى زينو مرحلة، ومن الصغانيان إلى بوراب مرحلة، ومن الصغانيان إلى ريكدشت ستة فراسخ، والطريق من بوراب يجاوزها بفرسخين، ثم يجاوز ريكدشت بثلاثة فراسخ على سمت الطريق إلى باماب. ومن الترمذ إلى القواذيان مرحلتان، ومن القواذيان إلى الصغانيان ثلاث مراحل، ومن وأشجرد إلى قنطرة الحجارة يوم، فهذه مسافات ما بين الصغانيان إلى أقصى الختل. مسافات خوارزم: من مدينة خوارزم إلى خيوه مرحلة، ومن خيوه إلى هزارسب مرحلة، ومن المدينة إلى الجرجانية ثلاث مراحل، منها إلى أردخشمثن مرحلة، ومن أردخشميثن إلى نوزوار مرحلة، ومنها إلى الجرجانية مرحلة، وبين هزارسب وكردران خواش ثلاثة فراسخ، ومن كردران خواش إلى خيوه خمسة فراسخ، ومن خيوه إلى سافردز خمسة فراسخ، ومن سافردز إلى المدينة ثلاثة فراسخ، ومن المدينة إلى درجاش مرحلتان، ومن درجاش إلى كردر إلى قرية براتكين يومان، ومذمينية وقرية براتكين متقاربتان، غير أن القرب إلى جيحون مذمينية، ومن مذمينية إلى وادي جيحون أربعة فراسخ، وبين مرداجقان ونهر جيحون فرسخان، وهي بحذاء الجرجانية، وبين الجرجانية وجيحون فرسخ. وأما مسافات المدن ببخاري فإن من بومجكث -وهي قصبة بخاري- إلى بيكند مرحلة، ومن بومجكث إلى خجادة ثلاثة فراسخ، على يمين الذاهب من بخاري إلى بيكند، وبينها وبين الطريق نحو فرسخ؛ وأما مغكان فإنها من المدينة على خمسة فراسخ عن يمين طريق بيكند، وبينها وبين الطريق نحو ثلاثة فراسخ، وأما زندنه فإنها من المدينة على أربعة فراسخ في شمالي المدينة؛ وأما بومجكث فإنها على يسار الذاهب إلى الطواويس على أربعة فراسخ، وبينها

وبين الطريق نحو نصف فرسخ، وبين كرمينية وخديمنكن فرسخ مما يلي السغد، وبين خديمنكن وطريق سمرقند غلوة على يسار الذاهب إلى سمرقند. ومذيامجكث وراء وادي السغد أعلى من خديمنكن مقدار فرسخ؛ وخرغانكث بحذاء كرمينية على فرسخ من وراء الوادي، وخرغانكث عند مذيامجكت. وأما المسافات مدن سمرقند والسغد فإن من سمرقند إلى باركث أربعة فراسخ، ومن سمرقند إلى ورغسر أربعة فراسخ، ومن ورغسر إلى بنجيكث خمسة فراسخ، فمن سمرقند إلى بنجيكث تسعة فراسخ، ومن سمرقند إلى وذار فرسان، ومن سمرقند إلى كبوذنجكث فرسخان، ومن سمرقند إلى أشتيخن سبعة فراسخ على شمال سمرقند، ومن أشتيخن إلى الكشانية غربي اشتيخن خمسة فراسخ، ومن اشتيخن إلى زرمان فرسخ واحد، ومن الكشانية إلى ربنجن فرسخان. والمسافات بكش ونسف: فمن كش إلى نسف ثلاث مراحل مما يلي المغرب، ومن كش إلى الصغانيان ست مراحل، ومن كش إلى نوقد قريش خمسة فراسخ على طرق نسف، ومن كش إلى سونج فرسخان، يعدل إليها من نوقد قريش، وأسكيفغن على فرسخ من سونج، وسونج أقرب إلى نسف من اسكيفغن، ومن نسف إلى كسبه أربعة فراسخ، على طريق لبخاري أسفل من الطريق التي ذكرنا، وبين

نسف وبين بزده ستة فراسخ. فهذه مسافات مدن نسف وكش. وأما مسافات مدن أشروسنة فإن: خرقانه إلى ديزك خمسة فراسخ، ومن خرقانه إلى زامين تسعة فراسخ ومن زامين إلى ساباط ثلاثة فراسخ، ومن زامين على الطريق خاوس إلى كركث ثلاثة عشر فرسخاً عن يسار الذاهب إلى قرغانه، وبين مدينة أشروسنة وساباط ثلاثة فراسخ فيما بين الجنوب والمشرق، وبين نوجكث وخرقانة فرسخان فيما بين المشرق والجنوب من خرقانة، وأرسيانيكت على حد فرغانة من شرقي مدينة أشروسنة على تسعة فراسخ، وفغكث على ثلاثة فراسخ من المدينة في طريق خجنده، ومن فغكث إلى غزق فرسخان، ومن غزق إلى خجنده ستة فراسخ. المسافات بين مدن الشاش وإيلاف وأسبيجاب وما يتصل بها: بنا كث على نهر الشاش، ومنها إلى خرشكث فرسخ، ومن خرشكث إلى خدينكث فرسخ، ومنها إلى أستوركث ثلاثة فراسخ، ومنها إلى دنفغانكت فرسخان، ومنها إلى بنكث فرسخان، فهذه المدن على طريق بناكث إلى بنكث. وأما المدن التي على طريق تونكت- وتونكت قصبة إيلاق فإن: من تونكت إلنوغكت فرسخاً، ومنها إلى بالايان فرسخانن ومنها إلى بانجخاش فرسخان، ومنها إلى سكاكت فرسخان، ومنها إلى نوكث فرسخ. فأما ما بين نهر ترك ونهر إيلاف مما يلي المشرق عن طريق إيلاف فإن على ترك من بنكث: على فرسخين جيغوكث، وتليها على فرسخين فرنكث؛ وتليها على فرسخ أنوذكت وكداك وغدرانك وكبرنه وغزك ووردوك وجبوزن كلها متقاربة في مقدار يوم أو نحوه. وما بين نهر ترك ونهر إيلاف من غربي طريق إيلاف فإنها، اشبينغو وكلشجك وأردلانكت وبسكت وسامسيرك وخمرك وغناج كلها في مقدار مرحلة نحوها. وأما ما بين بناكث ونوكث ونهر الشاش ونهر إيلاف فإنها غرجند وخاش ودخكث وتكث وكوه في مقدار يومين في أقل من يوم. وأما ما بين نهر إيلاف ونهر الشاش عن غربي نوكث فإنها: أربيلخ ونموذلغ في مقدار خمسة فراسخ، وجينانجكث على طريق وينكرد إلى بنكث، وبينها وبين نهر الشاش فرسخان، ونجاكث على وادي الشاش، ويجتمع عندها بنهر ترك، وبينها وبين بناكث ثلاثة فراسخ، وكنكراك على نهر ترك بقرب خدينكت على فرسخ. فإما ما بين نهر

ترك وحائط الشاش الذي من وراء القلاص: فخاتونكث على فرسخين من المدينة، وبركوش على ثلاثة فراسخ من خاتونكث على سمتها، ومنها إلى خركانكت أربعة فراسخ على سمت المشرق، ومن بنكث إلى أسبيجاب أربع مراحل، ومن أسبيجاب إلى أسبانيكت مرحلتان، ومن أسبانيكت إلى كدر -قصبة باراب- مرحلتان خفيفتان، ومن كدر إلى شاوغر مرحلة، ومن شاوغر إلى صبران مرحلة خفيفة، ووسيج على غربي النهر على الشط أسفل من كدر بفرسخين، وباراب عن شرقي الوادي، وبين كدر والنهر نصف فرسخ. والطريق من أخسيكت إلى شكت تسعة فراسخ- وهي أول ميان روذان، ومن أخسيكت إلى سلات آخر ميان روذان نحو خمس مراحل، ومن أخسيكت إلى كاسان في شماليها خمسة فراسخ، ومن كاسان إلى أردلانكت منزلتان، ومن كاسان إلى نجم في سمت الشمال يوم، ومن أخسيكت إلى حد كروان نحو سبع فراسخ، إلى وانكت من أخسيكت نحو سبع فراسخ، وحدها يتصل بإيلاق، وهي بين المغرب والشمال من أخسيكت، وكروان بينها وبين كاسان أربعة فراسخ، ومن أخسيكت إلى كروان نحو تسع فراسخ، وباراب وأخسيكت على شط نهر الشاش، وكند بينها وبين الشاش زيادة على فرسخ، وكذلك بين وانكت والوادي زيادة على فرسخ، وبين خواكند والوادي خمسة فراسخ، ومن قبا إلى رشتان بينه وبين نهر الشاش كله نحو مرحلة، ومن قبا إلى اشتيقان ثلاثة فراسخ، ومن أشتيقان إلى الوادي سبعة فراسخ، وهي على طريق قبا إلى اخسيكت، ومن سوج إلى بامكاخش خمسة فراسخ، ومن بامكاخش إلى طماخس نحو من ميل، ومن بامكاخش إلى سوج خمسة فراسخ، ومن سوج إلى أوال على طريق أوجنه نحو عشر فراسخ، ومن قبا إلى نقاد نحو المشرق نحو سبعة فراسخ، وحدودهما متصلتان، ومن أوش إلى مدوا فرسخان، ومن وانكت إلى خيلام ثلاثة فراسخ، ومن خيلام إلى سلات سبعة فراسخ، وسلات وبيسكند ليس بهما منبر، ولكهما ثغران فلذلك ذكرناهما.ف وبين بزده ستة فراسخ. فهذه مسافات مدن نسف وكش. وأما مسافات مدن أشروسنة فإن: خرقانه إلى ديزك خمسة فراسخ، ومن خرقانه إلى زامين تسعة فراسخ ومن زامين إلى ساباط ثلاثة فراسخ، ومن زامين على الطريق خاوس إلى كركث ثلاثة عشر فرسخاً عن يسار الذاهب إلى قرغانه، وبين مدينة أشروسنة وساباط ثلاثة فراسخ فيما بين الجنوب والمشرق، وبين نوجكث وخرقانة فرسخان فيما بين المشرق والجنوب من خرقانة، وأرسيانيكت على حد فرغانة من شرقي مدينة أشروسنة على تسعة فراسخ، وفغكث على ثلاثة فراسخ من المدينة في طريق خجنده، ومن فغكث إلى غزق فرسخان، ومن غزق إلى خجنده ستة فراسخ. المسافات بين مدن الشاش وإيلاق وأسبيجاب وما يتصل بها: بنا كث على نهر الشاش، ومنها إلى خرشكث فرسخ، ومن خرشكث إلى خدينكث فرسخ، ومنها إلى أستوركث ثلاثة فراسخ، ومنها إلى دنفغانكت فرسخان، ومنها إلى بنكث فرسخان، فهذه المدن على طريق بناكث إلى بنكث. وأما المدن التي على طريق تونكت- وتونكت قصبة إيلاق فإن: من تونكت إلنوغكت فرسخاً، ومنها إلى بالايان فرسخان ومنها إلى بانجخاش فرسخان، ومنها إلى سكاكت فرسخان، ومنها إلى نوكث فرسخ. فأما ما بين نهر ترك ونهر إيلاف مما يلي المشرق عن طريق إيلاف فإن على ترك من بنكث: على فرسخين جيغوكث، وتليها على فرسخين فرنكث؛ وتليها على فرسخ أنوذكت وكداك وغدرانك وكبرنه وغزك ووردوك وجبوزن كلها متقاربة في مقدار يوم أو نحوه. وما بين نهر ترك ونهر إيلاف من غربي طريق إيلاف فإنها، اشبينغو وكلشجك وأردلانكت وبسكت وسامسيرك وخمرك وغناج كلها في مقدار مرحلة نحوها. وأما ما بين بناكث ونوكث ونهر الشاش ونهر إيلاف فإنها غرجند وخاش ودخكث وتكث وكوه في مقدار يومين في أقل من يوم. وأما ما بين نهر إيلاف ونهر الشاش عن غربي نوكث فإنها: أربيلخ ونموذلغ في مقدار خمسة فراسخ، وجينانجكث على طريق وينكرد إلى بنكث، وبينها وبين نهر الشاش فرسخان، ونجاكث على وادي الشاش، ويجتمع عندها بنهر ترك، وبينها وبين بناكث ثلاثة فراسخ، وكنكراك على نهر ترك بقرب خدينكت على فرسخ. فإما ما بين نهر ترك وحائط الشاش الذي من وراء القلاص: فخاتونكث على فرسخين من المدينة، وبركوش على ثلاثة فراسخ من خاتونكث على سمتها، ومنها إلى خركانكت أربعة فراسخ على سمت المشرق، ومن بنكث

إلى أسبيجاب أربع مراحل، ومن أسبيجاب إلى أسبانيكت مرحلتان، ومن أسبانيكت إلى كدر -قصبة باراب- مرحلتان خفيفتان، ومن كدر إلى شاوغر مرحلة، ومن شاوغر إلى صبران مرحلة خفيفة، ووسيج على غربي النهر على الشط أسفل من كدر بفرسخين، وباراب عن شرقي الوادي، وبين كدر والنهر نصف فرسخ. والطريق من أخسيكت إلى شكت تسعة فراسخ- وهي أول ميان روذان، ومن أخسيكت إلى سلات آخر ميان روذان نحو خمس مراحل، ومن أخسيكت إلى كاسان في شماليها خمسة فراسخ، ومن كاسان إلى أردلانكت منزلتان، ومن كاسان إلى نجم في سمت الشمال يوم، ومن أخسيكت إلى حد كروان نحو سبع فراسخ، إلى وانكت من أخسيكت نحو سبع فراسخ، وحدها يتصل بإيلاق، وهي بين المغرب والشمال من أخسيكت، وكروان بينها وبين كاسان أربعة فراسخ، ومن أخسيكت إلى كروان نحو تسع فراسخ، وباراب وأخسيكت على شط نهر الشاش، وكند بينها وبين الشاش زيادة على فرسخ، وكذلك بين وانكت والوادي زيادة على فرسخ، وبين خواكند والوادي خمسة فراسخ، ومن قبا إلى رشتان بينه وبين نهر الشاش كله نحو مرحلة، ومن قبا إلى اشتيقان ثلاثة فراسخ، ومن أشتيقان إلى الوادي سبعة فراسخ، وهي على طريق قبا إلى اخسيكت، ومن سوج إلى بامكاخش خمسة فراسخ، ومن بامكاخش إلى طماخس نحو من ميل، ومن بامكاخش إلى سوج خمسة فراسخ، ومن سوج إلى أوال على طريق أوجنه نحو عشر فراسخ، ومن قبا إلى نقاد نحو المشرق نحو سبعة فراسخ، وحدودهما متصلتان، ومن أوش إلى مدوا فرسخان، ومن وانكت إلى خيلام ثلاثة فراسخ، ومن خيلام إلى سلات سبعة فراسخ، وسلات وبيسكند ليس بهما منبر، ولكهما ثغران فلذلك ذكرناهما.

ذكر خراسان
وأما خراسان فإنها تشتمل على كور، وهو اسم الإقليم، والذي يحيط بها من شرقيها نواحي سجستان وبلد الهند، لأنا ضممنا إلى سجستان ما يتل بها من ظهر الغور كله إلى الهند، وجعلنا ديار خلج في حدود كابل ووخان في ظهر الختل كله وغير ذلك من نواحي بلد الهند، وغربيها مفازة الغزية ونواحي جرجان، وشماليها ما وراء النهر وشئ من بلد الترك يسير على ظهر الختل، وجنوبيها مفازة فارس وقومس، وضممنا قومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وقزوين وما يتصل بها، وجعلنا ذلك كله إقليما واحدا، وضممنا الختل ما وراء النهر، لأنها بين نهر وخشاب وجريان، وضممنا خوارزم إلى ما وراء النهر لأن مدينتها وراء النهر، وهي أقرب إلى بخاري منها إلى مدن خراسان، وبخراسان فيما يلي المشرق زنقة، فيما بين مفازة فارس وبين هراة والغور إلى غزنة، ولها زنقة في المغرب من حد قومس إلى أن يتصل بنواحي فراوة، فتقصر هاتان الزنقتان عن تربيع سائر خراسان، وفيها من حد جرجان وبحر الخزر إلى خوارزم تقويس على العمارة.
وأما كور خراسان التي تجمع على الأعمال وتفرق فإن أعظمها نيسابور ومرو وهراة وبلخ، وبخراسان كور دونها في الكبر، فمنها قوهستان وطوس ونسا وأبيورد وسرخس وأسفزار وبوشنج وباذغيس وكنج رستاق ومرو روذ وجوزجان وغرج الشار والباميان وطخارستان وزم وآمل؛ وأما خوارزم فإنا نذكرها فيما وراء النهر، لأن مدينتها وراء النهر، وهي إلى مدن

ما وراء النهر على السمت أقرب منها إلى مدن خراسان، ولنيسابور كور لم نفردها لأنها مجموعة إليها في الأعمال، سنذكرها في صفة نيسابور، وأفردنا طخارستان عن بلخ وأن كانت مجموعة إليها، لأنها مفردة في الذكر والدواوين فيقال بلخ وطخارستان، وليس في تفريقنا هذه الكور وجمعها درك أكبر من استيعابها، وتأليفها في الصور، ومعرفة مكان كل شئ منها صورة خراسان.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 117

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 118

فأما نيسابور فهي أبرشهر، وهي مدينة في أرض سهلة، أبنيتها طين، وهي مفترشة البناء، ومقدار عرضتها نحو فرسخ في فرسخ، ولها مدينة وقهندز وربض، وقهندزها ومدينتها عامرتان، ومسجد جامعها في الربض بمكان يعرف بالمعسكر، ودار الإمارة بمكان يعرف بميدان الحسين، والحبس عند دار الإمارة وبين الحبس ودار الإمارة وبين المسجد الجامع نحو فرسخ، ودار الإمارة من بناء عمرو بن الليث، وللقهندز بابان، وللمدينة أربعة أبواب: أحدهما يعرف بباب رأس القنطرة، والثاني بباب سكة معقل، والثالث بباب القهندز، والربع بباب قنطرة تكين، وقهندزها خارج عن مدينتها، ويحيط بالمدينة والقهندز جميعا الربض، وللربض أبواب، فإما الباب الذي يخرج منه إلى العراق وجرجان فإنه يعرف بباب القباب، والباب الذي يخرج منه إلى بلخ وما وراء النهر فانه يعرف بباب جنك، والباب الذي يخرج منه إلى فارس وقوهستان فإنه يعرف بباب أحوص أباذ، والباب الذي يخرج منه إلى طوس ونسا عدة أبواب: فمنها باب سوخته، وباب يعرف بسر شيرين وغيرها؛ وأما أسواقها فإنها خارجة من المدينة والقهندز في الربض، وأعظم أسواقها سوقان: إحداهما تعرف بالمربعة الكبيرة والأخرى بالمربعة الصغيرة، وإذا أخذت من المربعة الكبيرة نحو المشرق فالسوق يمتد إلى تجاوز المسجد الجامع، وإذا أخذت من المربعة نحو المغرب فالسوق يمتد إلى أن تجاوز المربعة الصغيرة، وإذا أخذت من المربعة نحو الجنوب فالسوق ممتدة إلى قرب مقابر الحسين، ويمتد السور من المربعة في شماليها حتى ينتهي إلى رأس القنطرة، والمربعة الصغيرة بقرب ميدان الحسين جنب دار الإمارة، وأكثر مياهها قني تخرج تحت مساكنهم وتظهر خارج البلد في ضياعهم، ولها قني تظهر في البلد، وتجري في دورهم وبساتينهم داخل البلد وخارجا عنه، ولهم نهر كبير يعرف بوادي سغاور، يسقي منه بعض البلد ورساتيق كثيرة، وعلى هذا الوادي، وليس لهم في البلد نهر أعظم منه، وليس بخراسان مدينة أصبح هواء ولا أكبر من نيسابور، ويرتفع منها من أصناف ثياب القطن والابريسم ما ينقل إلى سائر بلدان الإسلام وبعض بلاد الشرك لكثرتها وجودتها؛ ولنيسابور حدود واسعة ورساتيق عامرة، ولها مدن البوزجان ومالن المعروف بكواخرز وجايمند وسلومك وسنكان وزوزن وكندر وترشيز وخان روان وأز اذوار وخسروكرد وبهمنا باذ ومزنيان وسابزوار وديواره ومهرجان واسفرائين وخوجان ورزيلة؛ وإن جمعنا طوس إلى نيسايور فمن مدنها: الراذ كان والطابران وبزديغرة والنوقان، التي بها قبر على بن موسى الرضا عليه السلام وقبر هارون الرشيد، ومنها يرتفع البرام؛ وقبر الرضا من المدينة على نحو ربع فرسخ بقرية يقال لها سناباذ، وفي جبال نيسابور وطوس يكون الفيروزج، وكانت دار الإمارة بخراسان بمرو وبلخ إلى أيام الطاهرية، فنقلوها إلى نيسابور فعمرت وكبرت وكثر مالها من توطنهم إياها.

وأما مرو فإنها تعرف بمرو الشاهجان، وهى قديمة البناء، يقال إن قهندزها من بناء طهمورث، وأن المدينة القديمة من بناء ذي القرنين، وهى في أرض مستوية بعيدة عن الجبال، لا يرى منها جبل وليس في شيء من حدودها جبل، وأرضها سبخة كثيرة الرمال? وأبنيتها طين، وفيها ثلاثة مساجد للجمعات، أما أول مسجد أقيمت فيه الجمعة فمسجد بنى من داخل المدينة في أول الإسلام، فلما كثر الإسلام بنى المسجد المعروف بالمسجد العتيق على باب المدينة، ويصلى فيه أهل الحديث، وتركت الجمعات في المسجد الأول، ويعرف بمسجد بني ماهان، ثم بنى بعد ذلك المسجد الذي على ماجان، ويذكر أن ذلك المسجد والسوق ودار الإمارة من بناء أبي مسلم، ودار الإمارة على ظهر هذا المسجد، وفي هذه الدار قبة بناها أبو مسلم كان يجلس فيها، وإلى هذه الغاية يجلس في هذه القبة أمراء مرو، وهي قبة من آخر، وسعة هذه القبة خمسون ذراعا في خمسين ذراعا مسطحة الظهر، وفي القباب من داخل نصبة السطح، وللقبة أبواب كل باب إلى إيوان، سمك كل إيوان.....، وبين يدي كل إيوان صحن مربع، والقهندز في الكبر مثل مدينة إلا أنه خراب، وهو مرتفع، وعلى ارتفاعه قد سيقت إليه قناة ماء جار إلى يومنا هذا، وربما زرع عليه مباطخ ومباقل وغير ذلك؛ وأما أسواقها فإنها في القديم كانت على باب المدينة حيث المسجد العتيق، فانتقلت في أيام أبي مسلم إلى ماجان، وأسواقها من أنظف أسواق الأمصار، ومصلى العيد في محلة رأس الميدان في مربعة أبي الجهم، ويطوف بهذا المصلى من جميع وجهاته البنيان والعمارات، وهو بين نهر هرمز فره وماجان؛ وأرباع البلد معروفة الحدود، ولأرباعه أنهار معروفة فمنها نهر هرمز فره، وهو نهر عليه أبنية كثيرة من البلد، وهو مما يلي سرخس في أول ما يدخل الداخل من سرخس، وهي أبنية كثيرة كان الحسين بن طاهر بنى فيها تلك الأبنية، وأراد أن ينقل إليها السوق ودار الإمارة، ومن هذا النهر شرب محّلة رأس الشاباي، الذي فيه دور الشيخ الجليل أبي الفضل محمد بن عبيد الله، ومنها نهر يعرف بالماجان وعليه دار الإمارة والأسواق والمسجد الجامع المحدث والحبس، وعلى هذا النهر دار آل أبي النجم مولى آل أبي مُعيط، وهي الدار التي فيها القبة التي صبغ فيها سواد دعوة بني العباس، والقبة باقية إلى اليوم، ومنها نهر يعرف بالرزيق ومجراه على باب المدينة، ومن هذا النهر يشرب أهل المدينة بسياق من هذا النهر إلى حياض فيها، وعلى هذا النهر المسجد العتيق، ومن أسفل هذا النهر قصور آل خالد بن أحمد ابن حماد، الذي كان على إمارة بخاري، ومنها نهر يعرف بأسعدي الخراساني، وعليه شرب محلة باتب سنجان وبني ماهان وغيرها، وعلى هذا النهر كانت دور مرزبان مرو، فهذه أنهار مرو التي عليها محال البلد وأبنيتها، وعلى هذه الأبنية سور يحيط بها وبهذه الأربعة أنهار، ويحيط بهذه المدينة ورساتيقها سور آخر، يشتمل على جميع رساتيقها يعرق بالراي، وترى آثار هذا السور إلى هذه الغاية، وللمدينة الداخلة أربعة أبواب: فمنها باب يعرف بباب المدينة مما يلي المسجد الجامع، وباب يسمى باب سنجان، وباب يسمى باب بالين، وباب درمشكان ومن هذا الباب يخرج إلى ما وراء النهر، وعلى هذا الباب كان مسكن المأمون ومضربه، أيام مقامه بمرو إلى أن انتهت الخلافة إليه.

ولمرو نهر عظيم تتشعب هذه الأنهار كلها وأنهار الرساتيق منه، ومبتدؤه من وراء الباميان ويعرف هذا النهر بمرغاب وتفسيره مرو آب أي ماء مرو، ومن الناس من يزعم أن النهر منسوب إلى مكان يخرج منه الماء يسمى مرغاب، ومنهم من يقول تفسير مرغ أجمة، ومجرى هذا النهر على مرورود وعليه ضياعهم، وأول حد هذا النهر من عمل مرو كوكين بين خوزان والقرينين، فخوزان من مرو الروذ والقرينين من مرو، ومقاسم هذا الماء من زرق -قرية بها مقسم ماء مرو، وقد جعل لكل محلة وسكة من هذا النهر نهر صغير، عليه ألواح خشب فيها ثقب يتساوى بها الناس في تناول حصصهم من الماء، فإن زاد أخذ كل شرب نصيبه من الزيادة، وكذلك إذا نقص، ويتولى هذا الماء أمير على حدة، وهو أجل من والي المعونة، بلغني أنه يرتزق على هذا الماء زيادة على عشرة آلاف رجل، لكل واحد منهم على هذا الماء عمل، وكانت مرو معسكر الإسلام في أول الإسلام، وفيها استقامت مملكة فارس للمسلمين، لأن يزدجرد ملك الفرس قتل بها في طاحونة زرق، ومنها ظهرت دعوة بني العباس، وفي دار آل أبي النجم المعيطي صبغ أول سواد لبس المسودة، وفيها جاءت المأمون الخلافة وظهر على أخيه محمد بن زبيدة، ومنها عامة قواد الخلافة وكتابها بالعراق وولاة خراسان، ومنها أئمة من الفقهاء وأهل الدب معروفون، ولو لا أنا بنينا كتابنا على التجور -وأن الذي تركنا شرحه هو معروف في الأخبار والكتب المؤلفة- لشرحنا من طبقات الناس وسائر ما أجملنا ذكره؛ وفي أيام العجم كانوا مقدمين من بين نواحي أبر شهر في الطبع والتأدب، حتى كان طبيبهم المعروف ببرزيه مقدما على سائر أطباء العجم، وملهيهم المعروف بالباربد مقدما على سائر من صاغ الألحان وتعاطي الملاهي،ثم هي من أطيب بلاد خراسان أطعمة، أما خبزهم فليس بخراسان أنظف خبزا وألذ طعما منه، إن اليابس من فواكهها من الزبيب وغير ذلك يفضل على سائر الأماكن، وإنما يذكر من هراة الكثرة، وأنه يكثر في الآفاق، فأما الطعم والجودة فإن المروزي يفضله، ومن صحة فواكههم أن البطيخ يقدد ويحمل إلى الآفاق، ولم أعلم هذا يمكن ببلد غيره. وبلدهم من النظافة وحسن الرصيف وتقسيم الأبنية والمحال في خلال الأنهار والغروس وتمييز أهل كل سوق من غيره بحيث يفضل سائر مدن خراسان في حسنه؛ وفي مفازتهم يكون الأشترغاز الذي يحمل إلى سائر الدنيا، ويرتفع من مرو الابريسم والقز الكثير، وبلغني أن أصل الابريسم بجرجان وطبرستان إنما نقل في القديم من مرو، وربما حمل من بزر دود القز منها إلى طبرستان، ومنها يرتفع القطن الذي ينسب إليه القطن والثياب التي تجهز إلى الآفاق؛ ولها منابر قديمة وحديثة، فبمرو منبران، وبكشمين منبر، وبهرمزفره منبر، وبسنج منبر، وبجيرنج منبر، وبالدندانقان منبر، وبالقرينين منبر، وبباشان منبر، وبخرق منبر، وبالسوسقان منبر، فهذه منابر مرو التي أعرفها.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 120

أما هراة فإنها اسم المدينة ولها أعمال، ومن مدنها مالن وخيسار واستربيان وأوفة وماراباذ وباشان وكروخ وخشت. وبأسفزار أدرسكر وكواران وكوشك وكواشان، وأسفزار اسم للكورة لا اسم مدينة، ومدنها هذه الأربعة التي ذكرناها. وأما هراة فإنها مدينة عليها حصن وثيق، وحواليها ماء، وداخلها مدينة عامرة، ولها ربض، وفي مدينتها قهندز، والمسجد الجامع في مدينتها، ودار الأمارة خارج الحصن بمكان يعرف بخراسان أسباذ، منقطع عن المدينة بينه وبين المدينة أقل من ثلث فرسخ على طريق بوشنج على غربي هراة، وبناؤها من طين، وهي مقدار نصف فرسخ في نحوه، ولمدينتها الداخلة أربعة أبواب: الباب الذي يخرج منه إلى بلخ مما يلي الشمال يسمى باب سَرَاي، والباب الثاني الذي يخرج منه إلى نيسابور غربي يسمى باب زياد، والباب الثالث الذي يخرج منه إلى سجستان جنوبي يسمى قَيروزاباذ، والباب الذي يخرج منه إلى الغور الشرقي يسمى باب خُشك، وأبوابها من خشب غير باب سراي فإنه حديد، وعلى كل باب سوق يستقل بما يحتف من المحال، وفي داخل المدينة والربض مياه جارية، وللحصن أربعة أبواب، بحذاء كل باب من أبواب المدينة باب لهذا الحصن، ويسمى باسم ذلك الباب، وخارج الحصن جدار يطوف بالحصن كلّه أطول من قامة، وبينهما مقدار ثلاثين خطوة، والمسجد الجامع من المدينة من وسطها، وحواليه أسواق، والسجن على ظهر قبلة المسجد الجامع، وليس بخواسان وما وراء النهر وسجستان والجبال مسجد أعمر بالناس على دوام الأيام من مسجد هراة ثم مسجد بلخ ثم مسجد سجستان، فإن بهذه المساجد حلق الفقهاء، والناس يتزاحمون على رسم الشام والثغور، وسائر المساجد بهذه الأماكن إنما ينتابها الناس في الجمعات. وهراة مطرح الحمولات من فارس إلى خراسان، وهي فرضة لخرسان وسجستان وفارس، والجبل من هراة على فرسخين على طريق بلخ، ومحتطبهم من مفازة بينها وبين اسفزاز، وليس بهذا الجبل محتطب ولا مرعى، وإنما يرتفقون منه بالحجارة للأرحية والفرش وغير ذلك، وعلى رأس هذا الجبل بيت نار يسمى سِرِشك وهو معمور، وبينه وبين المدينة كنيسة للنصارى، وليس بينهما وبين المدينة مياه ولا بساتين، إلا نهر المدينة على باب المدينة، يعبر بالقنطرة ثم لا يكون بعدها ماء ولا خضرة، وعلى سائر الأبواب مياه وبساتين، أعمرها باب فيروزاباذ، ومخرج مائهم من قرب رباط كروان؛ فإذا خرج عن الغَور إلى هراة ينشعب منه أنهار؛ فمنها نهر يسمى برخُوي يسقي رستاق سنداسنك، ونهر يسمى بارست رستاق كواشان وساوشان ومالن زتيزان وروامز؛ ونهر أذر بيجان سنداسك، ونهر يسمى سكوكان يسقي رستاق سله، ونهر كراغ يسقي رستاق كوكان؛ ونهر يسمى غوسمان يسقي رستاق كرك، ونهر يسمى كنك يسقي رستاق غُوبان وكربكرد، ونهر يسمى فَغَر يسقي رستاق بغاوردان وفيرد؛ونهر يسمى أنجير يسقي مدينة هراة، والبساتين متصلة على طريق سجستان مقدار مرحلة. وأكبر مدينة بهراة بعد هراة كَروخ وأوفه، ويرتفع من كروخ الكشمش الذي يجلب إلى الأفاق، والزبيب الطائفي الذي يحمل إلى الآفاق، معظمه يرتفع من مالن، وكروخ مدينة صغيرة وأهلها شراة، والمسجد الجامع بمحلة منها تسمى سبيدان، وبنائها طين، وهي في شعب بين جبال، وحدّها مقدار عشرين فرسخاً، كلها مشتبكة البساتين والمياه والأشجار والقرى العامرة؛ وأوفه أهل جماعة وهي نحو كروخ، ولها بساتين ومياه وبنائها من طين؛ ومالن أصغر من كروخ، وهي مشتبكة البساتين والمياه والكروم عامرة جداً؛ وخيسار قليلة الأشجار والمياه، وهي أصغر من مالن، وأهلها أهل جماعة؛ واستر بيان أهلها خوارج وهي أصغر من مالن، ولها مياهوبساتينهم قليلة، والغالب عليهم الزرع دون الكروم وهي في الجبال؛ وماراباذ كثيرة البساتين والمياه، وهي مدينة أصغر من مالن، ويرتفع منها أرز كثير يجلب إلى النواحي؛ وباشان مدينة أصغر من مالن، ولهم زرع، وهي قليلة البساتين على كثرة مياهها. وبأسفزار أربع من المدن وأكبرها كواشان، وهي مدينة أصغر من كروخ، ولها ماء وبساتين كثيرة، وأهلها أهل جماعة، وكواران وكوشك وادرسكر هي متقاربة في الكبر، ولها مياه وبساتين، وأسفزار مقدارها ثلاث مراحل في مرحلة، وهي كلها عامرة وليس في ظهرانيها مفازة، وبأسفزار شعب يسمى كاشكان، وفيها قرى عامرة كلهم شراون فأما مدن أسفزار فإن أهلها أهل جماعة.

وأما بوشنج فإن بها من المدن خر كرد وفر كرد وكوسوى وكره، وأكبرها بوشنج، وهي مدينة نحو النصف من هراة، وهي وهراة في مستو، ومن بوشنج إلى الجبل نحو فرسخين، وهو هذا الجبل الذي من هراة إليه فرسخان، وبناؤهم من جنس بناء هراة، ولهم مياه وأشجار كثيرة؛ وبها من أشجار العرعر ماليس بجميع خراسان في بلد، ويحمل هذا الخشب إلى سائر النواحي، وماؤهم من نهر الهراة، وهو النهر الذي يخرج إلى سرخس، غير أنه ينقطع الماء دون سرخس، ولا يستعمل إلا في بعض السنة، ولبوشنج سور وخندق وثلاثة أبواب: باب يسمى باب علي إلى نيسابور، وباب هراة إلى هراة، وباب قوهستان إلى قوهستان، وأكبر المدن بها بعد بوشنج كوسوى، وهي مدينة لها ماء وبساتين قليلة، وهي نحو الثلث من بوشنج، وبناؤهم من طين. وخركرد لها ماء وبساتين كثيرة، وهي أصغر من كوسوى، وفركرد أصغر من خركرد، ولها ماء جار، وهم أصحاب سوائم، وليس لهم بساتين كثيرة؛ وهي نحو من فركرد في الكبر.
وأما باذغيس فإن بها من مدنها جبل الفضة وكوفا وكوغناباذ وبشت وجاذوى وكابرون وكالوون ودهستان، والسلطان يكون مقامه بكوغناباذ، وأعمرها وأكبرها دهستان، وتكون نحو النصف من بوشنج، وبناؤها من طين، ولهم أسراب كثيرة في الأرض، وهي على جبل، ولهم ماء جار قليل، وليست لهم بساتين ولا كروم وإنما هي مباخس؛ وكذلك كوفا وجبل الفضة، وكوفا أكبر من جبل الفضة، وجبل الفضة على جبل كان فيه معدن الفضة، وتعطل لفناء الحطب، وأما كوفا فإنهما في صحراء، وبكوغناباذ وبشت وجاذوي بساتين ومياه، ولهم مباخس كثيرة، وكالوون وكابرون ليس لهم بساتين ولا مياه جارية، وإنما مياههم من الأمطار والآبار، وهم أصحاب زروع مباخس وأصحاب أغنام. وجبل الفضة على طريق سرخس من هراة، وباذغيس أهل جماعة، إلا خجستان -قرية أحمد بن عبد الله- فإن أهلها شراة.
وأما كنج رستاق فإن مدينتها ببن، ولها كيف وبغشور، والسلطان منها ببن، وهي أكبر هذه المدن، وببن أكبر من بوشنج، وبغشور نحو بوشنج في الكبر، وكيف نحو نصف بغشور، وببن وكيف لهما مياه كثيرة جارية وبساتين وكروم، وبناؤهما من طين، وأما بغشور فإنها في مفازة، وهي عذى وزروعهم كلها مباخس، وماؤهم من الآبار، وهم أصحاب زروع، وهي مدينة صحيحة التربة والهواء، وهذه المدن كلها على طريق مرورذ.
ومرورذ بها من المدن قصر أحنف ودزه ومرورذ، وأكبرها مرورذ، وهي أصغر من بوشنج، ولها نهر كبير وهذا النهر الجاري إلى مرو، ولهم عليه بساتين وكروم كثيرة، وهي طيبة التربة والهواء؛ وقصر أحنف على مرحلة منها على طريق بلخ، ودزه على طريق أنبار على أربعة فراسخ، وقصر أحنف لها ماء جار ولها بساتين وكروم وفواكه حسنة، ودزه يشق نهر مرورذ إلى النهر غلوة، والطالقان مدينة نحو من مرورذ، في الكبر، ولها مياه جارية وبساتين قليلة، وبناؤها وبناء مرورذ من طين، وهي أصح هواء من مرورذ، إلى الجبل ثلاثة فراسخ مما يلي المغرب، ومن جانب الجبل منه على فرسخين مما يلي المشرق، والطالقان في الجبل ولها رساتيق في الجبل؛ والفاريات مدينة أصغر من الطالقان، إلا أنهار أكثر بساتين ومياها من الطالقان، وبناؤها من طين.

والجوزجان اسم للناحية، ومدينتها اليهوية وشبورقان -وأنخذ رساتيق ومدينتها أشترج- وكنددرم وأنبار وسام، وأكبرها أنبار وبها مقام السلطان، وهي مدينة على الجبل وهي أكبرها من مرورذ، ولها مياه وكروم وبساتين كثيرة، وبناؤها طين، وسان مدينة صغيرة لها مياه وبساتين، والغالب على ثمارها الجوز وهي في الجبل، واليهودية أكبر من سان، ولها مياه وبساتين وهي في الجبل؛ وكنددرم في الجبل وهي مدينة كثيرة الكروم والجوز ولها مياه كثيرة؛ وشبورقان لها ماء جار، والغالب عليهم الزروع وبساتينهم قليلة،وهي أكبر من كنددرم ومن سان، وهي نحو من اليهودية في الكبر؛ وأشترج -مدينة أتخذ- مدينة صغيرة في مفازة، لها سبع قرى وبيوت للأكراد -أصحاب أغنام وإبل- منها شعر ومدن، ويرتفع من ناحية الجوزجان الجلود التي تحمل إلى سائر خرسان. وهي في غاية الخصب. فمن شبورقان إلى أنبار مرحلة في ناحية الجنوب، ومن شبورقان إلى اليهودية يحتاج أن يرجع إلى فارياب مرحلتين، ثم منها إلى اليهودية مرحاة؛ ومن شبورقان إلى أنحذ مرحلتان في الشمال، ومن شبورقان إلى كنددرم أربع مرحل، ثلاثة مراحل إلى اليهودية ومرحلة؛ إليها. وغرج الشار لها مدينتان، إحداهما تسمى نشين والأخرى سورمين، وهما متقاربتان في الكبر، وليس بهما مقام للسلطان، والشار الذي تنسب إليه المملكة مقيم بقرية في الجبل تسمى بلكيان، وهاتان المدينتان أهما مياه وبساتين، ويرتفع من نشين أرز كثير يحمل إلى البلدان، ويرتفع من سورمين زبيب كثير يحمل إلى النواحي، وبين نشين وبين دزه مرورذ مرحلة في المطلح، وهي من نهر مرورذ على غلوة عن شرقية، ومن نشين إلى سورمين مرحلة مما يلي الجنوب، وهي في الجبل.

وأما الغور فإنها دار كفر، وإنما ذكرناه في الإسلام لأن به مسلمين، وهي جبال عامرة ذات عيون وبساتين وأنهار، وهي خصيبة منيعة، وفي أوائلهم مما يلي المشرق قوم يظهرون الإسلام وليسوا بالمسلمين، ويحتف بالغور عمل هراة إلى فره، ومن إلى بلدي داور إلى رباط كروان من عمل ابن فريغون، ومن رباط كروان إلى غرج الشار ومنها إلى هراة، فهذا الذي يطوف بالغور كلها مسلمون، وإنما ذكرناها لأنها في وسط الإسلام.

أما سرخس فإنها مدينة بين نيسابور ومرو، وهي في أرض سهلة، وليس لها جار إلا نهر يجري في بعض السنة ولا يدوم ماؤها، وهو فضل مياه هراة، وزروعهم مباخس، وهي مدينة على نحو النصف من مرو، وهي عامرة صحيصة التربة، والغالب على نواحيها المراعي، وهي قليلة القرى، ومعظم أملاكهم الجمال، وهي مطرح لحمولات ما يحيط بها من مدن خرسان، وماؤهم آبار، وأرحيتهم على الدواب، وأبنيتها طين. وأما نسا فإنه اسم المدينة، وهي خصبة كثيرة المياه والبساتين، وهي في الكبر نحو سرخس، ولهم مياه جارية في دورهم، وسككهم نزهة جداً، ولها رساتيق واسعة خصبة، وهي في أضعاف الجبال. وفراوة ثغرفي البرية في وجه الغزية، وهي منقطعة عن القرى وفيها منبر، يقيم بها المرابطون وهم عدد يسير، إلا أنهم يرجعون إلى عدة وافرة ينتابها الناس، وهي رباط اسمها فراوة ليس بها قرية، ولا تتصل بها عمارة، ولهم عين ماء تجري للشرب في وسط القرية، وليست لهم بساتين ولا زروع إلا مباقل على هذا الماء، واهلها دون ألف رجل.

وقوهستان من خراسان على مفازة فارس، وليست بها مدينة بهذا الاسم، وقصبتها قاين، ولها من المدن ينابذ والطبسين وتعرف بكري وخور وطبس ويعرف بطبس ويعرف بطبس مسينانت، فأما قاين فهي من الكبر نحو سرخس، وبناؤهم من طين، ولها قهندز وعليه خندق، والمسجد الجامع ودار الإمارة في القهندز، وماؤهم من الفتى، وبساتيهم قليلة، وقراها متفرعة، وهي من الصرود، وأما الطبسين فإنها مدينة أصغر من قاين، وهي من الجروم، وبها نخيل وعليها حصن، ولا قلعة لها؛ وبناؤها طين، وماؤها من الفتى، ونخيلها أكثر من بساتين قاين. وأما خور فإنها أصغر من الطبسين، وهي بقرب خوست، وليس بخوست منبر، وإنما المنبر بخور، وبناؤها من طين، وليس لها حصن ولا قلعة، ولها بساتين قليلة، وماؤها من الفتى، وبها ضيق في الماء، وأهلها أهل سوائم، وهي على طرف المفازة، وليس لهم بساتين. وأما ينابذ فإنها أكبر من خور، وبناؤها من طين، ولها قرى ورساتيق، وماؤها من قني. والطبس أكبر من ينابذ، وماؤها من الفتى، وبناؤها طين، ولها حصن خراب وليس لها قلعة، والنخيل بقوهستان بالطبسين، وسائر ما ذكرناه من الصرود وهذه المدن والقرى التي بقوهستان هي متباعدة، في أعراضها مفازة، وليست العمارة بقوهستان مشتبكة اشتباكها بسائر نواحي خرسان، وفي أضعاف هذه المدن مفاوز يسكنها الأكراد وأصحاب السوائم من الإبل والغنم؛ وفي حد قاين منها على يومين مما يلي نيسابور هذا الطين المحاحي "النجاحي؟" الذي يحمل إلى الآفاق للأكل؛ وليس بقوهستان -فيما علمته- نهر جار إلا الفتى والآبار، ويرتفع منها شيء من الكرابيس يحمل إلى الآفاق ومسوح ونخاخ، وليس بها أمتعة مرتفعة.

وأما بلخ فإن الذي يتصل بها: طخيرستان والختل وبنجهير وبذخشتان وعمل باميان وما يتصل بها. فأما مدن طخيرستان فإنها: خلم وسمنجان وبغلان وسكلكند وورواليز وآرهن وراون والطايقال وسكيمشت ورؤب وسراي عاصم وخست أندراب وأندراب ومذروكاه.

وأما الختل فإن مدنها: هلاورد ولاوكند وهما مدينتا الوخش- وكاربنك وتمليات وهلبك وسكندرة ومنك وأنديجاراغ وفارغر ورستاق بنك. وقد جعلت الختل في ما وراء النهر. وأما عمل الباميان وما يتصل بها فإن مدنها: الباميان وبسغورفند وسكاوند وكابل ولجر وفروان وغزنة؛ وبنجهير هي مدينة واحدة تسمى بنجهير، وبذخشان إقليم له رساتيق، ومدينتها بذخشان، وهي مملكة أبي الفتح.

فأما بلخ فإنها مدينة في مستو، وبينها وبين أقرب الجبال إليها نحو أربعة فراسخ ويسمى جبل كو، وعليها سور ولها ربض، والمسجد الجامع في المدينة في وسطها، وأسواقها حوالي المسجد الجامع، ومسجدها معمور بالناس على دوام الأيام كلها، وهي نحو من نصف فرسخ في مثله؛ وبناؤها الطين، ولها أبواب منها: باب النوبهار وباب رحبة وباب الحديد وباب الهنداوي وباب اليهود وباب شست بند وباب يحيى، ولها نهر يسمى دِهَاس يجريفي ربضها على النوبهار، وهو نهر يدير عشرة أرحية، ويسقى إلى سياه جرد، ويحف بأبوابها كلها البساتين والكروم، وليس على سور المدينة خندق، والسور من طين.

وأما طُخَيرستان فإن أكبر مدينة بها الطايقان، وهي مدينة في مستو، وبينها وبين الجبل غلوة، ولها نهر كبير وبساتين وكروم، ومقدار الطايقان نحو الثلث من بلخ، ثم يليها في الكبر وَرْوَاليز، ويلي وروالیز في الكبر أندرابة، وهي مدينة في شعب جبال، وبها تجمع الفضة التي تقع من جاباية. وبنجهير بها نهران، أحدهما يسمى نهر أندراب والآخر نهر كاسان، ولها كروم وأشجار كثيرة، وجميع ما بقي من مدن طخيرستان متقارب في الكبر،

وهي كلها دون الطايقان وورواليز وأندرابة، وهي ذات أنهار وأشجار وزروع كثيرة عامرة خصبة.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 124

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 125

وأما مدن الخُتّلف إنها كلها ذوات أنهار وأشجار، وهي على غاية الخصب، وكلها في مستوى الاسكندرة فإنها في جبال، على أن الختل كلها جبال كلها جبال إلا الوخش، وأكبر مدينة بالختل مُنك يليها هلبك، والسلطان بهلبك، والختل بين نهر وَخْشاب وبين نهر بذخشان ويسمى جرياب، وفي أضعافها أنهار كثيرة، تجتمع كلها قبل الترمذ بقرب القواذيان وبين نهر بَذَخشان ويسمى جِرياب، وفي أضعافها أنهار كثيرة، تجتمع كلها قبل الترمذ بقرب القواذيان فتصير كلها جيحون. ومُنك تكون نحوا من أندرابة، وهُلبك أصغر منها، وأبنية هذه المدن من طين، وسور مُنك من جص وحجارة، يليها من دور الكفر وخّان وكران؛
وبذخشان مدينة أصغر من مُنك، ولها رستاق كبير عامر جدا خصب، وبها كروم وأنهار، وهي على نهر جريان من غربية، ويكون بالختل دواب كثيرة تجلب إلى الآفاق، ويرتفع من بذخشان البجاذي واللازورد، ولها معادن في الجبال تخرج منها، ويقع إليها مسك من طريق وخان من تبت.
وأما بنجهير فأنها مدينة على جبل، تشتمل على نحو عشرة آلاف رجل، والغالب على أهلها العيث والفساد، ولهم نهر وبساتين وليست لهم وزارع، وأما جاربايه فإنها أصغر من بنجهير، وكلاهما معدن الفضة، ومقام أهلها على تلك المعادن، وليس بجاربايه بساتين ولا زروع، ويشق وسط المدينة نهر بنجهير، وهو نهر بنجهير، وجاربايه جميعا، وينتهي إلى فروان حتى يقع في أرض الهند.
وأما عمل الباميان فإن أكبر مدنها الباميان، وتكون نحوا من نصف بلخ، وتنسب تلك المملكة إلى شيربراميان، وليس لها سور، وهي على جبل، ويجري بين مدنها نهر كبير يقع إلى غرحستان، وفواكههم تجلب إليهم، وليس بها بساتين، وليس بنواحي الباميان مدينة على جبل سوى الباميان، وكلها ذوات أنهار وأشجار وثمار، إلا غزنة فإنها لا بساتين لها ولا نهر، وليس في هذه المدن التي في نواحي بلخ أكثر مالا وتجارة من غزنة، فإنها فرضة الهند، وكابل لها قهندر موصوف بالتحصن، وإليها طريق واحد، وفيها المسلمون، ولها ربض به الكفار من الهنود، ويزعمون أن الشاه لا يستحق الملك إلا بأن يعقد له الملك بكابل- وأن كان منها على بعد، ولا يستحقه حتى يصل إليها فيعقد الشاهية له هنال، وهي فرضة الهند أيضاً. ويرتفع من بلخ النوق من البخاتي المقدمة على سائر البخت بالنواحي، وبها الأترج والنيلوفر وقصب السكر وما لا يكون إلا بالبلدان الحارة، إلا أنه لا نخيل بها، ويقع فيها وفي نواحيها الثلوج. ولجرا وسكاوند وكابل جروم حارة غير أنه لا نخيل بها.
وأما الغور فإنها جبال يحيط بها من كل جانب دار الإسلام، وأهلها كفار إلا نفرايسيرا مسلمين، وهي جبال منيعة، ولسانهم غير لسان أهل خراسان، وجبالهم خصبة كثيرة الزروع والمواشي والمراعي، وأدخلناها في جملة خراسان لأن ثلاثة من حدودها تحيط بها خراسان، وحد لها يلي نواحي سجستان، وأكثر رقيق الغور يقع إلى هراة وسجستان ونواحيها، وتمتد من ظهر الغور جبال في حد خراسان على حدود الباميان إلى البنجهير حتى تدخل بلاد وخان، وتفترق في ما وراء النهر إلى داخل الترك على حدود إيلاق والشاش إلى قرب خرخيز، وفي هذا الجبل من أوله إلى آخره معادن الفضة والذهب،

وأغزرها ما قرب من بلاد خرخيز، حتى ينتهي إلى ما وراء النهر من فرغانة والشاش، وأغزر هذه المعادن في دار الإسلام في ناحية بنجهير وما والاها.
وأما سواحل جيحون وخوارزم فإنا نذكرها في صفة ما وراء النهر.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 125

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 126

وآمل وزم هما مدينتان متقاربتان في الكبر على شط جيحون، ولهما ماء جار وبساتين وزروع؛ وآمل مجمع طرق خراسان إلى ما وراء النهر، وخوارزم على الساحل، وزم دون آمل في العمارة، إلا أن بها معبر ما وراء النهر إلى خراسان، ويحيط بهما جميعا مفارة تصل من حدود بلخ إلى بحر خوارزم، والغالب على هذه المفازة الرمال، وليس بها عيون ولا أنهار إلا آبار ومراع، إلى أن ينتهي إلى طريق مرو إلى آمل، ثم يصير بينها وبين خوارزم وبلاد الغزية مغاوز، تقل آبارها والسوائم بها، وأكثر السوائم بخراسان من الإبل بناحية سرخس وبلخ، فأما الغنم فإن أكثرها يجلب إليهم من بلاد الغزية ومن الغور والخلج.
وبخراسان من الدواب والرقيق والأطعمة والملبوس وسائر ما يحتاج الناس إليه ما يسعهم، فأنفس الدواب ما يرتفع من نواحي بلخ، وأنفس الرقيق ما يرتفع من بلاد الترك إليهم، وأنفس ثياب القطن والإبريسم ما يقع من نيسابور ومرو، وأطيب البز ما يرتفع من مرو، وخير لحمان الغنم ما يجلب من بلاد الغزية، وأعذب المياه وأخفها ماء جيحون، وأيسر أهل خراسان أهل نيسابور، وأنجب أهل خراسان أهل بلخ ومرو في الفقه والدين والنظر والكلام. وأزكى أرض خراسان السقي نيسابور، والأعذاء ما بين هراة ومرو الروذ، وليس بخراسان جروم إلا ما كان بناحية قوهستان فيما فارس وكرمان، وأشد خراسان برداو ثلوجا الباميان وخوارزم، إلا أنا جعلنا خوارزم من وراء النهر.
وأما المسافات بخراسان: فمن نيسابور إلى آخر حدها مما يلي قومس إلى قرية الأكراد بقرب أسداباذ 7 أيام، ومن قرية الأكراد إلى الدامغان 5 منازل، ومن نيسابور إلى سرخس 6 مراحل، ومن سرخس إلى مرو 5 مراحل، ومن مرو إلى آمل على شط نهر جيحون 6 مراحل، فمن أول عمل نيسابور مما يلي قومس إلى وادي جيحون على السمت 23 مرحلة. ومن نيسابور إلى اسفرائين وهو آخر عمل نيسابور 5 مراحل ومن نيسابور إلى بوزجان 4 مراحل. ومن بوزجان إلى بوشنج 4 مراحل، ومن بوشنج إلى هراة مرحلة، ومن هراة إلى اسفزار3 مراحل. ومن اسفزار إلى دره وهي آخر عمل هراة مرحلتان، ومن دره إلى سجستان 7 أيام، فمن أسفرائين إلى دره 19 مرحلة. ومن نيسابور إلى طوس 3 مراحل، ومن نيسابور إلى نسا 6 مراحل، ومن نسا إلى فراوة 4 مراحل، ومن نيسابور إلى فاين قصبة قوهستان نحو 9 مراحل، ومن فاين إلى هراة نحو 8 مراحل، ومن مرو إلى الروذ 6 مراحل، ومن مرو إلى هراة 12 مرحلة، ومن مرو إلى أبيورد 6 مراحل، ومنها إلى نسا 4 مراحل- وقد ذكرنا ما بين مرو وآمل وما بين مرو وسرخس. ومن هراة إلى مرو الروذ وهو طريق بلخ 6 مراحل، ومن هراة إلى سرخس 5 مراحل. وقد ذكرنا الطريق من هراة إلى نيسبور، وإلى آخر حدها مما يلي سجستان وإلى قصبة قوهستان.
والطريق من بلخ مرو الروذ 12 يوما ومن بلخ إلى شط الوادي -طريق الترمذ- يومان، ومن بلخ إلى أندرابه 9 مراحل، ومن بلخ إلى الباميان 10 مراحل، ومن الباميان إلى غزنه نحو 8 مراحل، ومن بلخ إلى بذخشان نحو 13 مرحلة. ومن بلخ إلى شط الوادي -على طريق الختل بمكان يعرف بميلة- 3 مراحل-

وأما عرض خراسان من بذخشان على شط وادي جيحون إلى بحيرة خوارزم: فمن بذخشان إلى الرمذ على سمت النهر نحو 13 مرحلة، ومن الترمذ إلى زم 5 مراحل، ومن زم إلى آمل 4 مراحل؛ ومن آمل إلى مدينة خوارزم 12 مرحلة، ومن مدينة خوارزم إلى بحيرة خوارزم 6 مراحل.

قد ذكرنا المسافات التي بين المدن المشهورة بخراسان، وسنذكر لكل مدينة مشهورة جوامع من المسافات بين المدن التي في عملها. فأما نيسابور فإن منها إلى بوزجان 4 مراحل، ومن بوزجان عن يسار الجائي من هراة إلى نيسابور على مرحلة إلى مالن، وتعرف بمالن كواخرز وليست بمالن هراة، ومن مالن إلى جايمند مرحلة، ومن جايمند إلى سنكان يوم، ومن سنكان إلى ينابذ يومان، ومن ينابذ إلى قاين يومان، وسلومك إذا عدلت عن يسار سنكان على يومين، ومن سلومك إلى زوزن يوم، ومن زوزن إلى قاين 3 أيام.
ومن نيسابور إلى ترشيز 4مراحل، ومن ورشيز إلى كندر يوم، ومن كندر إلى ينابذ يومان، ومن ينابذ إلى قاين يومان، ومن نيسابور إلى خسر وجرد 4مراحل، وسابزوار قبل خسر وجرد بنحو فرسخين، ومن خسرو جرد إلى بهمناباذ مرحلة كبيرة، ومن بهمناباذ إلى مزنيان على طريق قومس نحو فرسخ. ومن نيسابور إلى خان روان، ومن خان روان إلى مهرجان يومان، ومن مهرجان إلى اسفرئين يومان؛ وإذا خرجت من بهمناباذ فإلى أزاذوار يوم، ومن أزاذوار إلى ديواره يوم، ومن ديواره إلى مهرجان يومان.
وأما مسافات مدن مرو إلى كشميهن منزل، وهرمزفره بحذاء كشميهن على مقدار فرسخ عن يسارها؛ وعليها طريق مفازة سيفانة تؤدي إلى خوارزم وباشان، قبا هرمزفره بفرسخ على طريقها، وسنج على مرحلة من المدينة بين طريق سرخس وطريق مرو، وجيرنج على ستة فراسخ من المدينة قبي زرق بفرسخ على الوادي، ومرورم على هذا الطريق على أربعة فراسخ من مرو على الوادي؛ والدندانقان على مرحلة من مرو على طريق سرخس؛والقرينين على أربع مراحل من مرو على وادي مرو، وخرق على نحو ثلاثة فراسخ من المدينة بين طريق سرخس وأبيورد وسوسقان على نسق خرق إلا أنها أبعد منها بنحو فرسخ.
وأما مسافات مدن هراة وما يتصل بها من بوشنج وباذغيس وكنج رستاق: فإن من هراة إلى أسفزار 3 مراحل، ومدن أسفزار هي أربع قد سميناها، وهي كلها في أقل من مرحلة، وبين هراة ومالن هراة نصف يوم، وبين هراة وكروخ 3 أيام، وبين هراة وبوشنج يوم، وبين بوشنج وكره 4 فراسخ عن يسار الذاهب إلى نيسابور، وبينها وبين الطريق نحو فرسخين، ومن بوشنج إلى فركرده يومان، ومن فردكره إلى خركرده يومان، ومن خركرده إلى زوزن يوم، ومن هراة إلى باشان هواة مرحلة، ومن باشان إلى خيسار مرحلة خفيفة، ومن خيسار إلى أستربيان مرحلة، ومن أستربيان إلى ماراباذ مرحلة خفيفة، ومن ماراباذ إلى أوفه مرحلة خفيفة، من أوفه إلى خشب في حد الغور. ومن هراة إلى ببنه مرحلتان، ومن ببنه إلى كيف مرحلة، ومن كيف إلى بغشور يوم.
وأما مسافات مدن بلخ: فمن بلخ إلى خلم يومان، ومن خلم إلى وروالیز يومان، ومن وروالیز أبي الطايقان يومان، ومن الطايقان إلى بذخشان 7 أيام؛ ومن خلم إلى سمنجان يومان، ومن سمنجان إلى أندرابه 5 أيام، ومن اندرابه إلى جاربايه 3 مراحل، ومن جاربايه

إلى بنجهير يوم، ومن عسكر بنجهير إلى فروان مرحلتان، ومن بلخ إلى بغلان 6 مراحل، ومنها إلى سمنجان 4مراحل، وإلى بغلان مرحلتان. ومن بلخ إلى مذر 6مراحل، ومن مذر إلى كه منزل، ومن كه إلى الباميان 3 مراحل، ومن بلخ أشبورقان إلى الفاريات 3 مراحل، ومن اشيورقان إلى الفاريات إلى الطايقان 3 مراحل، ومن الطايقان إلى مرورذ 3 مراحل.
والمسافة بين مدن قوهستان: فمن قاين إلى زوزن 3 أيام، ومن قاين إلى طبس مسيناق يومان، ومن قاين إلى خور يوم، ومن خور إلى خوست فرسخان، ومن قاين إلى الطبسين 3 مراحل، فهذه جمل مسافات خراسان.

ما وراء النهر
فأما ما وراء النهر فيحيط به من شرقية: فأمر وراشت، وما يتاخم الختل من أرض الهند على خط مستقيم، وغربيه بلاد الغزية والخزلجية من حد طراز، ممتدا على التقويس حتى ينتهي إلى فأراب وبيسكند وسغد سمرقند ونواحي بخارى إلى خوارزم، حتى ينتهي إلى بحيرتها، وشمالية الترك الخزلجية من أقصى بلد فرغانة إلى الطراز على خط مستقيم، وجنوبيه نهر جيحون من لدن بذخشان إلى بحيرة خوارزم على خط مستقيم؛ وجعلنا خوارزم والختل في ما وراء نهر جرياب ووخشاب، وعمود جيحون جرياب، وما دونه من وراء النهر. وخوارزم مدينتها وراء النهر، وهي إلى مدن ما وراء النهر أقرب منها إلى مدن خراسان.

ما وراء النهر من أخصب أقاليم الإسلام وأنزهها وأكثرها خيرا، وأهلها يرجعون إلى رغبة في الخير، واستجابة لمن دعاهم إليه، مع قلة غائلة وسلامة ناحية، وسماحة بما ملكت أيديهم، مع شدة شوكة ومنعة وبأس وعدة وآلة وكراع وسلاح؛ فأما الخصب بها فإنه ليس من إقليم ذكرناه إلا يقحط أهله مرارا قبل أن يقحط ما وراء النهر، ثم إن أصيبوا ببرد أو جراد أو آفة تأتي على زروعهم ففي فضل ما يسلم في عرض بلادهم ما يقوم بأودهم، حتى يستغنوا عن نقل شيء إليهم من غير بلادهم، وليس بما وراء النهر مكان يخلو من مدن أو قرى أو مباخس أو مراع لسائمة، وليس شئ لا بد للناس منه إلا وعندهم منه ما يقيم أودهم ويفضل عنهم لغيرهم؛ فإما أطعمتهم فمن السعة والكثرة على ما ذكرناه؛ وأما مياههم فإنها أعذب المياه وأخفها، وقد عمت المياه العذبة جبالها وضواحيها ومدنها؛ وأما الدواب ففيها من النتاج ما فيه كفاية لهم مع كثرة ارتباطهم لها، وكذلك البغال والحمير والإبل؛ وأما لحومهم فإن بها من النتاج ما يحلبونه من الغزية والخزلجية، وما يتصل بهم من حواليها ما يفضل عن كفايتهم؛ وأما لحومهم فإن بها من النتاج ما يجلبونه من الغزية والخزلجية، وما يتصل بهم من حواليها ما يفضل عن كفايتهم؛ أما الملبوس ففيها من ثياب القطن ما يفضل عنهم، حتى ينقل عنهم إلى الآفاق، ولهم الفراء والصوف والآوبار، وببلادهم من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم من الأسلحة والأدوات، وبها معدن الفضة والذهب والزيبق، الذي لا يقاربه في الغزارة والكثرة معدن في سائر بلدان الإسلام إلا بنجهير في الفضة، وأما الزيبق والذهب وسائر ما يكون في المعادن فأغزرها ما يرتفع مما وراء النهر، وليس في شئ من بلدان الإسلام النوشاذر والكاغد إلا في ما وراء النهر؛ أما

فواكههم فإنك إذا تبطنت السغد وأشر وسنة وفرغانه والشاش رأيت من كثرتها ما يزيد على سائر الآفاق، حتى يرعاها لكثرتها دوابهم؛ وأما الرقيق فإنه يقع إليهم من الأتراك المحيطة بهم ما يفضل عن كفايتهم، وينقل إلى الآفاق من بلادهم، وهو خير رقيق يحيط بالمشرق كله؛ وبها من المسك الذي يجلب إليهم من تبت وخرخيز ما ينقل إلى سائر الأمصار منها؛ ويرتفع من الصغانيان إلى واشْجِرْد من الزعفران ما ينتقل إلى الآفاق، وكذلك الآوبار من السمور والسنجاب والثعالب وغيرها، مما يحمل إلى أقصى الغرب، مع طرائف من الحديد والختة والبزاة، وغير ذلك مما يحتاج إليه الملوك. وأما سماحتهم فإن الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة، ما ينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار نفسه، لا يجد المضيف من طارق في نفسه كراهة، بل يستفزع مجهوده في إقامة أوده، من غير معرفة تقدمت ولا توقع مكافأة، بل اعتقادا للسماحة في أموالهم، وهمة كل امرئ منهم على قدره فيما ملكت يده، من القيام على نفسه ومن يطرقه، وبحسبك أنك لا تجد فيهم صاحب ضيعة إلا كانت همته ابتناء قصر فسيح ومنزل للأضياف فتراه عامة دهره متأنقا في إعداد ما يصلح لمن طرقه، فإذا حل بينهم طارق تنافسوا فيه وتنازعوه، فليس أحد يتصرف بما وراء النهر في مكان به ناس يخاف الضياع في ليل أو نهار، فهم فيما بينهم يتبارون في مثل هذا حتى يجحف ذلك بأموالهم ويقدح في أملاكهم، كما يتبارى سائر الناس في الجمع، ويتباهون بالملم والمكاثرة في المال، ولقد شهدت منزلا بالسغد ضربت الأوتاد على باب داره، فبلغني أن بابها لم يرد منذ مائة سنة وأكثر لا يمنع من نزولها طارق، وربما نزل بالليل بغتة من غير استعداد المائة والمائتان والأكثر بدوابهم وحشمهم، فيجحدون من علف دوابهم وطعامهم ودثارهم ما يعمهم، من غير أن يتكلف صاحب المنزل أمرا لذلك لدوام ذلك منهم، قد أقيم على كل عمل من يستقل به، وأعد ما يحتاج إليه على دوام الأوقات، بحيث لا يحتاج معه إلى تجديد أمر عند طروقهم، وصاحب المنزل من البشاشة والإقبال والمساواة لإضيافه، بحيث يعلم كل من شاهده سروره بذلك وسماحته، ولم أر مثل هذا ولم أسمع به في شئ من بلدان الإسلام الرعية، ومع ذلك فإنك لا تجد في بلدان الإسلام أهل الثروة إلا والغالب على أكثرهم صرف نفقاتهم، إلى خاصّ أنفسهم في الملاهي وما لا يرضاه الله، وإلى المنافسات فيما بيهم في الأشياء المذمومة إلاالقليل، وترى الغالب على أهل الأموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات

وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووجود الخير إلا القليل منهم، وليس من بلد ولا منهل ولا مفازة مطروقة ولا قرية آهلة إلا بها من الرباطات ما يفضل عن نزول من طرقه، وبلغت أن بما وراء النهر زيادة على عشرة آلاف رباط، في كثير منها إذا نزل النازل أقيم علف دابته وطعام نفسه إن احتاج إلى ذلك، وقل ما رأيت خانا أو طرف سكة أو محلة أو مجمع ناس في الحائط بسمرقند يخلو من ماء جمد مسبل، ولقد أخبرني من يرجع إلى خيره أن بسمرقند في المدينة وحائطها فيما يشتمل عليه السور الخارج زيادة على ألفي مكان، يسقي فيها ماء الجمد مسبّلا. من بين سقاية مبتية وجباب منصوبة. وأما بأسهم وشوكتهم فإنه ليس في الإسلام ناحية أكبر حظا في الجهاد منهم.وذلك أن جميع حدود ما وراء النهر إلى دار الحرب. أما من خوارزم إلى ناحية إسْبِيجاب فيهم الترك الغزية، ومن إسبيجاب إلى أقص فرغانة الترك الخزلجية، ثم يطوف بحدود ما وراء النهر من السندية وبلد الهند من ظهر الختل إلى حدّالترك في ظهر فرغانة، فهم القاهرون لأهل

هذه النواحي، ومستيض أنه ليس في الإسلام دار حرب هم أشد شوكة من الترك، فهم ثغر المسلمين في وجه الترك، يمنعونهم من دار الإسلام، وجميع ما وراء النهر ثغر، يبلغهم نفير العدو، ولقد أخبرني من كان مع نصر بن أحمد الله في غزاة شاوغر، أنهم كانوا يحزرون ثلاثمائة ألف، وأن أربعة آلاف رجل انقطعوا عن بأعيانهم؛ وبأغنى أن المعتصم كتب إلى عبد الله بن طاهر كتابا عرض يتهدّده فيه،وأنفذ الكتاب إلى نوح بنأسد، فكتب إليه أن بما وراء النهر ثلاثمائة ألف قرية، وليس من قرية إلا يخرج منها فارس وراجل، لا يبين على أهلها فقدهم؛ وبلغني أن بالشاش وفرغانة من الاستعداد مالا يوصف مثله عن ثغر من الثغور، حتى إن الرجل الواحد من الرعية عنده من بين مائة دابة إلى خمسمائة وليس بسلطان، وهم على بعد دارهم أول سابق إلى الحج، لا يدخل البادية قبلهم أحد. ولا يخرج منها بعدهم أحد، وهم مع ذلك أحسن الناس طاعة لكبرائهم، وألطفهم خدمة لعظمائهم وفيما بيهم، حتى دعا ذلك الخافاء إلى أن استدعوا مما وراء رجالا، وكانت الأتراك جيوشهم، لفضلهم على سائر الأجناس في البأس والجرأة والشجاعة والإقدام؛ ماوراء النهر قوادهم وحاشيتم وخواص خدمهم- للطفهم في الخدمة وحسن الطاعة والهيئة في الملبس والزي السلطاني -فصاروا حاشية الخلافة وثقاتهم ورؤساء عساكرهم، مثل الفراغنة والأتراك الذين هم شحنة دار الخلافة، والأتراك الذين كانوا الأسهم ونجدتهم غلبوا على الخلافة مثل الأفشين وآل أبي الساج- من أشروسنة، والإخشيذ من سمرقند، والمرزبان بن تركسفي وعجيف بن عنبسة من السغد، والبخارا خذاه وغيرهم من أمراء الحضرة وقوادها وجيوشها؛ والمملوك على هذا الإقليم وعلى سائر خراسان آل سامان، وهم من أولاد بهرام جوبين الذي سار ذكره في العجم بالبأس والنجدة، فلمثل هذه الأسباب ليس في الإسلام ملك أمنع جانباً ولا أوفر عدة ولا أكمل أسباباً للملك منهم، لأنه ليس في الإسلام جيش الأوهم شذاذ القبائل والبلدان والأطراف، إذا تفرقوا في هزيمة وتمزقوا في حادثة لم يلتق منهم جمع بعد غير جيش هؤلاء الملوك، فإن جيوشهم الأتراك المملوكون، ومن الأحرار من يعرف داره ومكانه، إذا قتل منهم قوم أوماتوا ففي وفور عددهم ما يعاض من بين ظهرانيهم مثلهم، وإن تفرقوا في حادثة تراجعوا كلهم إلى مكان واحد، فلا يقدح فيهم ما يقدح في سائر عساكر الأطراف، ولا سبيل لهم إلى التفرق في العساكر والتنقل في الممالك، كما يكون عليه رسوم صعاليك العساكر وشحنة البلدان؛ ولقد خرج بارس غلام لإسماعيل بن أحمد رحمه الله ابن المعتز، هارباً من أحمد بن إسماعيل رحمه الله، فخرج في عدة هالت الخلافة، وظهر أثرها بقدومه من العدد والآلة والكراع والسلاح، ولم يكن بحضرة الخلافة جيش مثله، وإنما كان عبداً للسمانية لم يتبين على أهل خراسان فقده، وليس في بلدان الإسلام ملوك قد أعرقوا في الملك يتوارثونه بينهم من أيام العجم مثلهم، وقد بينا أيام آل سامان في فارس لأنهم من الفرس، فبينا مكانهم من فارس وسبب وقوعهم إلى خرسان، وجوامع من سيرتهم وأيامهم مما يغني عن إعادته. وأما نزاهة ما وراء النهر فإني لم أر -ولا بلغني في الإسلام- بلدا أحسن خارجا من بخاري، لأنك إذا علوت قلعتها لم يقع بصرك من جميع

النواحي إلا على خضرة، تتصل خضرتها بلون السماء، فكان السماء بها مكبة خضراء مكبوبة على بساط أخضر، تلوح القصور فيما بينها كالنوائر فيها، وأراضي ضياعهم مقومة بالاستواء كأنها المرآة، وليس بما وراء النهر وخرسان بلد أحسن قياما بالعمارة على

ضياعهم من أهل بخاري، ولا أكثر عددا على قدرها في المساحة منهم، وذلك مخصوص بهذه البلدة، لأن الموصوف من متنزهات الأرض سغد سمرقند ونهر الأبلة وغوطة دمشق، على أن سابور وجور من فارس لا تقصران عن غوطة دمشق ونهر الأبلة، ولكن الذكر لهذه الأماكن، فأما غوطة دمشق فإنك إذا كنت بدمشق ترى بعيبك على فراسخ وأقل جبالا قرعاء عن النبات والشجر، وأمكنة خالية عن العمارة والخضرة، وأكمل النزهة ما ملأ البصر وسد الأفق، وأما نهر الأبلة فليس بها ولا بنواحيها مكان يستوقف النظر إلا نحو فرسخ منها، وليس بها مكان عال فيدرك البصر أكثر من فرسخ، ولا يستوي المكان الذي لا يرى منه إلا مقدار ما يرى من مكان ليس بمستتر بالنزهة، ومكان يستعطف البصر منه سعة في العيان وسفرا في المنظر؛ وأما سغد سمرقند فلا أعرف بها ولا بسمرقند مكانا إذا علا الناظر فيه على شرف، إلا وقع بصره على جبال خالية من الشجر أو صحراء غبراء- وإن كان مزروعا، على أن غبراة المزارع في أضعاف خضرة النبات من الزينة، غير أن الأرض الغبراء المنتشرة عن تقويمها في العمارة في العيان تسلب بهجة الخضرة وتذهب بزينة الغبرة؛ ويحيط ببخارى وقراها ومزارعها سور قطره عشرة فراسخ في مثلها كلها عامرة. وأما سغد سمرقند فإنها أنزه الأماكن الثلاثة التي ذكرنا، لأنها من حد بخارى على وادي السغد يمينا وشمالا تتصل إلى حد البتم لا تنقطع، ومقدارها في المسافة ثمانية أيام، مشتبكة الخضرة والبساتين، فهي ميادين وبساتين ورياض مشتبكة، قد حفت بالأنهار الدائم جريها، والحياض في صدور رياضها وميادينها، مخضرة الأشجار والزروع، ممتدة على جانبي واديها، ومن وراء الخضرة من جانبيها مزارع تحرسها، ومن وراء هذا المزارع مراعي سوائمها، والقلعة من كل مدينة وقرية بها تبص في أضعاف خضرتها، كأنها ثوب ديباج أخضر، قد سيرت بمجاري مياهها، وزينت بتبصيص قصورها، وهي أزكى بلاد الله وأحسنها أشجارا وثمارا، وفي عامة مساكنهم البساتين والحياض والمياه الجارية، قل ما تخلو سكة أو دار من نهر جار. وبفرغانة والشاش وأشروسنة وسائر ما وراء النهر من الأشجار الملتفة والثمار الكثيرة والرياض المتصلة ما لا يوجد مثله في سائر الأمصار، وبفرغانة -في الجبال الممتدة بينها وبين بلاد الترك- من الأعناب والجوز والتفاح وسائر الفواكه مع الورد والبنفسج وأنواع من الرياحين، كل ذلك مباح لا مالك له ولا مانع دونه، وكذلك في جبالها وجبال ما وراء النهر من الفستق المباح ما ليس في بلد غيره، وبأشروسنة ورد يتصل إلى آخر الخريف.واحي إلا على خضرة، تتصل خضرتها بلون السماء، فكان السماء بها مكبة خضراء مكبوبة على بساط أخضر، تلوح القصور فيما بينها كالنوائر فيها، وأراضي ضياعهم مقومة بالاستواء كأنها المرآة، وليس بما وراء النهر وخرسان بلد أحسن قياما بالعمارة على ضياعهم من أهل بخاري، ولا أكثر عددا على قدرها في المساحة منهم، وذلك مخصوص بهذه البلدة، لأن الموصوف من متنزهات الأرض سغد سمرقند ونهر الأبلة وغوطة دمشق، على أن سابور وجور من فارس لا تقصران عن غوطة دمشق ونهر الأبلة، ولكن الذكر لهذه الأماكن، فأما غوطة دمشق فإنك إذا كنت بدمشق ترى بعيبك على فراسخ وأقل جبالا قرعاء عن النبات والشجر، وأمكنة خالية عن العمارة والخضرة، وأكمل النزهة ما ملأ البصر وسد الأفق، وأما نهر الأبلة فليس بها ولا بنواحيها مكان يستوقف النظر إلا نحو فرسخ منها، وليس بها مكان عال فيدرك البصر أكثر من فرسخ، ولا يستوي المكان الذي لا يرى منه إلا مقدار ما يرى من مكان ليس بمستتر بالنزهة، ومكان يستعطف البصر منه سعة في العيان وسفرا في المنظر؛ وأما سغد سمرقند فلا أعرف بها ولا بسمرقند مكانا إذا علا الناظر فيه على شرف، إلا وقع بصره على جبال خالية من الشجر أو صحراء غبراء-وإن كان مزروعا، على أن غبراة المزارع في أضعاف خضرة النبات من الزينة، غير أن الأرض الغبراء المنتشرة عن تقويمها في العمارة في العيان تسلب بهجة الخضرة وتذهب بزينة الغبرة؛ ويحيط ببخارى وقراها ومزارعها سور قطره عشرة فراسخ في مثلها كلها عامرة. وأما سغد سمرقند فإنها أنزه الأماكن الثلاثة التي ذكرنا، لأنها من حد بخارى على وادي السغد يمينا وشمالا تتصل إلى حد البتم لا تنقطع، ومقدارها في المسافة ثمانية أيام، مشتبكة الخضرة والبساتين، فهي ميادين وبساتين ورياض مشتبكة، قد حفت بالأنهار الدائم جريها، والحياض في صدور

رياضها وميادينها، مخضرة الأشجار والزروع، ممتدة على جانبي واديها، ومن وراء الخضرة من جانبيها مزارع تحرسها، ومن وراء هذا المزارع مراعي سوائمها، والقلعة من كل مدينة وقرية بها تبص في أضعاف خضرتها، كأنها ثوب ديباج أخضر، قد سيرت بمجاري مياهها، وزينت بتبصيص قصورها، وهي أزكى بلاد الله وأحسنها أشجارا وثمارا، وفي عامة مساكنهم البساتين والحياض والمياه الجارية، قل ما تخلو سكة أو دار من نهر جار.
وبفرغانة والشاش وأشروسنة وسائر ما وراء النهر من الأشجار الملتفة والثمار الكثيرة والرياض المتصلة ما لا يوجد مثله في سائر الأمصار، وبفرغانة -في الجبال الممتدة بينها وبين بلاد الترك- من الأعناب والجوز والتفاح وسائر الفواكه مع الورد والبنفسج وأنواع من الرياحين، كل ذلك مباح لا مالك له ولا مانع دونه، وكذلك في جبالها وجبال ما وراء النهر من الفستق المباح ما ليس في بلد غيره، وبأشروسنة ورد يتصل إلى آخر الخريف.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 130

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 131

ولما وراء النهر كور: أولها فيما يصاقب جيحون على معبر خراسان كورة بخارى، ويتصل سائر السغد المنسوب إلى سمرقند، وأشروسنة والشاش وفرغانة وكش ونسف والصغانيان وأعمالها والختل وما يمتد على نهر جيحون، من الترمذ والقواذيان وأخسيسك وخوارزم، وأما فأراب وأسبيجاب إلى الطراز وإيلاق فمجموع إلى الشاش، وأما خجندة فمضمونة إلى فرغانة، وجمعنا ما بين وأشجرد والصغانيان إلى عمل الصغانيان، وجعلنا الختل فيما وراء النهر، لأنها ما بين وخشاب وجرياب، وجعلنا خوارزم مما وراء النهر، لأن مدينتها وراء النهر، وهي إلى كور ما وراء النهر أقرب، فأما بخارى وكش ونسف فقد كان يجوز أن نجمعها كلها إلى السغد، ولكنا فرقناها ليكون أيسر في التفضيل وأخف، وليس في جمع هذه الأطراف بعضها إلى بعض ولا في تفريقها كبير درك غير الإبانة، عما في أعراضها من المدن والأنهار، وموضوعات المدن في صفاتها، فلا فرق بين الجمع في ذلك والتفريق، إلا لسهولة العبارة عنها في التفصيل، فنبدأ مما وراء النهر بجيحون فنذكره ونذكر ما عليه من الكور.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 131

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 132

فأما جيحون فإن عموده نهر يعرف بجرياب، يخرج من بلاد وخان في حدود بذخشان، فتجتمع إليه أهار في حدود الختل والوخش فيصير منه هذا النهر العظيم، فمن هذه الأنهار نهر يلي جرياب يسمى بأخشوا، وهو نهر هليك، ويليه نهر بربان، والثالث فارغر، والرابع نهر أنديجاراغ، والخامس نهر وخشاب وهو أعظم هذه الأنهار، فتجتمع هذه المياه قبل

آرهن ثم يجتمع مع وخشاب قبل القواذبان، ثم يقع إليه بعد ذلك أنهار تخرج من البتم، فمنها أنهار بالقواذيان فتجتمع كلها وتقع في جيحون بقرب القواذيان؛ وأما وخشاب فيخرج من بلاد الترك حتى يظهر في أرض الوخش، ويضيق في جبل هناك حتى يعبر على قنطرة، ولا يعلم ماء في كثرته يضيق مثل ضيقه في هذا الموضع، وهذه القنطرة الحد بين الوخش وبين وأشجرد، ثم يجري في هذا الوادي في حدود بلخ إلى الترمذ، ثم على كالف ثم إلى زم ثم إلى آمل حتى ينتهي إلى خوارزم ثم إلى بحيرتها، ولا ينتفع بماء الوادي بالختل والترمذ إلى ناحية زم أحد، فتعمر به زم وآمل وفربر، ثم ينتهي إلى خوارزم فيعمر خوارزم، وعامة نفعه لأهل خوارزم، فأول كورة على جيحون مما وراء النهر الختل: والوخش، وهما كورتان غير أنهما مجموعتان في عمل واحد، وهما ما بين نهر حريان ووخشاب، فمن مدن الختل: هلبك ومنك وتمليات وفارغر وكاربنج وأنديجاراغ ورستاق بنك؛ ومدن الوخش: هلاورد ولا وكند، ومقام السلطان بهلبك، ومنك وهلاورد هما أكبر من هلبك، غير أن مقام السلطان بهلبك. والذي يتاخم الوخش والختل ووخان والسندية وكران، وهي دور كفر يقع منها المسك والرقيق. وبوخان معادن من الفضة غزيرة، وفي أودية الختل ذهب يجمع في السيول من بلاد وخان، وبين وخان وتبت قريب، وأرض الختل ذات زروع كثيرة ومياه وثمار، وهي على غاية الخصب والسعة، وبها دواب ومواش كثيرة.فإذا جزت الختل والوخش إلى نواحي وأشجرد والقواذيان والترمذ والصفانيان وما في أضعافها فإنها كور مفردة بالأعمال؛ وأما الترمذ فإنها مدينة على وادي جيحون لها قهندز ومدينة وربض، ويحيط بالربض أيضاً سور، ودار الإمارة في القهندز، في المدينة في السوق، والمسجد الجامع في المدينة، والمصلي داخل السور في الربض، وأسواقها في مدينتها، وأبنيتها طين، ومعظم سككها وأسواقها مفروشة بالآجر، وهي عامرة آهلة؛ وفرضة تلك النواحي على جيحون، وأقرب الجبال إليها على نحو مرحلة؛ وماؤهم للشرب من جيحون ونهر يجري من الصغانيان، وليس لضياعهم من جيحون شرب، وشرب ضياعهم من نهر الصغانيان، ولها من المدى صر منجن وهاشم جرد؛ والقواذيان مدينة لها كورة، وهي أصغر من الترمذ، ولها من المدن نودز، والواشجرد نحو الترمذي الكبر، وشومان، أصغر منها، ويرتفع من واشجرد وشومان إلى قرب الصغانيان زعفران كثير، يحمل إلى الآفاق ويرتفع من القواذيان الفوة، والصغانيان مدينة أكبر من ترمذ، الا أن الترمذ أكثر أهلا ومالا، وللصغانيان قلعة. وأما أخسيسك فهي بحذاء زم، وزم في أرض خراسان إلا أنهما مجموعتان في العمل، والمنبر بالزم، وهي مدينة خصبة صغيرة، والغالب على أطرافها السائم من الإبل والغنم، وعلى ظهر كل واحدة منهما مفاوز وآبار ومراع. وأما فربر فهي مدينة من بخارى، وقد وصفناها في جملة بخارى. وأما خوارزم فإنه اسم الإقليم، وهو إقليم منقطع عن خراسان وعما وراء النهر، وتحيط به المفاوز من كل جانب، وحدها متصل بحد الغزية فيما يلي الشمال والمغرب، وجنوبيه وشرقيه خراسان وما وراء النهر، وهي في آخر نهر جيحون، وليس بعدها على النهر عمارة إلى أن يقع في بحيرة خوارزم، وهي على جانبي جيحون، ومدينتها في الجانب الشمالي من جيحون، ولها في الجانب الجنوبي مدينة كبيرة تسمى الجرجانية، وهي أكبر مدينة بخوارزم بعد قصبتها، وهي متجر الغزية، ومنها تخرج القوافل إلى جرجان والخزر وإلى خراسان. وقد كان في التقدير أن نصور نصف خوارزم في صورة خراسان، ونصفها في صورة ما وراء النهر، غير أن الغرض في هذا الكتاب معرفة صور هذه الأقاليم ومدنها، فاخترت أن تكون خوارزم مجموعة في الصورة، وجعلتها في صورة ما وراء النهر، فأبلغ بذلك غرضي من غير تكرار في الصورتين. وبخوارزم من المدن سوى القصبة درغان وهزاراسب وخيوه وخُشْمِيثَن وأرْدَخُشْمِيثَن وسَافَرْدَز ونُوزْوَار وكردران خواش وكُرْدَر وقرية بَرَاتكين ومَذْمِينِة ومرداجقان

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 133

والجُرْجَانِيَّة.نِيَّة.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 133

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 134

فأما قصبتها فإنها تسمى بالخوارزمية كَاَثْ، ولها قلعة ليست بعامرة، وكانت لها مدينة فخربها النهر، وبنى الناس من وراء المدينة، وقد قارب النهر القلعة ويخاف على تهدمها، والمسجد الجامع على ظهر القلعة، ودار خوارزم شاه عند المسجد الجامع، والحبس عند القلعة، وفي وسط المدينة نهر جَرْدُوريشق المدينة، والسوق على جانبي هذا النهر، وطولها نحو ثلث فرسخ في نحوه، وأما أبوابها فقد تهدم بعض المدينة وذهب أبواب ما تهدم منها، والباقي قد بنى خلف ما تهدم على الوادي، وأول حد خوارزم يسمى الطاهرية مما يلي آمل، فتمتد هذه العمارة في جنوبي جيحون، وليس في شماليه عمارة، إلى أن ينتهي إلى قرية تسمى غارابخشنه، ثم يكون من غارابخشنه إلى مدينة خوارزم عامرا من جانبي جيحون جميعا، وقبل غاربخشنه بستة فراسخ نهر يأخذ من جيحون فيه عمارة الرستاق إلى المدينة، ويسمى هذا النهر كَاوْخُوَاره وتفسيره أكل البقر، وهو نهر عرضه نحو خمسة أبواع، وعمقه نحو قامتين فيحمل السفن، ويتشعب من كاوخواره بعد أن يجري خمسة فراسخ نهر يسمى كَرِيه يعمر به بعض الرساتيق، وليس للعمارة على شط جيحون من الطاهرية إلى هَزَارَاسْب كبير عرض، يعرض بهزاراسب فيصير عرضه نحوا من مرحلة إلى مقابل المدينة، ثم لا يزال يضيق حتى يصير بالْجرْجَانِّية نحو فرسخين، ثم ينتهي إلى قرية تسمى كيت على خمسة فراسخ من كوجاغ، وهي قرية بقرب جبل، وليس في العرض عمارة غيرها، ووراء هذا الجبل المفازة، ومن هزاراسب إلى سائر ما على غربي جيحون أنهار: منها نهر هزاراسب يأخذ من جيحون مما يلي آمل، وهو نحو نصف كاوخواره ويحتمل السفن، ثم على نحو فرسخين من هزاراسب نهر يعرف بكَرْدُرَان خُوَاش، وهو أكبر من نهر هزاراسب، وبعده نهر خِيوَه وهو نهر أكبر من كردران خواش، ويجري فيه السفن إلى خيوه، وبعده نهر مدْرا وهو نهر أكبر من كاوخواره مرتين، تجري فيه السفن إلى مدرا، وبين نهر مدرا نحو ميل، ومن نهر مدرا إلى نهر وداك تجري فيه السفن إلى الجرجانية، وبين نهر وداك ونهر مدرا ونهر مدرا نحو ميل، ومن نهر وداك إلى مدينة خوارزم نحو فرسخين، وأسفل المدينة من ناحية الجرجانية نهر يسمى بوه، فيجتمع ماء بوه وماء وداك في حد قرية تعرف بأندراستان أسفل منها إلى ما يلي الجرجانية، ووداك أكبر من بوه، وتجري فيهما السفن إلى الجلرجانية على غلوة ثم يكون هناك سكر يندمنع السفن، ومن مجتمع هذين الماء إلى الجرجانية نحو مرحلة، وبين نهر كاوخواره والمدينة اثنا عشر فرسخا، وعرض نهر خوارزم عند المدينة نحو فرسخين؛ ولكردر نهر يأخذ من أسفل مدينة خوارزم، على أربعة فراسخ من أربعة مواضع متقاربة، فيصير نهرا واحدا مثل بوه ووداك إذا اجتمعا، ويقال إن جيحون كان مجراه في هذا الموضع، وإذا قل ماء جيحون يقل الماء في هذا النهر، وبحذاء كيت في المفازة بفرسخ من الجانب الشمالي المدينة

التي تسمى مذمينية، وهي من جيحون على أربعة فراسخ إلا أنها من الجرجانية، وأنما صار هكذا لأن النهر تحول من كردر يقطع ما بين كيت ومذمينية،وليس على الشط بعد مذمينية عمارة؛ وبين جيحون وكردر رستاق مرداجقان، وبين مرداجقان وجيحون فرسخان، وهي بحذاءالجرجانية، ولكل قرية بين كردر والمدينة نهر يقع من جيحون، وجميع هذه الأنهار كلها من جيحون، ثم ينتهي جيحون إلى بحيرة خوارزم، بموضع فيه صيادون ليس به قرية ولا بناء، ويسمى هذه الموضوع خليجان، وعلى شط هذا البحر مما يلي خليجان أرض الغزّية، فإذا كان الصلح جاءوا من هذا الجانب إلى قرية براتكين، ومن الجانب الآخر إلى الجرجانية، وكلتاهما ثغران؛ وفي جيحون قبل أن يبلغ نهر كاوخواره بنحو ثلاثة فراسخ جبل يقطع وسطه قطعاً، فيضيق النهر حتى يعود عرض الماء إلى نحو من الثلث، ويسمى هذا الموضع أبو قشّة، وهو موضع يخاف على السفن منه من شدة جريه والهور الذي عند مخرجه، وبين الموضع الذي يقع فيه نهر جيحون إلى الموضع الذي يقع فيه نهر الشاش من هذه البحيرة نحو أربعة أيام، ووادي جيحون ربما جمد في الشتاء حتى يعبر عليه بلاثقال، ويبتدئ جموده من ناحية خوارزم حتى يعلو إلى حيث انتهى الجمد؛ وأبرد ما على جيحون من البقاع خوارزم، وعلى شط بحيرة خوارزم جبل جغراغز، ويجمد عنده الماء حتى يبقى إلى الصيف، وهو أجمة قصباء، ودور هذه البحيرة-فيما بلغني- نحو من مائة

فرسخ، وماؤها مالح وليس لها مغيض ظاهر، ويقع فيها نهر جيحون ونهر الشاش وأنهار غيرهما، فلا يعذب ماؤها ولا يزيد على صغرها، ويشبه-والله أعلم- أن يكون بينها وبين بحر الخزر خروق، يتصل بها ماؤهما، وبين البحرين نحو من عشرين مرحلة على السمت.خ، وماؤها مالح وليس لها مغيض ظاهر، ويقع فيها نهر جيحون ونهر الشاش وأنهار غيرهما، فلا يعذب ماؤها ولا يزيد على صغرها، ويشبه-والله أعلم- أن يكون بينها وبين بحر الخزر خروق، يتصل بها ماؤهما، وبين البحرين نحو من عشرين مرحلة على السمت.
وخوارزم مدينة خصبة كثيرة الطعام والفواكه، إلا أنها لا جوز بها، ويرتفع منها من ثياب القطن والصوف أمتعة كثيرة تنقل إلى الآفاق، وفي خواص أهلها يسار وقيام على أنفسهم بالمروة الظاهرة، وهم أكثر أهل خراسان انتشاراً وسفراً، فليس بخراسان مدينة كبيرة إلا وبها من أهل خوارزم جمع كبير، ولسانهم لسان مفرد، وليس بخراسان بلد على لسانهم، وزيّهم القراطق والقلانس، وخلقهم لا يخفى فيما بين أهل خراسان، ولهم بأس على الغُزيّة ومنعة، وليس ببلدهم معادن ذهب ولا فضة ولا شئ من جواهر الأرض، وعامة يسارهم من متاجرة الترك واقتناء المواشي، ويقع إليهم أكثر رقيق الصقالبة والخزر وما والاها مع رقيق الأتراك، والأوبار من الفنك والسمّور والثعالب والخزّ وغير ذلك من أصناف الوبر.
فهذا ما على جيحون من الكور، فنبدأ مما وراء النهر في كورة بخارى، لأنها أول الكور وبها دار إمارة خراسان، وهي مستقيمة على ترصيف كور ما وراء النهر، ثم يتبع ما يليها على الاتصال إن شاء الله.

أما بخارى واسمها نومِجْكَث، فهي مدينة في مستوى، وبناؤها خشب مشتبك، ويحيط ببنائها قصور وبساتين وسكك وقرى تكون أثنى عشر فرسخاً في مثلها، ويحيط بجميع ذلك سور يجمع هذه القصور والأبنية والقرى والقصبة، فلا يرى في أضعاف ذلك كله مفازة ولا خراب، ومن هذا السور -على قصبة المدينة وما يتصل بها من القصور والمساكن والمحال والبساتين التي تعد من القصبة، ويسكنها من يكون في جملة القصبة شتاء وصيفاً- سور آخر قطره نحو فرسخ في مثله، ولها مدينة داخل هذا السور، يحيط بها سور حصين، ولها قهندز خارج المدينة يتصل بها مقدار مدينة صغيرة، وفيه قلعة أخرى، ومسكن ولاة خراسان من آل سامان في هذا القهندز، ولها ربض، والمسجد الجامع على باب القهندز في المدينة، وحبسها في القلعة، وأسواقها في ربضها. وليس بخراسان وما وراء النهر مدينة أشد اشتباكاً من بخارى، ولا أكثر أهلا على قدرها، ولهم في الربض نهر السُّغد يشق الربض وأسواقها، وهو آخر نهر السغد، فيفضي إلى طواحين وضياع ومزارع، ويسقط فاضله في مجمع ماء يجاور بيكند إلى قرب فربر يعرف بسام خواش، وأما المدينة فلها سبعة أبواب حديد: منها باب يعرف بباب المدينة، وباب يعرف بباب نور، وباب يعرف بباب حفره، وباب يعرف بباب بني سعد، ولقلعتها بابان: أحدهما الريكستان، والآخر باب الجامع يشرع إلى المسجد الجامع،وعلى الربض دروب، فمنها درب يخرج منه إلى خراسان يعرف بدرب الميدان، ويليه مما يلي المشرق درب يعرف بدرب إبراهيم "ويلي" هذا الدرب "درب" يعرف بدرب الريو، ويليه درب يعرف بالردقشة، ويليه درب يعرف بدرب كلاباذ، وهذا الباب وباب المردقشة يخرج منهما إلى نسف وبلخ، ويلي درب كلاباذ درب يعرف بالنوبهار، ويليه درب يسمى سمر قند يفضي إلى سمر قند وسائر ما وراء النهر ويليه درب فغاسكون، ثم درب الراميثنية، ثم يليه درب حد شرون وهو طريق خوارزم؛ ثم يليه باب غشج، وفي وسط الربض على أسواقها دروب: فمنها باب الحديد، ويليه باب قنطرة حسان، ويليه بابان عند مسجد ماج، ويليهما باب يعرف بباب رخنة، ويليه باب عند قصر أبي هشام الكنابي، ويليه باب عند قنطرة السويقة، ويليه باب فارجك، ويليه باب درولزجه، ويليه باب سكة مغان، ويليه درب سمر قند الداخل، وليس في مدينتها ولا في قهندزها ماء حار لارتفاعهما، ومياههم من النهر الأعظم، وينشعب من هذا النهر في المدينة أنهار، منها: نهر يعرف بنهر فشيديزه يأخذ من نهر بخاري في مكان يعرف بالورغ، يجري في مكان يعرف بالوغ، يجري في درب المردقشة على جوبار أبي إبراهيم، حتى ينتهي إلى باب الشيخ الجليل أبي الفضل ويقع في نهر نوكنده، وعلى هذا النهر نحو ألفي بستان وقصر سوى الأرضين، ومن في هذا النهر إلى مغيضه نحو من نصف فراسخ، ونهر يعرف بجويبار بكار يأخذ من هذا النهر في وسط المدينة بموضع يعرف بمسجد أحيد ويغيض بنوكنده، وعلى هذا النهر شرب بعض الربض ونحو من ألف بستان وقصر سوى الأرضين، ونهر يعرف بجويبار القواريريين، يأخذ من النهر في المدينة بموضع يعرف بمسجد العارض، فيسقي بعض الربض؛ وهو أغزر وأعم للأراضي والبساتين من نهر بكار، ونهر بجوغشج يأخذ من النهر عند مسجد العارض، فيسقي بعض الربض حتى يخرج إلى نوكنده، وهو يعرف بجويبان العارض، ونهر يعرف بنهر بيكند يأخذ من نهر المدينة عند رأس سكة ختع، فيسقي بعض الربض ويغيض بنوكنده يأخذ من النهر عند دار حمدونة، وهو مغيض للمياه عليه شرب بعض الربض ويفضي إلى المفازة، وليس عليه شرب ضياع، ويليه نهر الطاحونة يأخذ من النهار في المدينة بموضع يعرف بالنوبهار، وعليه شرب بعض الربض ويدير أرحية وينتهي إلى بيكند، ومنه شرب أهل بيكند، ونهر يعرف بنهر كشنه يأخذ من النهر في المدينة عند النوبهار، وعلية شرب النوبهار من الربض فيفضي إلى قصور وضياع

كثيرة وبساتين حتى يجاوز كشنه إلى ما يمرغ، ونهر يعرف بنهر رباح يأخذ من النهر بقرب الريكستان، فيسقي بعض الربض وينتهي إلى قصر رباح،فيسقي نحو ألف من البساتين والقصور سوى الأرضين، ونهر الريكستان يأخذ من النهر بقرب الريكستان، ومنه شرب أهل الريكستان والقهندز ودار الإمارة حتى ينتهي إلى قصر جلال دِيزَه، ونهر يأخذ من النهر في المدينة بقرب قنطرة حمدونة تحت الأرض إلى حياض بباب بني أسد، وتقع فضلته في فارقتين القهندز، ونهر يعرف بنهر

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 136

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 137

زغاركنده يأخذ من النهر بمكان يعرف بورغ، فيجري على باب دروازجه وعليه سوق ودروازجه إلى باب سمرقند حتى ينتهي إلى سبيدماشه ويجاوزه نحوا من فرسخ، وعليه قصور وبساتين وأراضي كثيرة.كنده يأخذ من النهر بمكان يعرف بورغ، فيجري على باب دروازجه وعليه سوق ودروازجه إلى باب سمرقند حتى ينتهي إلى سبيدماشه ويجاوزه نحوا من فرسخ، وعليه قصور وبساتين وأراضي كثيرة.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 137

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 138

أما رساتيق بخارى فمنها الذر وفرغيدد وسخر ورستاق الطواريس وبورق وخَزْغَانة السفلى وبومة ونجار جفر ورستاق كَاخُشْتُوَان وأنديار كندمان وسامجن مادون وسامجن ما وراء وفراور السفلى وأروان وفراور العليا، فهذه الرساتيق داخل الحائط، وخارج الحائط جَزَّه وشابخش ويسير رستاق -كرمينية- وخرغانة العليا ورامند وبيكند وفِربَرْ، ويتشعب من عمود نهر السغد في حدّ بخارى خارجا عن القصبة من الحائط الخارج بناحية الطواريس إلى أن ينتهي إلى باب المدينة أنهار كثيرة، تتفرق في القرى والمزارع في الحائط، وعليها عمارة قرى بخارى فمنها: نهر يعرف بسافري كام يأخذ من النهر، فيسقى القرى حتى ينتهي إلى وَرْدَانَة، وعليه شربهم، ونهر يعرف بخَرْغَان روذ يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلى راوس وعليه شربهم، ونهر يعرف بنجار جفر يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي خرميثن وعليه شربهم، ونهر يعرف بنهر جُرْغ يأخذ من النهر حتى ينتهي إلي الجُرْغ وعليه شربهم، فيعود الفاضل في النهر، ونهر يعرف بنوكنده يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي فرانة وعليه شربهم، ونهر يعرف بنهر فَرَخْشَه يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي فرخشه ومنه شربهم، ونهر يعرف بنهر بنهر كشنه يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي كشنه وعليه شربهم، ونهر يعرف بنهر الرامِيثَنَة يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلى الراميثنة وعليه شربهم، ونهر فراور السفلى يأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي إلي فأراب وعليه

شربهم، ومنها نهر يعرف بأروان يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي بآَنَب وعليه شربهم، ونهر يعرف بفراور العليا يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي أوبوقار وعليه شربهم، ونهر يعرف بنهر خامه يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي خامه وعليه شربهم، ونهر يعرف بتنكان يأخذ من النهر، فيسقي القرى حتى ينتهي إلي وَرْكَه وعليه شربهم، ونهر يعرف بنهر نوكنده يأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي إلي نوباغ الأمير وعليه شربهم، وما فضل من ماء نهر السغد فإنه يجري في نهر يعرف بالذر، وهو النهر الذي يشق ربض بخاري، ومنه أنهار المدينة التي ذكرناها، وأكثر هذه الأنهار تحمل السفن كبرا وغزارة، وكلها تأخذ من النهر داخل حائط بخاري من حد الطواويس إلي أن تنتهي إلي المدينة- وأبنية قرى بخاري كلها علي اشتباك البناء والتقدير في المساكن وارتفاع أراضي الأبنية، وهي محصنة بالقلاع بالأبنية المجموعة، وليس في داخل هذا الحائط جبل ولا مفازة، وأقرب الجبال إليها جبل وركه، ومنه حجارة بلدهم للفرش والأبنية، ومنه طسن الأواني والنوارة والجص، ولهم خارج الحائط ملاحات، ومحتطبهم من بساتينهم وما يحمل إليهم من المفاوز من الغضا والطرفاء. وأراضي بخاري كلها قريبة إلي الماء لأنها مغيض ماء السغد، ولذلك لا تنبت الأشجار العالية فيها مثل الجوز والدلب والحور وما أشبه، فإذا كان مه شجر فهو قصير غير نام، وفواكه بخاري أصح فواكه ما وراء النهر وألذها طعما؛ ومن عمارة بخاري أن الرجل ربما قام على الجريب الواحد من الأرض فيكون منه معاشه، ومن كثرة عددهم أن ما يرتفع من بلادهم يقصر عن كفايتهم، لفور عددهم وتضاعفهم على ما يخرج من أراضيهم، فيحمل إليهم المير من الطعام وسائر ما يحتاجون إليه من سائر ما وراء النهر. والجبل الذي يتصل ذيله بقرية وركه جبل يمتد إلى سمر قند، فيما بين كش وسمرقند حتى يتصل بجبال البتم، عاطفا على أشروسنة في عرض فرغانة، حتى يخرج على ناحية شلجي والطراز، ثم يمتد- فيما أخبرني به من سلك تلك السبل- إلي حد الصين؛ وهذه المعادن التي بأشروسنة وفرغانة وإيلاق وشلجي ولبان إلي أرض خرخيز كلها في عود هذا الجبل وما يتصل به من الجبال، والنوشاذر الذي في عمل البتم، والزاج والحديد والزيبق والنحاس والآنك والذهب والجراغ سنك والنفط والقير والزفت والفيروزج والنوشاذر الذي بفرغانة، والجبل الذي ذكرته بفرغانة أنه تحترق حجارته مثل الفحم، والثمار المباحة التي وصفتها بفرغانة، كل ذلك في هذا الجبل في سنامه أو سفحه أو مايتصل به، وفي هذا الجبل بناحية البتم وجبال الساودار بسمرقند مياه حر وبرد، غير أن فيها عيونا تجمد في الصيف إذا اشتد الحر حتى تصير كالأعمدة وتنقطع، ويكون ماؤها في الشتاء حارا،

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 138

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 139

وتأوي إليها السوائم لدفء موضعها في الشتاء.وتأوي إليها السوائم لدفء موضعها في الشتاء.

ولبخاري مدن داخل حائطها وخارجا عنه، فأما داخل حائطها فالطواويس، وهي أكبر منبر بعد القصبة، وتومجكث وزندنه ومغكان وخجادة، وخارج الحائط بيكند وفربر وكرمينيه وخد يمنكن وخرغانكث ومذيا مجكث. فأما الطواويس فإنها مدينة لها سوق، ومجمع عظيم ينتابه الناس من أفطار ما وراء النهر في وقت معلوم من السنة، ويرتفع منها من الثياب القطن ما ينقل إلي سائر المواضع، وهي مدينة كثيرة البساتين والماء الجاري خصبة، ولها قهندز ومدينة ومسجد جامعها في المدينة؛ وأما المدن التي داخل الحائط فهي متقاربة في

الكبر والعمارة، ولكل منها حصن؛ وأما كرمينية فهي أكبر من الطواويس وأعمر عددا وأخصب؛ وخديمنكن من كرمينية، وبحذائها خرغانكث ومذيامجكث، وهي متقاربة في الكبر والعمارة، ولكرمينية قرى كثيرة، وكذلك لكل منبر قرى ومزارع، إلا بيكند فإنها وحدها، غير أن بها من الرباطات ما لا أعلم في بلدان ما وراء النهر أكثرها عددا منها، وبلغني أن عددها نحو من ألف رباط؛ ولها سور حصين ومسجد جامع تؤنق في بنائه وزخرف محرابه، فليس بما وراء النهر محراب أحسن زخرفا منه؛ وفربر مدينة قريبة من جيحون، ولها قرى وهي عامرة خصبة.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 139

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 140

وأما لسان بخاري فإنه لسان السغد إلا أنه يحّرّف بعضه، ولهم لسان الدرية، وأهلها يرجعون من الأدب إلى ما يفضلون به ما وراء النهر. ونقودهم الدرهم ولا يتعاملون بالدينار فيما بينهم وهي كالعرض، إلا أن لهم درهما يسمونه الغطريفي، وهي دراهم من حديد وصفر وآنك وغير ذلك من جواهر مختلفة قد ركبت، فلا يجوز هذا الدرهم إلا في عمل بخاري وحده، وسكته تصوير وهو من ضرب الإسلام، وكذلك المسيبية والمحمدية من ضرب الإسلام. وأما زيهم فالغالب عليهم الأقبية والقلانس على زي أهل ما وراء النهر، ولهم داخل الحائط وخارجه أسواق متصلة معلومة في أوقات من الشهر دارة، يجري فيها من الشراء والبيع للثياب والرقيق والمواشي وغير ذلك مما يتسع به أهلها. ويرتفع من بخاري ونواحيها من ثياب القطن ما ينقل إلى الآفاق وكذلك البسط والمصليات ويثاب من الصوف تستحسن. ويتحدث أهل بخاري أن من بركة القلعة أنه لم تخرج منها جنازة وال قط، وما عقدت فيها راية خرجت فهزمت، وهذا من الاتفاق العجيب إن صح، ويقال إن أصل أهل بخاري في قديم الأيام ناقلة اصطخر، وسكن ولاة خراسان من السامانية مدينة بخاري، لأنها أقرب مدن ما وراء النهر إلى خراسان، فمن كان بها فخراسان أمامه وما وراء النهر وراءه، ولهم من حسن الطاعة وقلة الخلاف على الولاة ما يؤدي إلى اختيار المقام بيهم على سائر ما وراء النهر. وأول ولاة خراسان من آل سامان إسماعيل بن أحمد، جاءته ولاية خراسان وهو ببخاري فاستدام المقام بها، فبقيت الولاية بها في أولاده، وقد كان ولاة ما وراء النهر يقيمون قبل ذلك إما بسمر قند وإما بالشاشي وفرغانة في وجوه الترك، وكان عمل ولاة بخاري يحزر مفرداً من خراسان إلى أن زالت أيام آل طاهر. وأما خجاده فهي على يمين الذاهب من بخاري إلى بيكند على ثلاثة فراسخ، وبيها وبين الطريق نحو فراسخ. وأما زندنة فإنها من المدينة على أربعة فراسخ، شمالي المدينة. وأما تومجكث فإنها على يسار الذاهب إلى الطواويس على أربعة فراسخ، وبينها وبين الطريق نحو نصف فراسخ، ومن كرمينية إلى خد يمنكن فرسخ فيما يلي السغد، وبين خد يمنكن وطريق سمر قند غلوة عن يسار الذاهب إلى سمر قند. ومذيامجكث وراء وادي السغد أعلى من خديمنكن بمقدار فرسخ. وخرغانكث بحذاء كرمينية على فرسخ من وراء الوادي. ويتصل ببخاري من شرقيها السغد، وأولها إذا جرت كرمينية الدبوسية ثم ربنجن والكشانية واشتيخن وسمرقند، وكل هذا قلب السغد، على أن من الناس من يزعم أن بخاري وكشي ونسف من السغد، ولكنا أفردياها. وقصبة السغد سمرقند، وهي مدينة على جنوبي وادي السغد، مرتفعة علية، ولها قهندر ومدينة وربض، فإما القهندز ففية الحبس ودار الإمارة عامران، وأما المدينة فلها سور وأربعة أبواب: باب الصين في جهة المشرق، وباب نوبهار

في جهة المغرب، وباب بخاري في جهة الشمال، وباب كش في جهة الجنوب، ولها أسواق ومساكن وماء جار يدخل إليها في نهر من رصاص، وهو نهر بنيت له مسناة عالية من حجارو، يجري عليها الماء من الصفارين حتى يدخل من باب كش، ووجه هذا النهر رصاص كله، وذلك أن حوالي المدينة خندقاً قد تسفل، لأنه استعمل طينه في سور المدينة، فبقي حواليها خندق عظيم، فاحتيج إلى مسناة في هذا الخندق يجري الماء عليها إلى المدينة، وهو نهر جاهلي في وسط السوق بموضع يعرف برأس الطاق، وهو أعمر موضع بسمرقند، وعلى جنبات هذا النهر غلال موقوفة على مرمات هذا النهر، وعليه حفظه من المجوس عليهم حفظه شتاء وصيفاً، والمسجد الجامع في المدينة بينه وبين القهندز عرض الطريق، وفي المدينة مياه من هذا النهر وبساتين، وفيها دار الإمارة لآل سامان غير دار الإمارة بالقهندز والمدينة من الربض على جانبه، قريب من وادي السغد الذي هو بين الربض والمدينة، وذلك أن سور الربض ممتد من وراء وادي السغد، من مكان يعرف بافشينه على باب كوهك حتى يطوفبورسنين، ثم يطوف على باب فنك، وعل باب ديودد ثم إلى باب فرخشيذ، ثم إلى باب غداود ثم يمتد إلى الوادي، والوادي للربض كالخندق مما يلي الشمال، ويكون قطر السور المحيط بربض سمرقند فرسخين، غير أن الربض شر به ومجمع أسواقه رأس الطاق، ثم تتصل به الأسواق والسكك والمحال، وفي تضاعيف ذلك قصور وبساتين، فليس من ولادار وفيها ماء جار إلا القليل، وقل دار تخلو من بستان،حتى إنك إذا

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 140

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 141

صعدت أعلى قهندزها لم تبد المدينة للنظر، لاستتارها بالبساتين والأشجار، وأكثر الأسواق والتجارات في الربض إلا شيئاً يسيراً في المدينة، وهي فرضة ما وراء النهر ومجمع التجار، ومعظم جهاز ما وراء النهر يقع بسمرقند، ثم يتفرق إلى سائر الكور، وكانت دار إمارة ما وراء النهر بها إلى أيام إسماعيل بن أحمد فنقلها إلى بخاري، ولسر ربضها أبواب: منها باب غداود وباب إسبسك وباب سوخشين وباب أفشينه وباب ورسنين وباب كوهك وباب ريودد باب فرخشيد، ويزعم الناس ان تبعا بني مدينتها، وأن ذا القرنين أتم بعض بنائها، ورأيت على باب كش صحيفة من حديد قد كتب عليها كتابة زعم أهلها أنها بالحميرية، وأنهم يتوارثون علم ذلك بأنه بناء تبع، وكتب علية أن من صنعاء إلى سمرقند ألف فرسخ، وأن كتابته من أيام تبع، فتنة بسمرقند في أيام مقامي بها، وأحرق الباب وذهبت الكتابة، وأعاد ذلك الباب أبو المظفر محمد بن لقمان بن نصر بن أحمد بن أسد كما كان من حديد من غير تلك الكتابة، وتربة سمرقند من أصح تربة وأيبسها، ولولا كثرة البخارات من المياه الجارية في سككهم ودورهم وكثرة أشجار الخلاف بينهم لأضر بهم فرط يبسها، وبناؤها طين وخشب، وأهلها يرجعون إلى جمال بارع ورزانة، وهم من الإفراط في إظهار المروة وتكلف القيام على أنفسهم ما يزيدون على سائر بلاد خراسان، حتى يجحف بأموالهم. وبسمرقند مجمع رقيق ما وراء النهر، وخير الرقيق بما وراء النهر تربية سمرقند، وبينها وبين أقرب الجبال نحو مرحلة خفيفة، إلا أنه يتصل بها جبل صغير يعرف بكوهكن يمتد طرفه إلى سور سمرقند، وهو مقدار نصف ميل في الطول، ومنه أحجار بلدهم، والطين المستعمل في الأواني والنورة والزجاج وغير ذلك، وبلغني أن به ذهباً وفضة غير أنه لا يتسوغ العمل فيه. والبلد كله طرقه ومحاله وسككه غلا قليلا مفترش بالحجارة، ومياههم من وادي السغد، وهذا الوادي مبدؤه من جبال البتم على ظهر الصغانيان، وله مجمع ماء

يعرف بجن مثل بحيرة حواليها قرى، وتعرف الناحية ببرغر، فينصب منها جبال حتى ينتهي إلى بنجيكث، ثم ينتهي إلى مكان يعرف بورغسر وتفسيره راس السكر، ومنه تتشعب أنهار سمرقند، ورساتيق تتصل بها من غربي الوادي من جانب سمرقند. فأما أنهار الجانب الشرقي على الوادي فإنها تأخذ بحذاء ورغسر بمكان بغوبار، وذلك أن بهذا المكان تنفسح الجبال وتظهر الراضي، التي يمكن فيها الزرع وجري الأنهار، فتأخذ من ورغسر أنهار: منها نهر برش ونهر بشمين. فإنا نهر برش فإنه يمتد على ظهر سمرقند، فمنه أنهار المدينة والحائط والقرى التي تتصل بها من مبتدئه إلى منتهاه، وأما نهر بارمش فإنه يلي هذا النهر من ناحية الجنوب، وعليه القرى من أوله إلى آخره نحو مرحلة، وأما نهر بشمين فإنه من بارمش مما يلي الجنوب، ويسقي من أوله إلى آخره قرى كثيرة، غير أن انقطاعه دون انقطاع هذين النهرين، وأكبر هذه الأنهار برش ثم بارمش، وهما يحتملان السفن، وينشعب من هذه النهار أنهار يكثر إحصاؤها، حتى يعمر بها من القرى والمزارع من ورغسر إلى آخره رستاق يعرف بالدرغم، على عشرة فراسخ في الطول، وعرضه نحو أربعة فراسخ إلى نحو فرسخ، وهذه الرساتيق كلها تعرف بورغسر وما يمرغ وسنجرفغن والدرغم، وأما الأنهار التي تأخذ من غوبار فإنها: نهر أشتيخن والسناواب ونهر بوزماجز، وينشعب من وادي السغد أنهار كثيرة على امتداده بحذاء كل بلدة وكل رستاق، فمنها أنهار: ربنجن وأنهار الدبوسية وأنهار كرمينية حتى ينتهي إلى بخاري، ويكثر عدد الأنهار برستاق سمرقند لكثرة عدد قراها ةتعددها، وربما كان للقرية الواحدة منها نهران وثلاثة، ويكثر في المدينة انشعاب الأنهار الصعار بحسب عدد الدور والبرك والبساتين والقصور، ومن أطل من شرف على وادي السغد لم ير إلا خضرة ممتدة لا يتخللها إلا قصر أو قلعة، وبورغسر كروم وضياع وبساتين قد أزيل عنها الخراج. وجعل على أهلها عوض الخراج إصلاح سكور ذلك الماء وإحكام بثوقه، وامتداد الوادي في الصيف يكون من ثلوج جبال البتم واشروسنة وسمرقند. وأما رساتيق سمرقند فإن أولها بنجيكث ومدينتها بنجيكث، ثم تليها ورغسر ومدينتها ورغسر، ويلي بنجيكث جبال الساودار وليس بها منبر، وبين الياودار وورغسر فيما يلي سمرقند رستاق ما يمرغ وسنجر فغن وليس بهما منبر، غير أن بما مكانا يعرف بالريوددـ كان بها

مقام الإخشيذ ملك سمرقندن وهي قرية فيها قصور الأخشيذية؛ وسنجرفغن وورغسر كانا من ما يمرغ فأفردا عنها، ويتصل برستاق ما يمرغ رستاق الدرغم وليس به منبر، ويتصل برستاق الدرغم رستاق أبغر وليس به منبر، والساودار الذي عن جنوبي سمرقند، وليس بنواحي سمرقند رستاق أصح هواء ولا زرعا وفواكه منه، وأهلها أصح الناس ألوانا وأبدانا، وطوله زيادة على عشرة فراسخ؛ وبالساودار عمر للنصارى يعرف بوزكرد، ورستاق الدرغم أزكي هذه الرساتيق في الزروع، ويفضل من أعنابها ما يحمل إلى غيرها من الرساتيق؛ وأما أبغر فإنها مباخس، غير أن قراها أكثر عددا من الرساتيق سمرقند وأراضيها منجبة، وبلغني أن القفيز البذر يربع بها مائة قفيز وبها مراع كثيرة، فهذه رساتيق سمرقند عن جنوبي الوادي؛ فإماشماليه فإن أعلاها باركث، وهي متاخمة لاشروسنة وليس بها منبر، وماؤها ليس من ماء السغد، وإنما هي عيون، والمباخس بها كثيرة، ومراعيها واسعة خصبة؛ ورستاق بورنمذ مما يلي أشروسنة وليس به منبر، وقراه يسيرة، ويتصل بباركث رستاق بوزماجز مما يلي سمرقند، ومدينته باركث، ويتصل بها رستاق كبوذنجكث،

وهو رستاق مشتبك القرى والأشجار، ومدينته كبوذنجكث، وعلى ظهر هذا الرستاق رستاق وذار، ومدينته وذار، وهو رستاق خصب كثير الزروع، له سهل وجبل وسقي ومزارع ومراع، ووذار وكثير من قرى هذه الرساتيق لقوم من بكر بن وائل يعرفون بالسباعية، كانت لهم بسمرقند ولايات، وكانت لهم بها دور ضيافات وأخلاق حسنة، ويتصل به رستاق المرزبان- وهو المرزبان بن تركسفي، الذي كان استدعي إلى العراق في جملة دهاقين السغد. ونقود سمرقند الدراهم الإسماعيلية والمكسرة والدنانير، ولهم دراهم تعرف بالمحمدية، وتركب من جواهر شتى من حديد ونحاس وفضة وغير ذلك. واشتيخن مدينة مفردة في العمل عن سمرقند، ذات رساتيق وقرى كثيرة البساتين والمتنزهات، ولها مدينة وقلعة وربض وأنهار مطردة، ومن بعض قراها عجيف بن عنبسةن وأسواق اشتيخن هي التي استصفاها المعتصم، ثم أقطعها المعتمد محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر؛ والكشانية أعمر مدن السغد مقاربة لاشتيخن في الكبر، ولها قرى ورستاق دون اشتيخن في المقدار. والدبوسية وأربنجن من جنوبي الوادي على جادة خراسان، وربنجن أكبرها رستاقا من الدبوسية، وقلب مدن السغد الكشانية وكش مدينة ما وراء النهر وهي مقدار ثلث فرسخ في مثله، بناؤها من طين وخشب، وفواكهها كثيرة تدرك قبل غيرها لأنها من الجروم، ولها أربعة أبواب: باب الحديد وباب عبيد الله وباب القصابين وباب المدينة الداخلة، وهي مدينتان داخلة وخارجة، ولها نهران كبيران نهر القصابين ونهر أسرود، وهما يجريان على باب المدينة، وبها يسقط التربحبين الذي يحمل إلى الآفاق. وأما نسف فمدينة لها ربض وسور، وأربعة أبواب: باب النجارية وباب سمرقند وباب كش وباب غوبذين، ولنسف قرى كثيرة ونواح، ولها منبران سوى منبر المدينة، والغالب على قراها المباخس والخصب والسعة، ونهرها ينقطع في بعض السنة، فيسقون بساتينهم ومباقلهم ومباطخهم بالآبار، حتى يعود الماء في النهر. وأصغانيان وشومان وواشجرد وراشت، شرقيها بعض فرغانة. ومدنها: أرسيانيكث وكركث وغزق ووغكث وساباط وزامين وديزك ونوجكث وخرقانة، ومدينتها التي يسكنها الولاة هي بونجكث، وبناءوها طين وخشب، وهي مدينة داخلها مدينة أخرى على كل منهما سور، وللمدينة الداخلة بابان، ويجري في المدين الداخلة نهر كبير وعلية فيها رحي، ويشتمل حائطها على دور وبساتين وقصور وكروم، وقطرها نحو فرسخ، وأبواها أربعة: باب زامين وباب مرسمندة وباب نوجكث وباب كلهباذ، ولها ستة أنهار، كلها من منبع واحد، هو من المدينة على أقل من نصف فرسخ، وتليها في الكبر زامين، وهي على طريق فرغانة إلى السغد، وتسمى المدينة سوسندة؛ وديزك مدينة في السهل، بها رباطات وخانات وما ينبع من عين، وهي كثيرة النزه والبساتين والمياه، وليس بجميع أشروسنة نهر تجري فيه سفينة ولا بها بحيرة. والبتم جبال شاهقة منيعة، وأكثرها تغلب عليها البرد، وبالبتم حصون منيعة جدا، وفيه معدن الذهب والفضة والزاج والنوشاذر، وهو جبل فيه مثل الغار يبنى عليه بيت ويستوثق من أبوابه وكواه، فيرتفع من الغار بخار يشبه بالنهار الدخان وبالليل النار، فإذا تلبد هذا البخار قلع منه النوشاذر، ولا يتهيأ لأحد

أن يدخله من شدة حره، إلا أن يلبس لبودا ويدخل بها كالمختلس، وهذا البخار ينتقل من مكان إلى مكان فيحفر عليه حتى يظهر، فإذا انقطع من مكان حفر عليه من مكان آخر فظهر منه. والبتم جبال تسمى البتم الأول والأوسط والداخل، وماء سمرقند والسغد

وبخاري من البتم الواسطي. ومينك الموضع الذي قاتل فيه قتيبة بن مسلم، وحصار الافشين هناك. وأما الشاش وإيلاف فان مقدار عرضهما مسيرة يومين في ثلاثة، وهي كثيرة القرى العمارات والمنابر، وهي في أرض سهلة كثيرة المراعي والرياض، وبالشاش وبإيلاف مدن كثيرة ذوات أبواب وأسوار وأرباض وقلاع وأسواق وانهار تخترق بعض المدن، ومدن الشاش: بنكث ودنفغانكث وجينانجكث ونجاكث وبناكت وخرشكت وأشبينغو أردلانكت وخدينكت وكنكراك وكلشجك وغرجند وغناج وجبوزن ووردوك وكبرنه وغدرانك ونوجكث وغزك وأنوذكت وبغنكث وبركوش وخاتونكث وفرنكث وكداك ونكالك. فإما إيلاق فقصبتها تعرف بتونكت، ولها من المنابر: سكاكت وبانجخاش ونوكث وبالايان واربيلخ ونموذلغ وتكث وخمرك وبسكت وكهسيم ودخكث وخاش وخرجانكث. والشاش وايلاق متصلتان لا فصل بينهما، وبايلاق معدن ذهب وفضة، وأكبرها مدن إيلاق نوكث وتونكت، وليس بما وراء النهر دار ضرب إلا بسمرقند وتونكت. وأما أسبيجاب فمدينة نحو الثلث من تونكت، وفي ربضها بساتين ومياه، وأبنيتها طين، ولها أسواق مشحونة، وهي خصبة كثيرة الغلات والمنافع، وليس بما وراء النهر مدينة لإخراج عليها إلا إسبيجاب، وحولها مدن وقرى كثيرة. وأما خجنده فمتاخمو لفرغانة، وهي على غربي نهر الشاش، ليس في عملها مدينة غير كند، ولها نهر عظيم يسافر فيه بالمتاجر والمير. وفرغانة اسم الإقليم وقصبتها إخسيكت، وهي مدينة على شط نهر الشاش يحيط بها سور، وخارجه ربض به سور آخر، وتليها في الكبر مدينة قباً، وهي مدينة من أبزه تلك المدن، لها قلعة وربض وجامع وأسواق، ثم مدينة أوش وهي عامرة مسورة، بها قلعة ودار إمارة، وهي ملاصقة للجبل الذي عليه مرقب مدينة الجراس على الترك. وأوز كند آخر مدن فرغانة مما يلي دار الحرب، ولها سور وربض وقلعة ومياه جارية وبساتين، وليس بما وراء النهر أكبر من قرى فرغانة، ربما بلغت القرية مرحلة، لكثرة أهلها وانتشار مواشيهم ومزارعهم. ولفرغانة كور، لكل كورة منها عدة مدن، لكل مدينة منها رستاق فيه عدة قرى، منها: كورة كاسان وكورة جدغل وميان روذان، ومدينتها خيلام، وبها مولد المير أبي الحسن نصر بن أحمد في دار خير بن أبي الخير، ويرتفع من فرغانة أكثر ما في أيدي الناس من الذهب والفضة والزيبق، ويخرج من جبالها الجراغ سنك والفيروزج والحديد والصفر والذهب والآنك. وبأسبره جبل حجارة سود تحرق كما يحرق الفحم، تباع منه ثلاث أوقار بدرهم، ورماده يبيض الثياب.ه من شدة حره، إلا أن يلبس لبودا ويدخل بها كالمختلس، وهذا البخار ينتقل من مكان إلى مكان فيحفر عليه حتى يظهر، فإذا انقطع من مكان حفر عليه من مكان آخر فظهر منه. والبتم جبال تسمى البتم الأول والأوسط والداخل، وماء سمرقند والسغد وبخاري من البتم الواسطي. ومينك الموضع الذي قاتل فيه قتيبة بن مسلم، وحصار الافشين هناك. وأما الشاش وإيلاف فان مقدار عرضهما مسيرة يومين في ثلاثة، وهي كثيرة القرى العمارات والمنابر، وهي في أرض سهلة كثيرة المراعي والرياض، وبالشاش وبإيلاف مدن كثيرة ذوات أبواب وأسوار وأرباض وقلاع وأسواق وانهار تخترق بعض المدن، ومدن الشاش: بنكث ودنفغانكث وجينانجكث ونجاكث وبناكت وخرشكت وأشبينغو أردلانكت وخدينكت وكنكراك وكلشجك وغرجند وغناج وجبوزن ووردوك وكبرنه وغدرانك ونوجكث وغزك وأنوذكت وبغنكث وبركوش وخاتونكث وفرنكث وكداك ونكالك. فإما إيلاق فقصبتها تعرف بتونكت، ولها من المنابر: سكاكت وبانجخاش ونوكث وبالايان واربيلخ ونموذلغ وتكث وخمرك وبسكت وكهسيم ودخكث وخاش وخرجانكث. والشاش وايلاق متصلتان لا فصل بينهما، وبايلاق معدن ذهب وفضة، وأكبرها مدن إيلاق نوكث وتونكت، وليس بما وراء النهر دار ضرب إلا بسمرقند وتونكت. وأما أسبيجاب فمدينة نحو الثلث من تونكت، وفي ربضها بساتين ومياه، وأبنيتها طين، ولها أسواق مشحونة، وهي خصبة كثيرة الغلات والمنافع، وليس بما وراء النهر مدينة لإخراج عليها إلا إسبيجاب، وحولها مدن وقرى كثيرة. وأما خجنده فمتاخمو لفرغانة، وهي على غربي نهر الشاش، ليس في عملها مدينة غير كند، ولها نهر عظيم يسافر فيه بالمتاجر والمير. وفرغانة اسم الإقليم وقصبتها إخسيكت، وهي مدينة على شط نهر الشاش يحيط بها سور، وخارجه ربض به سور آخر، وتليها في الكبر مدينة قباً، وهي مدينة من أبزه تلك المدن، لها قلعة وربض وجامع

وأسواق، ثم مدينة أوش وهي عامرة مسورة، بها قلعة ودار إمارة، وهي ملاصقة للجبل الذي عليه مرقب مدينة الجراس على الترك. وأوز كند آخر مدن فرغانة مما يلي دار الحرب، ولها سور وربض وقلعة ومياه جارية وبساتين، وليس بما وراء النهر أكبر من قرى فرغانة، ربما بلغت القرية مرحلة، لكثرة أهلها وانتشار مواشيهم ومزارعهم. ولفرغانة كور، لكل كورة منها عدة مدن، لكل مدينة منها رستاق فيه عدة قرى، منها: كورة كاسان وكورة جدغل وميان روذان، ومدينتها خيلام، وبها مولد المير أبي الحسن نصر بن أحمد في دار خير بن أبي الخير، ويرتفع من فرغانة أكثر ما في أيدي الناس من الذهب والفضة والزيبق، ويخرج من جبالها الجراغ سنك والفيروزج والحديد والصفر والذهب والآنك. وبأسبره جبل حجارة سود تحرق كما يحرق الفحم، تباع منه ثلاث أوقار بدرهم، ورماده يبيض الثياب.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 143

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 144

المسافات بما وراء النهر
الطريق من وادي جيحون بفربر إلى فرغانة: من فربر إلى بيكند مرحلة كبيرة، ومن بيكند إلى بخاري مرحلة، من بخاري إلى الطواويس مرحلة، من الطواويس إلى كرمينية مرحلة، من كرمينية إلى الدبوسية مرحلة خفيفة، من الدبوسية إلى ربنجن مرحلة خفيفة، من ربنجن إلى زرمان مرحلة، من زرمان إلى سمرقند مرحلة، من سمرقند إلى باركث مرحلة، من باركث إلى رباط سعد مرحلةن وفي هذه المرحلة إذا صرت برباط أبي أحمد مفرق طريق فرغانة والشاش، ومن رباط سعد إلى بورنمذ مرحلة، من بورنمذ إلى زامين مرحلة، من زامين إلى ساباط مرحلة، من ساباط إلى أركند مرحلة، من أركند إلى شاوكت مرحلة، من شاوكت إلى خجنده مرحلة، من خجنده إلى كند مرحلة، من كند إلى سوج مرحلة، من سوج إلى رشتان مرحلة، من رشتان إلى زندرامش مرحلة، من زندرامش إلى قبا مرحلة، من قبا إلى أوش مرحلة كبيرة، من أوش إلى أوز كند مرحلة كبيرة، هذا هو الطريق القصد من فربر إلى أوزكند، وهي آخر ما وراء النهر. ومن أراد خجنده إلى أخسيكت قصبة فرغانة خرج من كند إلى سوج مرحلة، ومن سوج إلى خواكند مرحلة كبيرة، ومن خواكند إلى اخسيكت مرحلة، وهناك طريقان أحدهما في المفازة والرمال سبعة فراسخ إلى باب اخسيكت، ثم تعبر نهر الشاش إلى أخسيكت، والآخر تعبر النهر إلى باب خمسة فراسخ، ومن باب إلى اخسيكت أربعة فراسخ، فجميع المسافة من فربر إلى أوز كند 23 مرحلة. وأما الطريق الشاش إلى أقصى بلد الإسلام فإنك تخرج من باركث إلى قطوان ديزه مرحلة، وطريق الشاش وفرغانة واحد إلى رباط أبي أحمد، ثم تعدل عن يسارك إلى الشاش، إذا خرجت من رباط أبي أحمد فتنزل قطوان ديزه، وإن شئت نزلت خرقانة، ومنها إلى ديزك، ومنها إلى بئر الحسين، ثم بئر حميد، ثم وينكرد، ثم أستوركت، ثم تونكت، ثم إلى رباط بالقلاص يسمى انفرن، ثم إلى غزكرد قرية، ثم إلى اسبيجاب، ثم إلى بدخكت، ومن بدخكت إلى الطراز يومان، لا رباط بينهما ولا عمارة، ومن أراد طريق بناكت فإنه ينزل من باركث رباط سعد ومنه إلى زامين، ومن زامين إلى خاوس، ومن خاوس إلى بناكث، ثم إلى استوركث، فذلك من وادي جيحون إلى الطراز اثنتان وعشرون مرحلة.الطريق من بخاري إلى بلخ: من بخاري إلى قراجون مرحلة، ثم

إلى ميانكال مرحلة، ثم إلى مايمرغ مرحلة كبيرة، ثم إلى نسف مرحلة، ثم إلى سونج مرحلة، ومن سونج إلى الدادكي -وهو ديدجي- إلى كندك مرحلة، ومن كندك إلى باب الحديد مرحلة، ومن باب الحديد إلى رباط رازيك مرحلة، ثم إلى هاشم جرد مرحلة، ثم إلى الترمذ مرحلة، ومن الترمذ تعبر إلى سياه جرد مرحلة، ومنها إلى بلخ مرحلة، وذلك من بخاري إلى بلخ ثلاث عشرة مرحلة. الطريق من سمرقند إلى بلخ: تخرج من سمرقند إلى كش يومين، ثم إلى كندك ثلاث مراحل، ويتصل طريق بخاري وسمرقند إلى بلخ. والطريق من بخاري إلى خوارزم: الطريق في المفازة: تخرج من بخاري مرحلة إلى فرخشه عامرة، ثم تسير ثماني مراحل كلها في مفازة لا منزل بها ولا رباط ولا ساكن، إنما هو سير على المرعي فلذلك لم يكتب له منازل؛ فأما من أراد أن يعبر جيحون إلى آمل ويسير إلى خوارزم فإن من بخاري إلى فربر مرحلتين، ومن فربر تعبر الوادي إلى آمل، فتسير من آمل في حد آمل إلى ويزه مرحلة، ومن ويزه إلى مردوس مرحلة، ومن مردوس إلى أسباس مرحلة، ومن أسباس إلى سيفانة مرحلة، ثم إلى الطاهرية مرحلة، ثم إلى جكربند مرحلة، ثم إلى درغان مرحلة، ثم إلى سدور مرحلة، ثم إلى هزارسب مرحلة، ثم إلى مدينة خوارزم مرحلة، فذلك من بخاري إلي خوارزم على العمارة اثنتا عشرة مرحلة.

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 144

المسالك والممالك الإصطخري الصفحة : 145

هذه المسافات بين مشاهير المدن بما وراء النهر. والطريق إلى أشروسنة قد دخل في طريق فرغانة، لأنك إذا دخلت إلي خرقانة وزامين فهي من مدن أشروسنة. وسنذكر المسافات بين أقاليم ما وراء النهر فنبدأ من الختل إلى خوارزم ثم بأقاليم ما وراء النهر.مسافات الختل والصغانيان وما بينهما من معبر بذخشان على نهر جرياب ألي منك ست مراحل، ومن منك ألي قنطرة الحجر على وخشاب مرحلتان، فإذا نزلت على نهر وخشاب فإلى ليوكند مرحلتان، ومن معبر آرهن إلى هلاورد مرحلتان، ومن المعبر إلى هلبك يومان، ومن هلبك منك يومان، وكاربنج فوق معبر آرهن على نهر جريان بنحو من فرسخ، وتمليات من قنطرة الحجر على أربعة فراسخ في طريق منك، ومن معبر بذخشان إلى رستاق بنك مرحلتان، ومن رستاق بنك تعبر نهر أنديجاراغ ثم تدخلها، وبين رستاق بنك وأنديجاراغ مرحلة، ومن أنديجاراغ تعبر نهر فارغر، ثم تدخل فارغر بينهما يوم، ثم تعبر برسان إلى هلبك فهذه مسافة ما بين الوخش والختل. والطريق من الترمذ إلى الصغانيان: من الترمذ إلى جرمنكان مرحلة، ثم إلي دارزنجي مرحلة، ثم إلى الصغانيان مرحلتان. والطريق من الصغانيان إلى وأشجرد: من الصغانيان إلى شومان مرحلتان، ثم إلى إنديان يوم، ثم إلى واشجرد يوم، ومن الواشجرد إلى إيلاق يوم، ومن إيلاق إلى دربند يوم، ومن داربند إلى جاوكان يوم، ومن جاوكان إلى القلعة يومان، والقلعة من راشت؛ ومن الصغانيان إلى بأسند مرحلتان، ومن الصغانيان إلى زينو مرحلة، ومن الصغانيان إلى بوراب مرحلة، ومن الصغانيان إلى ريكدشت ستة فراسخ، والطريق من بوراب يجاوزها بفرسخين، ثم يجاوز ريكدشت بثلاثة فراسخ على سمت الطريق إلى باماب. ومن الترمذ إلى القواذيان مرحلتان، ومن القواذيان إلى الصغانيان ثلاث مراحل، ومن وأشجرد إلى قنطرة الحجارة يوم، فهذه مسافات ما بين الصغانيان إلى أقصى الختل. مسافات خوارزم: من مدينة خوارزم إلى خيوه مرحلة، ومن خيوه إلى هزارسب مرحلة، ومن

المدينة إلى الجرجانية ثلاث مراحل، منها إلى أردخشمثن مرحلة، ومن أردخشميثن إلى نوزوار مرحلة، ومنها إلى الجرجانية مرحلة، وبين هزارسب وكردران خواش ثلاثة فراسخ، ومن كردران خواش إلى خيوه خمسة فراسخ، ومن خيوه إلى سافردز خمسة فراسخ، ومن سافردز إلى المدينة ثلاثة فراسخ، ومن المدينة إلى درجاش مرحلتان، ومن درجاش إلى كردر إلى قرية براتكين يومان، ومذمينية وقرية براتكين متقاربتان، غير أن القرب إلى جيحون مذمينية، ومن مذمينية إلى وادي جيحون أربعة فراسخ، وبين مرداجقان ونهر جيحون فرسخان، وهي بحذاء الجرجانية، وبين الجرجانية وجيحون فرسخ. وأما مسافات المدن ببخاري فإن من بومجكث -وهي قصبة بخاري- إلى بيكند مرحلة، ومن بومجكث إلى خجادة ثلاثة فراسخ، على يمين الذاهب من بخاري إلى بيكند، وبينها وبين الطريق نحو فرسخ؛ وأما مغكان فإنها من المدينة على خمسة فراسخ عن يمين طريق بيكند، وبينها وبين الطريق نحو ثلاثة فراسخ، وأما زندنه فإنها من المدينة على أربعة فراسخ في شمالي المدينة؛ وأما بومجكث فإنها على يسار الذاهب إلى الطواويس على أربعة فراسخ، وبينها وبين الطريق نحو نصف فرسخ، وبين كرمينية وخديمنكن فرسخ مما يلي السغد، وبين خديمنكن وطريق سمرقند غلوة على يسار الذاهب إلى سمرقند. ومذيامجكث وراء وادي السغد أعلى من خديمنكن مقدار فرسخ؛ وخرغانكث بحذاء كرمينية على فرسخ من وراء الوادي، وخرغانكث عند مذيامجكت. وأما المسافات مدن سمرقند والسغد فإن من سمرقند إلى باركث أربعة فراسخ، ومن سمرقند إلى ورغسر أربعة فراسخ، ومن ورغسر إلى بنجيكث خمسة فراسخ، فمن سمرقند إلى بنجيكث تسعة فراسخ، ومن سمرقند إلى وذار فرسان، ومن سمرقند إلى كبوذنجكث فرسخان، ومن سمرقند إلى أشتيخن سبعة فراسخ على شمال سمرقند، ومن أشتيخن إلى الكشانية غربي اشتيخن خمسة فراسخ، ومن اشتيخن إلى زرمان فرسخ واحد، ومن الكشانية إلى ربنجن فرسخان. والمسافات بكش ونسف: فمن كش إلى نسف ثلاث مراحل مما يلي المغرب، ومن كش إلى الصغانيان ست مراحل، ومن كش إلى نوقد قريش خمسة فراسخ على طرق نسف، ومن كش إلى سونج فرسخان، يعدل إليها من نوقد قريش، وأسكيفغن على فرسخ من سونج، وسونج أقرب إلى نسف من اسكيفغن، ومن نسف إلى كسبه أربعة فراسخ، على طريق لبخاري أسفل من الطريق التي ذكرنا، وبين

نسف وبين بزده ستة فراسخ. فهذه مسافات مدن نسف وكش. وأما مسافات مدن أشروسنة فإن: خرقانه إلى ديزك خمسة فراسخ، ومن خرقانه إلى زامين تسعة فراسخ ومن زامين إلى ساباط ثلاثة فراسخ، ومن زامين على الطريق خاوس إلى كركث ثلاثة عشر فرسخاً عن يسار الذاهب إلى قرغانه، وبين مدينة أشروسنة وساباط ثلاثة فراسخ فيما بين الجنوب والمشرق، وبين نوجكث وخرقانة فرسخان فيما بين المشرق والجنوب من خرقانة، وأرسيانيكت على حد فرغانة من شرقي مدينة أشروسنة على تسعة فراسخ، وفغكث على ثلاثة فراسخ من المدينة في طريق خجنده، ومن فغكث إلى غزق فرسخان، ومن غزق إلى خجنده ستة فراسخ. المسافات بين مدن الشاش وإيلاق وأسبيجاب وما يتصل بها: بنا كث على نهر الشاش، ومنها إلى خرشكث فرسخ، ومن خرشكث إلى خدينكث فرسخ، ومنها إلى أستوركث ثلاثة فراسخ، ومنها إلى دنفغانكت فرسخان، ومنها إلى بنكث فرسخان، فهذه المدن على طريق بناكث إلى بنكث. وأما المدن التي على

طريق تونكت- وتونكت قصبة إيلاق فإن: من تونكت إلىنوغكت فرسخاً، ومنها إلى بالايان فرسخانن ومنها إلى بانجخاش فرسخان، ومنها إلى سكاكت فرسخان، ومنها إلى نوكث فرسخ. فأما ما بين نهر ترك ونهر إيلاف مما يلي المشرق عن طريق إيلاف فإن على ترك من بنكث: على فرسخين جيغوكث، وتليها على فرسخين فرنكث، وتليها على فرسخ أنوذكت وكداك وغدرانك وكبرنه وغزك ووردوك وجبوزن كلها متقاربة في مقدار يوم أو نحوه. وما بين نهر ترك ونهر إيلاف من غربي طريق إيلاف فإنها، اشبينغو وكلشجك وأردلانكت وبسكت وسامسيرك وخمرك وغناج كلها في مقدار مرحلة نحوها. وأما ما بين بناكث ونوكث ونهر الشاش ونهر إيلاف فإنها غرجند وخاش ودخكث وتكث وكوه في مقدار يومين في أقل من يوم. وأما ما بين نهر إيلاف ونهر الشاش عن غربي نوكث فإنها: أربيلخ ونموذلغ في مقدار خمسة فراسخ، وجينانجكث على طريق وينكرد إلى بنكث، وبينها وبين نهر الشاش فرسخان، ونجاكث على وادي الشاش، ويجتمع عندها بنهر ترك، وبينها وبين بناكث ثلاثة فراسخ، وكنكراك على نهر ترك بقرب خدينكت على فرسخ. فإما ما بين نهر ترك وحائط الشاش الذي من وراء القلاص: فخاتونكث على فرسخين من المدينة، وبركوش على ثلاثة فراسخ من خاتونكث على سمتها، ومنها إلى خركانكت أربعة فراسخ على سمت المشرق، ومن بنكث إلى أسبيجاب أربع مراحل، ومن أسبيجاب إلى أسبانيكت مرحلتان، ومن أسبانيكت إلى كدر -قصبة باراب- مرحلتان خفيفتان، ومن كدر إلى شاوغر مرحلة، ومن شاوغر إلى صبران مرحلة خفيفة، ووسيج على غربي النهر على الشط أسفل من كدر بفرسخين، وباراب عن شرقي الوادي، وبين كدر والنهر نصف فرسخ. والطريق من أخسيكت إلى شكت تسعة فراسخ- وهي أول ميان روذان، ومن أخسيكت إلى سلات آخر ميان روذان نحو خمس مراحل، ومن أخسيكت إلى كاسان في شماليها خمسة فراسخ، ومن كاسان إلى أردلانكت منزلتان، ومن كاسان إلى نجم في سمت الشمال يوم، ومن أخسيكت إلى حد كروان نحو سبع فراسخ، إلى وانكت من أخسيكت نحو سبع فراسخ، وحدها يتصل بإيلاق، وهي بين المغرب والشمال من أخسيكت، وكروان بينها وبين كاسان أربعة فراسخ، ومن أخسيكت إلى كروان نحو تسع فراسخ، وباراب وأخسيكت على شط نهر الشاش، وكند بينها وبين الشاش زيادة على فرسخ، وكذلك بين وانكت والوادي زيادة على فرسخ، وبين خواكند والوادي خمسة فراسخ، ومن قبا إلى رشتان بينه وبين نهر الشاش كله نحو مرحلة، ومن قبا إلى اشتيقان ثلاثة فراسخ، ومن أشتيقان إلى الوادي سبعة فراسخ، وهي على طريق قبا إلى اخسيكت، ومن سوج إلى بامكاخش خمسة فراسخ، ومن بامكاخش إلى طماخس نحو من ميل، ومن بامكاخش إلى سوج خمسة فراسخ، ومن سوج إلى أوال على طريق أوجنه نحو عشر فراسخ، ومن قبا إلى نقاد نحو المشرق نحو سبعة فراسخ، وحدودهما متصلتان، ومن أوش إلى مدوا فرسخان، ومن وانكت إلى خيلام ثلاثة فراسخ، ومن خيلام إلى سلات سبعة فراسخ، وسلات وبيسكند ليس بهما منبر، ولكهما ثغران فلذلك ذكرناهما.ف وبين بزده ستة فراسخ. فهذه مسافات مدن نسف وكش. وأما مسافات مدن أشروسنة فإن: خرقانه إلى ديزك خمسة فراسخ، ومن خرقانه إلى زامين تسعة فراسخ ومن زامين إلى ساباط ثلاثة فراسخ، ومن زامين على الطريق خاوس إلى كركث ثلاثة عشر فرسخاً عن يسار الذاهب إلى قرغانه، وبين مدينة أشروسنة وساباط ثلاثة فراسخ فيما بين الجنوب والمشرق، وبين نوجكث وخرقانة فرسخان فيما بين المشرق والجنوب من خرقانة، وأرسيانيكت على حد فرغانة من شرقي مدينة أشروسنة على تسعة فراسخ، وفغكث على ثلاثة فراسخ من المدينة في طريق خجنده، ومن فغكث إلى غزق فرسخان، ومن غزق إلى خجنده ستة فراسخ. المسافات بين مدن الشاش وإيلاف وأسبيجاب وما يتصل بها: بنا كث على نهر الشاش، ومنها إلى خرشكث فرسخ، ومن خرشكث إلى خدينكث فرسخ، ومنها إلى أستوركث ثلاثة فراسخ، ومنها إلى دنفغانكت فرسخان، ومنها إلى بنكث فرسخان، فهذه المدن على طريق بناكث إلى بنكث. وأما المدن التي على طريق تونكت- وتونكت قصبة إيلاق فإن: من تونكت إلىنوغكت فرسخاً، ومنها إلى بالايان فرسخانن ومنها إلى بانجخاش فرسخان، ومنها إلى سكاكت فرسخان، ومنها إلى نوكث فرسخ. فأما ما بين نهر ترك ونهر

إيلاف مما يلي المشرق عن طريق إيلاف فإن على ترك من بنكث: على فرسخين جيغوكث، وتليها على فرسخين فرنكث، وتليها على فرسخ أنوذكت وكداك وغدرانك وكبرنه وغزك ووردوك وجبوزن كلها متقاربة في مقدار يوم أو نحوه. وما بين نهر ترك ونهر إيلاف من غربي طريق إيلاف فإنها، اشبينغو وكلشجك وأردلانكت وبسكت وسامسيرك وخمرك وغناج كلها في مقدار مرحلة نحوها. وأما ما بين بناكث ونوكث ونهر الشاش ونهر إيلاف فإنها غرجند وخاش ودخكث وتكث وكوه في مقدار يومين في أقل من يوم. وأما ما بين نهر إيلاف ونهر الشاش عن غربي نوكث فإنها: أربيلخ ونموذلغ في مقدار خمسة فراسخ، وجينانجكث على طريق وينكرد إلى بنكث، وبينها وبين نهر الشاش فرسخان، ونجاكث على وادي الشاش، ويجتمع عندها بنهر ترك، وبينها وبين بناكث ثلاثة فراسخ، وكنكراك على نهر ترك بقرب خدينكت على فرسخ. فإما ما بين نهر ترك وحائط الشاش الذي من وراء القلاص: فخاتونكث على فرسخين من المدينة، وبركوش على ثلاثة فراسخ من خاتونكث على سمتها، ومنها إلى خركانكت أربعة فراسخ على سمت المشرق، ومن بنكث إلى أسبيجاب أربع مراحل، ومن أسبيجاب إلى أسبانيكت مرحلتان، ومن أسبانيكت إلى كدر -قصبة باراب- مرحلتان خفيفتان، ومن كدر إلى شاوغر مرحلة، ومن شاوغر إلى صبران مرحلة خفيفة، ووسيج على غربي النهر على الشط أسفل من كدر بفرسخين، وباراب عن شرقي الوادي، وبين كدر والنهر نصف فرسخ. والطريق من أخسيكت إلى شكت تسعة فراسخ- وهي أول ميان روذان، ومن أخسيكت إلى سلات آخر ميان روذان نحو خمس مراحل، ومن أخسيكت إلى كاسان في شماليها خمسة فراسخ، ومن كاسان إلى أردلانكت منزلتان، ومن كاسان إلى نجم في سمت الشمال يوم، ومن أخسيكت إلى حد كروان نحو سبع فراسخ، إلى وانكت من أخسيكت نحو سبع فراسخ، وحدها يتصل بإيلاق، وهي بين المغرب والشمال من أخسيكت، وكروان بينها وبين كاسان أربعة فراسخ، ومن أخسيكت إلى كروان نحو تسع فراسخ، وباراب وأخسيكت على شط نهر الشاش، وكند بينها وبين الشاش زيادة على فرسخ، وكذلك بين وانكت والوادي زيادة على فرسخ، وبين خواكند والوادي خمسة فراسخ، ومن قبا إلى رشتان بينه وبين نهر الشاش كله نحو مرحلة، ومن قبا إلى اشتيقان ثلاثة فراسخ، ومن أشتيقان إلى الوادي سبعة فراسخ، وهي على طريق قبا إلى اخسيكت، ومن سوج إلى بامكاخش خمسة فراسخ، ومن بامكاخش إلى طماخس نحو من ميل، ومن بامكاخش إلى سوج خمسة فراسخ، ومن سوج إلى أوال على طريق أوجنه نحو عشر فراسخ، ومن قبا إلى نقاد نحو المشرق نحو سبعة فراسخ، وحدودهما متصلتان، ومن أوش إلى مدوا فرسخان، ومن وانكت إلى خيلام ثلاثة فراسخ، ومن خيلام إلى سلات سبعة فراسخ، وسلات وبيسكند ليس بهما منبر، ولكهما ثغران فلذلك ذكرناهما.

منتدى حديث المطابع
موقع الساخر

www.alsakher.com